



﴿الجزء الثاني﴾

من

﴿كتاب نقد فلسفة دارون﴾

(وحدض شبهات المعطلين)

مصحف

مصنف

عبدالله الفقير اليه ابوالمجد محمدرضا الاصفهانى احد خدمه
العلم في النجف الاشرف وكريل المشرفه كان الله له

مصحف

طبع في مطبعه الولاية (بيقداد)

١٣٣١

کتابخانه مجلس شورای ملی



کند نقد الفلخ دارون (الجزء الثاني)

مؤلف شيخ محمد رضا آقا العلامة النعماني

شماره قفسه

شماره ثبت کتاب

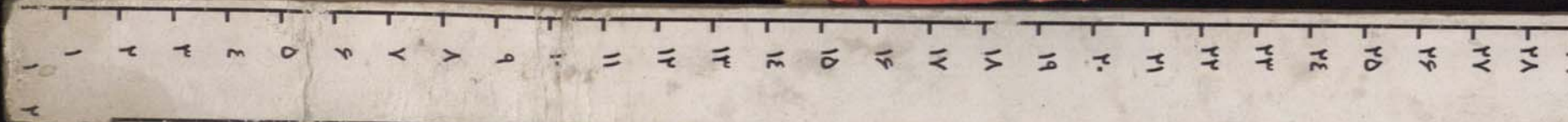
٧٣٤٢٧

تبریز



ت

٢٤٣



٢٦٧

﴿ الجزء الثاني ﴾

من

﴿ كتاب نقد فلسفة دارون ﴾

(ودحض شبهات المعطلين)

مصحف

مصنف

عبدالله الفقير اليه ابوالمجد محمدرضا الاصفهانى احد خدمه
العلم في النجف الاشرف وكريل المشرقة كان الله له

مصحف

طبع في مطبعة الولاية (بيقداد)

١٣٣١

٥١٩

کتابخانه مجلس شورای ملی



کتاب نقد الفلسفة دارون (الجزء الثاني)
مؤلف شيخ محمد رضا آقا العلامة الشيرازي
موضوع

شماره ثبت کتاب

٧٣٤٢٧

شماره قفسه



ت

٢٤٣

﴿ الجزء الثاني ﴾

من

﴿ كتاب نقد فلسفة دارون ﴾

﴿ ودحض شبهات المعطالين ﴾



مصنفه

عبدالله الفقير اليه ابو المجد محمد الرضا الاصفهاني

احد خدمة العالم في النجف الاشرف

وكرهلا المشرفة كان الله له

طبع في مطبعة الولاية (بيفداد)

١٣٣١



ت

٢٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

(القسم الثاني) في الكلام على اثبات الصانع جلت
صنايعه ودحض شبهات المعطلين والنظر في آماهم من هذه
الفلسفة وبيان حيلهم ومكايدهم .

(المقالة الاولى) وقف القوم موقف الانكار وشريعة
العلم تقضى باقامة الدليل على المثبت وهذا حق علينا لولا
ان الامر من البديهييات التي يستدل بها لاعليها والاوليات
التي تستغنى عن الدليل بنفسها . واذا قال ابو الطيب :
وليس يصح في الافهام شئ اذ احتاج النهار الى دليل
فما ذا نقول وكيف نستدل على وجوده تعالى والشمس

على ظهورها من خفي آياته وعالم الامكان باجمعه احد الادلة
على وجوب ذاته ان نظرت الى الاشجار رأيتها فترسخت
على اوراقها ادلة وجوده او الى البحار وجدتها قطرة من
زاخر كرمه وجوده . جميع ما في الكون ناطق بحمده ومجده .
وان من شئ الا يسبح بحمده حتى الملح الذي يلوك
لسانه بالتعطيل لا تسمع اذن الاعتبار منه غير التقديس
والتهليل .. ونقول مع ذلك ان العلماء على اختلاف
علومهم ونشعب فنونهم ادلة كثيرة على اثبات الصانع ..
وقد سلك كل على ما يقتضيه فنه وتناسبه صنعتته وذكر
تلك الادلة لا تناسب هذه الرسالة الموضوعية لاناس
لا تتجاوز معلوماتهم لفظي القوة والمادة . ويكاد المتأمل
يسدد سهام الملام نحو هؤلاء الاعلام وينعى عليهم تجشم
البرهان على ما يعني فيه الوجدان . لولا ان لهم تقنيات
يظهرون بها قدرتهم على التلاعب باطراف العلوم . فقد يرهن
بعضهم على ان الخط المستقيم اقصر الخطوط الواصلة بين
نقطتين وآخر على ان الخطين المستقيمين لا يحيطان بسطح .
وذكر شيخ الصناعة في الاصول البرهان على ان وتر
الدائرة يقع في داخلها . هذا على ان الازمنة متشابهة وقد

وجد في ازمنتهم ايضاً شذاذ فسد منهم في التوحيد الوجدان
فأرادوا تصحيحه بقاطع البرهان وبنوا تلك البراهين على
اوليات سلمت من انكارهم ولم تقسدها وسأوس صدورهم
واني رأيت الله سبحانه يقول في الله شك فاطر السموات
والارض . ففرفت ان الاثبات من القضايا التي تزيج الشك
عن نفسها بنفسها واستفدت من عدة آيات بيان ذلك
بصورة برهانية . وانا ذا كر هنا ما سنح لي من فضل الله
وبركات كلامه الشريف وهو برهان بسيط جداً لا يبتني
على اصول موضوعة مبنية في العلوم العالية ولا يتوقف
فهمها على مقدمات دقيقة تصل اليها افهام قوم وتقتصر عنها
افهام آخرين .. وانا أجل المبدء المقدس الاعلى . واقيم
البرهان على بدهية وجوده تعالى ثم ادعوا كل احد من
المعطلين وكل من علق بذهنه بعض شبهاتهم الى النظر فيه
ففيه آرائه المحجة لمن اراد الله هدايته واتمام الحجة على من
شاء ضلالتة .

(اقامة البرهان) على ان وجود الصانع بديهي لا يحتاج
الى البرهان . ونذكر ازيد توضيحه مقدمات كلها بديهية .
(الاولى) من القضايا ما يسمى عند اهل العلم بالاوليات

او البديهيات او العلوم المتعارفة على اختلافات غير جوهرية
ما بينها وبجممها انها قضايا يمكن تصورهما للحكم بها ولا
يقع شك فيها الا من جهة عدم ثبوت موضوعاتها ومتى
حصل اليقين بها حصل العلم الضروري باحكامها . فانك
تعلم باعلى درجات العلم ان دارك اكبر من نصفها وما ذلك
الا لقضية اولية وهي ان الكل اعظم من جزئه ولا برهان
لهذه القضية الانفسها .

وتعلم كذلك ان دارك ودار اخيك متساويتان اذا
عرفت ان كلامهما يساوي دار صاحبك وما ذلك ايضاً الا
لاولية اخرى وهي ان الاشياء المساوية لشيء بعينه في
انفسها متساوية وهذه القضايا كما عرفت يستدل بها لا عليها
وعلى جميع النظريات بواسطتها ولا يتم برهان قط الا اذا
رجع الى واحدة منها او اكثر بواسطة او وسائط ولولاها
لانسد باب البرهان والدليل في العلوم اجمع فهي اساس
البراهين والادلة تبتنيان عليها ولا تبتني عليهما وتستغنى
بنفسها عنهما . ولا بد لحضومنا من الاعتراف بوجود هذه
القضايا والا فها يكون جوابهم لمن سلم وقوع التحول
وانكره ايضاً فهل لهم جواب له الا قولهم ان امتناع اجتماع

التقيضين من القضايا التي يستدل بها لاعليها ثم يأمرهم به
الى المستثنى ويوصون به الطبيب . وهذه القضايا لا شك
في وجودها وان انكره احد فلا شك انه من السوفسطائيين
والشبهطيقين (اي الارتبابيين) وخصوصا لا يعمدون انفسهم
منهم .

(الثانية) تميز الاوليات عن غيرها بنفسها ولا معرف لها
احسن منها لدى من صح وجدانه ولكن قد تعرض الوجدان
افة من سبق شبهة او تعصب او مرض عصباني ونحو ذلك
فالعرف حينئذ لها ان هذه القضايا لا يختص عليها باحد دون
غيره والعامي يشارك فيها العالم بخلاف القضايا النظرية فان
العلم بها يختص باهل العلم . فمساوات الزوايا الثلث من
المثلث لقائمتين لا يعرفه الا اهل العلم . ولكن قضية ان
الاشياء المتساوية اذا زيدت عليها متساوية حصلت متساوية
يعرفها العامي كما يعرفها العالم والسبب في هذا الفرق واضح
ان النظريات لا تعرف بنفسها بل بتقدمات خارجة عنها لا
يعرفها غير العالم وهذه القضايا تعرف بانفسها لا بتقدمات
خارجية يعرفها بعض ويجهلها بعض . فمن قصر وجدانه عن
الحكم في قضية بانها اولية او نظرية فليرجع بها الى عموم

الناس وسائر طبقات الانام فان رآهم مجمعين على الحكم
فيها او في امثالها غير معللين حكمهم بما يخرج عنها فليعلم
اولاً انها اولية وانه لا قصور الا في وجدانه ثم ليبادر الى
معالجة نفسه فانه داء ربما اعدا وسرى الى سائر وجدانياته
وافضى الى مالا تحمد عاقبته .

(الثالثة) كل غاية لا تحصل الا بتقدمات مترتبة واجزاء
كثيرة مختلفة الاوضاع متفاوتة شكلاً وجنساً ونحو ذلك
ان وجدت بتلك الاجزاء والمقدمات فالبداهة تحكم بوجود
صانع حكيم قصد وجود تلك الغاية وصنع ذلك المركب
لاجل وجودها وكما كثرت الاجزاء وتعددت الشروط
واختلفت الاوضاع الدخيلة في حصولها زاد الحكم المذكور
وضوحاً . وهذه من اوضح الوجدانيات فان حصل لك
العلم بها فاحمد الله تعالى على العافية والا فاعرض الساعة التي
في جيبك على من شئت وعرفه بعمد اجزائها ولا اقول بكلمها
ونبيه بما لزير كها ودواليها من الدخل في حركة عقاربها
وانتظامها وبما لترتيب الدواليب واختلافها في الصغر والكبر
وعدد الوريقات والاسنان من الحكمة وكيف تقوم قوة
مرونة الزنبرك اللولبي مقام قوة الثقل وكيف اتقن دولا ب

الموازنة بما اخترعه (هريسون) فاذا رأيت أنه تعجب غاية العجب
واطرى صانعها غاية الاطراء وحكم بانها لم تصنع الا لضبط
الساعات الزمانية فاعلم بان وجدانك قد اصابه الخلل فبادر
العلاج وعليك بالدواء قبل ان يتمكن منك الداء .

وبعد هذه المقدمات نقول ان في الكون مالا يحصى من
صنوف الحيوان والنبات وكلها بمنزلة الات ميكانيكية
واكثرها اكثر اجزاء من الساعة واحسن اتقاناً واشد اختلافاً
واعظم غاية ولها شروط كثيرة من وجود الشمس التي تبعد
عنها مائة واربعين مليون ورس (١) الى الهواء المحيط بها
والماء الذي يجري بينها والارض التي تغطيها والسحاب الذي
يظهرها وقد وضع كل في الموضع اللائق به المتوقف نفعه
عليه فلو نصفت المسافة التي بينها وبين الشمس لاحترقها
ولو ضعفت لم تنتفع بها ولو بعدد الهواء منها قيد رمح لماتت
خفقاً ولو فارقها الماء برهة لماتت عطشاً

ولو ولو . مما لو احصينا ما وصل اليه منه العقل البشري
الى الان لاملينا مجلدات ضخمة في علوم شتى . وزد على
ذلك ما ترى بين هذه الميكانيكات من الارتباط بالحيوان

(١) الارس الن مروهذا بحساب فلانريون

مثلاً لا يمكنه التغذية بالجوامد الا بواسطة حيوان او نبات
ومن الاحياء ماهي بمنزلة الاجزاء لغيره او بمنزلة الخدم له من
كريات تقوم بمنزلة الجند لبدن الحيوان (الفاغوسيت)
وميكروبات وظيفتها كرب الارض لتنمووا النباتات
وحيوانات تدب في تلقيح الازهار الى غير ذلك مما لو تتبعناها
من مظاهرها واعطيتها من التأمل حقها لحسبت الكون كله
آلة ميكانيكية عظيمة واجزائها مالا تحصى من الات مختلفة
المقادير والاصناف .

فماذا انت صانع ايها المعطل هل ترضى لنفسك ان تكون
سوفسطائياً فتشكر المشاهدات ام ترضى لها الخطة الاخرى
فتشكر البديهييات ونحن نزيدك بياناً عسى ان يصلح بك
الوجدان فتعود الى صف اهل العقل والايمان ونجيب عما ذكره
اصحابك من الشبهات وعما قد يخطر في قلبك منها في ضمن
مفاوضة قرأناها في سفر النفس النفيس الحاوي لما ينفع
الصديق ويسمر به الجليس

(مناظرة المؤمن والمعتل)

جمعت احدي المتزوهات بين رجل من اهل الدين واخر

من المعطلين فتجاذبا اطراف الحديث ودار بينهما الكلام في
التمدن القديم والحديث فشرق بهما الحديث وغرب
واستغرب احدهما ترقى الغرب وقال احدهما ان انحطاط
الشرق منه اغرب .

ولم يزل الحديث يطوى بهما سباسب وقفاراً ويقطع بهما
خلجاً وانهاراً حتى خاض بهما نجاراً متعددة وارسى بهما على
موافى الممالك المتحدة .

فقال المؤمن لصاحبه هل بانك النبا البرقي الذي اشاعته
الجراند منذ بضع ايام بانه سيفتح في (نيويورك) المعرض
العام في هذا العام فقال نعم ولمثله يمتطي غارب الاغتراب
ويستعذب ما قيل فيه انه قطعة من العذاب فهل لك ان تسافر
الى بلاد العجائب لترى الغرائب وتورد بحرى الحقايب .

(المؤمن - ١) نعم هذا ما لم تزل نفسى تتوق اليه
وطائر قلبي يحوم عليه لا ارى كيف تستخدم ما في هذا
الكون من القوى الطبيعية التى اودعتها فيه يد القدرة
الالهية وارى غرائب الصنایع وازداد يقيناً بالصانع .

(المعطل) هذا ما لا اعرفه ولكنى طالما حاولت المهاجرة
عن بلاد لا ترى العين فيها الا شعائر اهل الايمان ولا تسمع

الاذن فيها الا الاذان . ان هممت بما اريد من الضحشا .
خوفت بغضب رب السماء وان اردت في شهواتي خلع العذار
هددت بعذاب النار . . ولو كان الوعيد وعداً لكان على
ولكن قد يجعل نقداً . سياط تصب على الجلد . وحديد
يعض الرجل . وسيف يفرى الاوداج . ومديه تقطع اليد .
وحفرة في خافتها قطع الاحجار معدة لرحم الفجار . وما اشوقني
الى بلد لا يدين اهله بغير ترك الدين ويصدق فيه كل احد
غير النبيين .

(المؤمن - ٢) لا مفر لك من سلطان رب السماء وله
البيضان الثرى والماء اينما حلت ترى الجباه لعظمته ساجدة
والالسن بذكره ناطقة والمعابد لعبادته مشيدة ان استراح
طرفك من المساجد اسخنت عينك الكنايس وان لم تفرع
اذنك الحيعلات على الصلوة نهبتك لاقاها من الناقوس
القرعات وان لم تسمع كلام الله قرأنا يرتل ترتيلاً فلا بد ان
قسمعه تورا وانجيلاً ولو نزحت الى الجزائر المنقطعة عن
القارات وسكنت مع المتوحشين بطون الفلوات فلا بد
ان تسمع بذكر مدبر للكون وقاهر للطبيعة يخشى عذابه
ويرجى منه النوال وتقع له الجباه سجداً وترفع اليه الايدي

بالابتهاال . فان لم تسمع لفظ الجلالة في (زيلا ندة الجديدة)
سمعت فيها (توى اثنا) اي صاحب العالم . وان لم تسمع
بالحي الابدي العالم بكل شي في جزائر اندامان سمعت فيها
(بولوغا) موصوفا بهذه الصفات . او بالاله الاعظم في جزائر
نياس سمعت فيها (لربولانجي) . حتى ان البتاغونيين الذين
كان المظنون سابقا انه لا دين لهم يحكي عنهم انه اذا التقطوا
عجل بحر جلسوا حول النار واخذ كبيرهم يقسم العجل ثم
يرفع عينه شكرا لاله غير منظور اليه لافتقاده اياهم .
وقد الف بعض اخوانك مقالة قال في آخرها ان الدين من
صفات الانسان التي يمتاز به عن الحيوان وان الانسان لا
يستطيع ان لا يتدين بدين وجعل الدين هو الحد الفاصل
بين الانسان والحيوان . ومن الطريف انه من لا دين له
فبأي حيوان يجب ان نلحقه . هذا ولا تظفر بالنسداد من
اخوانك الا شذاذا متفرقين في البلاد تحت نير الاضطهاد
وهذا الزمان على انه ربيع المعطلين . وما كفت في عصر
قبله كما كفت عنهم فيه اكف اهل الدين ترى (بنجر)
يختم شرحه لمذهب (دارون) بالشكوى من الاضطهاد

ويقول . واعلم ان زعماء الرأي المادي اليوم لا يزالون
يضطهدون كما يضطهدون في الماضي . ثم يعمل نفسه بالمستقبل
قائلا (الا ان اهل المستقبل سوف يرفعون شأنهم ويعلمون
مكانهم) ولا يدري المسكين ان مستقبل الزمان للدين
وان العقول والعلوم كلها ازدادت تثقفا وتقدما زاد الدين
انتشارا وظهورا والاحاد خمولا ودثورا حتى تنجلي غياهب
التعطيل ولا يبقى قلب الا وهو مشرق بنور الخلق الجليل .
(المعطل) لكن البلاد مختلفة والممالك المتفقة اظلمت سماء
الحرية وزغت فيها شمس المدنية فتقلص فيها ظل السلطة
الدينية .

(المؤمن - ٣) جهلت معنى المدنية ولم تعرف حقيقة الدين
وحسبت تحرر القوم عن رقية المخلوق خروجاً عن عبودية
رب العالمين وزعمت الاباء عن الخضوع للمخلوق استكباراً
عن عبادة الخالق ونبد الاوهام الواهنة رفضاً للحقايق الراهنة
خطاء في خطاء في خطاء . رويدك ان بناء المدينة الفاضلة
ليس من الماء والطين بل بفضائل وضعت عليها اساس الدين
وبشرحه يطول زمان المناظرة ويعوقنا عما عزمنا عليه من
المسافرة غير اني ادع التفصيل والاجمال اجمل فاقرب بطرف

التأمل المفصل من ذلك المجمل قال الله عز من قائل
 (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً
 ارباباً من دون الله) (سورة آل عمران) فهل سمعت ابلغ
 منها في وصف الحرية وجمع اركانها الثلاثة في سورة واحدة
 وقال (انما المؤمنون اخوة) (الحجرات) وهل لاتمدن
 غاية ترمى اليها كالاخوة. وقال (يا ايها الذين آمنوا لا
 يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء
 من نساء عسى ان يكن خيراً منهن) وقال (يا ايها الناس
 اتاخلفناكم من ذكركم واثني وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا
 ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فهل تنقض (الارستوقراطية)
 الجائرة بمثل هذه الحكم البالغة. ولقد اسأت الظن
 بتلك البلاد ورميتها بأبم الفساد ففيها نحو الف وسبعمئة
 كنيسة لا يقل ايرادها سنوياً عن سبعمين مليوناً من الجنيهات.
 فلمن بنيت تلك الكنائس وفي سبيل من تبذل تلك الاموال.
 ثم قال له المؤمن خذ للسفر متى شئت اهبتك فاني محسن
 انشاء الله صحبتك ولكن اياك ان تظن بتلك البلاد كل
 هذا الظن وتجري فيها الى القبايح مخلوع الرسن فتلقى ما

لاقي فيها (مكسيم جود كي) لما ذهب اليها يطلب المعونة
 للمظلومين في روسيا. وكانت معه صديقة له. فلما عاين
 الامير كيون انها ليست زوجته تاروا عليه وطردها من
 اللوكاندة ومن القهوة فتضي الليل في الشوارع تواء ورجع
 الى اوروبا.

(فصل) تجهز الصاحبان للمسافرة واستويا بعد مدة
 في الباخرة اما المعطل فلا ادري ما قال وماذا عسى ان يقول
 فيها ولكن المؤمن قال: (بسم الله محريها ومرسيها). فما
 ارست على المرسى الا رجل واقف على الساحل فبادره المؤمن
 بالسلام وحياء بتحية الاسلام وسئله عن مقصده فقال حضور
 المعرض في (نيويورك) ثم عرض عليهما مصاحبته وشرط
 عليهما حسن الصحبة فساروا جميعاً وحضروا المعرض.

﴿ ساعة مير ﴾

فاستحضرت فيه ساعة علوها ثمانية عشر قدماً وعرضها
 ثمانية وسمكها خمسة اقدام وفيها الفادولاب يعملوها كرسى
 من المرمر يجلس عليه مثال (واشنطن) وفوقه خيمة
 بهيئة الشمسية وامامها اربعة تماثيل طفل وشاب وكهل وهرم
 تشير الى الفصول الاربعة وتماثيل اخرى كثيرة تشير

مجرعاتها الى الثانية والدقيقة والساعة وايام الاسبوع
وايام الشهر والفصول والابراج وحركتي الارض وحركة
القمر واذا قرع فيها الناقوس فتتح خادم (واشنطون) باباً
وصدحت الموسيقى ووقف (واشنطون) على كرسيه فخرج
من الباب كل رؤساء الجمهورية على ترتيب حكيم كل
بحسب ما وافق وقته من الملابس وتطارحوا السلام مع
(واشنطون) ثم دخلوا من باب آخر فتحة خادم آخر وجلس
(واشنطون) على كرسيه واغلق الباب.

فاكثر المؤمن والمعتل من العجب بها والتعجب من صانعها
وافرطاً في اطرائه ووصفاه بحسنة الصنعة وبديع التفنن
وصاحبهما يضحك منهما ثم قال ما سفت على امر كاسفي على
حسن ظني بكما فما صاحبكما الا لزمي انكما من اهل
العلم لما رايت من سمته عليكما .. وقد علمت الآن انكما
من السذج البسطاء الذين تسود عليهم الاوهام . الى كم
تدحون موهوماً وتعزون اليه صنع هذه الساعة وتزعمون
انه صنعها لهذه الغاية وما هي الا نتيجة الصدفة الصماء وعمل
الطبيعة في مدة تعدل بين من السنين وجميع ما فيها نتيجة
الاضطراب وليس فيها ما يدل على الاختيار.

وما اتم الصاحب كلامه حتى تنزلون المعتل وارغي وازبد
وقال له انك ايجنون فقف من جنونك عند هذا الحد .
فزبره المؤمن قائلاً لماذا تسبه وما هكذا يراعي زمام
الصديق لم يشترط علينا حسن الضجة اثناء الطريق فاجابه
المعتل بانى لم ارد السب بقولي بل اوردت النصيح له فلعله
يتنبه لدانه فيعجل في علاجه .

(المؤمن - ٤) عذر حسن ولكن بم عرفت جنونه .
(المعتل) من نسبته هذه الحركات المنظمة الصادرة من
الاجزاء الكثيرة المقادير والهيئات الى محض الصدفة وعده
هذه النيات المطلوبة ناشئة عن الاضطراب .
(المؤمن - ٥) وما قولك فيه لو قال مثل مقالته هذه
في القطار الذي سافرنا فيه والسكة التي سار عليها .
(المعتل) كنت اهرب منه حذار ان يعطيني دأوه او
تصيني احجاره .

(المؤمن - ٦) فام لم اهرب منك طول الطريق ومدي
هذه الايام المتطاولة ومثل ما سمعت منه في مركب واحد
اسمعه منك في الوف الوف من صنوف المركبات التي ادناها

لاتقاس بهذه في استحكام الصنعة وشرف الناية ومنها من صنع هذه الساعة ولقد نقل احدا خواتمك من المعطلين عن بعض اهل الدين انه قال اذا كان الذي يصنع ساعة يعد عظيماً فلا شك ان الذي يصنع ساعة تصنع ساعة يكون اعظم فلا بد لك من احدا مورثاته . الايمان بالصانع تعالى . او بيان الفرق بين تلك المركبات وبين هذا الساعة . او الاقرار بانك شريك صاحبنا في دائه وان لك النصيب الاوفر منه والسهم الاعلى . (المعطى) لا اعرف معنى النظام وقد قال احدا في كتابه ان النظام عندنا نسبي .

(المؤمن - ٧) استدل عليك بالنظام فتستشهد بكلام صاحبك في النظام ولئن اخطأت قانون المناظرة فلقد احسنت الاتباع لصاحبك فانه نقل استدلال اهل الحق الذين ساهم اهل الخلق بان ما نراه في الوجود من النظام يدل على القصد ثم قال فردا صاحب القدم ان ما تسمونه قصداً تسميه ضرورة فالعوالم لما كان بعضها مرتبطاً ببعض بنواميس معينة كان من الضرورة نه اذا حصل تغير في شيء يحصل تغير مطابق له في ساير الاشياء . . . ولذلك لم يكن العالم ولا هو كائن ولن يكون بعضه بالنسبة الى بعض الا منتظماً .

واللأنظام عندنا امر نسبي . . . فلاى نكتة لم يحل النظام نسبياً بل اعترف به ثم تطفل ذكر اللانظام وهو مما لم يذكره المستدل . وهل يمكنه الفرق بين النظام واللانظام فيجعل الثاني نسبياً دون الاول . . . ثم هلاقت لصاحبك . (ومن انتم حتي يكون لكم عند) . ولمن هذا الاصطلاح المختص أ اللطباء اهل صناعتك ام للملاحدة اهل نخلتك ام لاهل التحول اهل فلسفتك . . . وما المراد منه فان اردتم ان من الاشياء ما تعد غير منظمة ولكن قد يكون بالقياس الى غيره منظماً فهذا لا يختص بكم من كنتم ولكن ما تصنع هذه النكتة الدقيقة في المقام وما نفعها لكم وما الذي يلحق اهل الدين منها . . . ثم اني لم ارد بالانظام معنى دقيقاً يلزم مني شرحه ويلجئك الى الاستشهاد بقول صاحبك وانما اردت به هذا الذي شاهدته في هذه الساعة واستدلت به على جنون صاحبنا من دواليب تتحرك ولولا الزنبرك الرئيسي لما تحركت وعقارب تسري ولولا الدواليب لما سرت والحركة المنظمة ولولا دواليب الموازنة لما انتضمت . . . ومثل هذا واعظم منه موجود في اكثر صنوف الحيوان والنباتات كما تعلم فلا اطيل البيان بتعداده .

(المعطل) اما رأيت صاحبي كيف اصاب المحز وقطع
المحز فقال ان ما تسمونه قصداً تسميه ضرورة .
(المؤمن - ٨) نعم : ورأيت مثله في موضوع اخر من
كتابه وهذا الفظه .

وما نراه من النظام فهو كذلك ضروري لا مقصودي لان
التغير الحاصل في جزء من اجزاء هذا العالم يتبعه تغير في
ساير الاجزاء على حكم الضرورة كنتيجة لسبب فاذا كانت
العوالم موجودة على النظام الذي نراها فيه فلانها هي
من الارتباط بعضها مع بعض بحيث لا يمكن ان تكون على
خلاف ذلك فلو تغير نظام احدها لوجب ان يكون التغير
شاملاً لعموم النظام ولذلك لم يكن الكون بعضه بالنسبة الى
بعض ولا هو كائن ولن يكون الا منظماً وان اختلف في
الازمنة الناشئة لارتباط بعضه ببعض وجريه على سنن شامله
لجميعه وما ادرى ماذا ذهبي صاحبك فيينا هو يطيل لسانه
على العلماء ويرميهم بنخشونة الالفاظ وغموض المعاني اذاخذ
في كلامه ماخذهم بل ادنى عليهم واتي بهذه الشطحات ..
ولو شرحت لك ما اشتمل عليه كلامه هذا وكلامه المتقدم
من طرائف الحكمة ودقيق الفلسفة لتشعب ذهنك ولما فك

عما قصدته من ايضاح امر التوحيد لك فاقصر على قولي ان
كلامنا لم يكن في امر التسمية باحد الامرين من القصد
او الضرورة .. ونحن لانكر ان هذا النظام البديع وترتب
الغايات المقصودة منه عليه بعد خلق المادة وجعل النواميس
على كيفية تؤدي الى هذه النتائج ضرورة لا تغير ولا تبدل
ما لم يغيرها خالقها وجاعلها كما ان حركات دواليب الساعة
وانتظام حركات عقاربها ضرورية بعد تركيب اجزائها
وترتيبها اذ لا بد للدولاب الاكبر من الحركة بعد ضغط
الزنبرك عليه وهكذا الدولاب المركزي لاتصاله بالاكبر
وهكذا حتى ينتهي الى الدولابين الواقعين تحت المينا ولا
بد من انتظام الحركات ايضاً بعد فعل دولاب التوازن
ومناسبة اسنان الدواليب وما دامت الالة على هذا الترتيب
وهذه الاجزاء فحدث تلك الحركات المنظمة ضرورية قطعاً ..
فان اردت بالضرورة هذا المعنى فليس مما ينكره اهل الدين
بل يستدلون بها على وجود الصانع وكمال حكمته كما
استدل باتقان صنع الساعة على وجود صانها وقصده
للغايات الحاصلة منها ولم تمنعك الضرورة بهذا المعنى عن
الاعتراف به بل هي التي دلتك على سعة علمه وبديع

حكيمته .. وان اردت من الضرورة ان هذه النواميس
التي توّدي الى وجود مخلوق كالانسان تجتمع على ما يقتضيه
النظام فتحدث الاجزاء اللازمة لحياته وسهولة معيشته وغير
ذلك وترتيبها على ما يلزم وتشكلها كذلك من غير جامع لها
وجاعل قصد حصوله من جعلها فهذا هو الذي غنمه وندعي
البداهة على امتناعه كما فعلته على صاحبنا وسميته مجنوناً
لاجل انكاره ذلك واما انا فيمتعني ذمام المصاحبة عن
مخاطبتك بثله .. واني انشدك بكل ما يبرز عندك وجميع
ما يحظي لديك اى فرق تري بين مصنوعات هذا الكون
وبين هذا الساعة بعد بعد الذبة بينهما وان الفرق بينهما
كالفرق بين اعظم الميكانيكيات وبين الدواليب التي
تصنعها الاطفال على مجاري المياه . واشتغلون بنفسه وحر كاته
الكثيرة وحروبها المشهورة ومثال له لا يتحرك سوى القيام
والقعود لا يمشي ولا يتكلم ولا . ولا . حركة الارض
العظيمة هذه الحركة المنظمة الموجبة لحدوث الفصول الاربعة
على اقصى مراتب الحكمة واتم المناسبة لما فيه صلاح الحيوان
والنبات . وصور تشير اليها فريدل بتشكلاته البديعة على
الشهر مدى اجيال تعد بالملايين . وعقرب يدل عليه في قليل

من السنين شمس تدل على السنة . وعقرب يدل عليها . وبيان
الفرق بينهما موكول اليك وهو اوضح منها .. وفرق اخر
وهو ان صانع الساعة عمد الى اجناس موجودة من الخشب
والحديد وغيرها فركب اجزائها منها والى نواميس مجعولة
فاستخدمها وان هذا ممن اوجد اجزاء مصنوعاته من العدم
فخلق المادة وجعل لها نواميسها ثم حولها تحولات كثيرة
حتى غدا هذا عظماً وذاك لحمًا وهذه اعصاباً وتلك عروقاً ..
(المعطل) للمادة قوى طبيعية كافية لحدوث جميع
ما يحدث في الكون عرفنا منها بعضاً وادعينا معرفة بعض
وما اعيانا فيه الامران معاً ارجائنا الى المستقبل وادخرناه
لاهل الزمان الآتي . بخلاف الساعة اذ ليس للمادة مسبكاً
تسبك فيه الدواليب ولا منشاراً ينثر به الخشب .

(المؤمن - ٩) ان اصحابك يسمون ميكانيكيين
لقولهم ان الكون آلة ميكانيكية عظيمة لجميع ما فيه
من الصور المتنوعة والقوى المختلفة اجزاء لتلك الميكانيكية
العظمى وهي لها كالدواليب ونحوها لهذه الساعة .. واني
اناظر في الكون باجمعه هذا المنتظم الذي في طيه ما لا يمكن
احصائه من المركبات المنظمة واطالبك بالفرق بينها وبين

هذه الساعة واقول كيف جوزت وجود تلك الميكانيكية
العظمى بلا موجد حكيم ولم تجوز وجود هذه الساعة
الصغيرة الواحدة... واني لا عجب من اصحابك كيف يجذون
اصلهم بالكفر ويقربون الطريق الى دحض مذهبهم اذ بعد
التسليم بان الكون ميكانيكية منظمة لا يبقى لردهم سوي
ما تحكم به بداهة العقل ويتضى به صريح الوجدان من ان
صدروها عن قوى صامتة... ثم اقول ان في الطبيعة ايضاً
ما يكفي لايجاد هذه الساعة بل ولكل الميكانيكية دقت
اوجلت... اذ المعادن التي تتركب منها الدواليب موجودة
في الطبيعة والبراكين لا صهارها كافية... فاذا جرت وهي
مصهرة على قطع من الاحجار المختلفة وحفر في الارض
لاشكالها متناسبة وفاجأها البرد حينئذ جمدت وتشكلت
باشكال ما جرت عليه وكانت لها بمنزلة الدواليب ثم اذا
ارتفع البحر وطمى عليها الماء لعبت بها التيارات وضربت بها
بالصخور والاجسام التي تحت البحر حتي تحدث لها الودريات
والاسنان على مدي ربوات الاجيال فتحمر عنها الماء وهي
دواليب كاملة ثم تلعب به الرياح الزعازع وتصفقها بحك
بعضها على بعض وتحملها المواصف وتجمعها في بعض كهوف

الجال ثم ان جوارف السيول تقلع اشجاراً وتضربها على
صخور الجبال وتكسرها قطعاً على الاشكال المناسبة للساعة
فتحمل ايضاً على متون الرياح الى حيث تنتظرها الدواليب
فتعود الة ميكانيكية تامة... وان نقص علمك عن اتمام
شيء منها او من سائر الميكانيكيات فان شئت استعنت
بالصدقات الدارونية ولا عار عليك في التأسى بامام اهل
النشوء والارتقاء واذا كان يفرض الف خط ويميت ملايين
من جنس الزرافة جوعاً ليطلق به عنق الزرافة الموجودة
الآن افترض عن فرض ما يتم لك تعليل ماشئت... وان شئت
ارجأت امره للمستقبل وقتعت بما عرفت متحمساً بقول
بخنر في (المقالة الثانية) ان التقدم ولو خطوة في سبيل
كثير العتبات كهذا يحسب نجاحاً كبيراً ودافعاً حملات
خصوصك بمثل قول (برير) في كتاب طوائف الحيوان ان
تلك المسائل يلزم اكتشافها ولا يصح ان تكون اعتراضات
على مذهب الذئلسل والاقدام والفسارة من اعظم ما يفتخر
به اصحابك فكن مقدماً واجمل الميكانيكيات اجمعها
من هذا القبيل وانكر وجود (مسترواط) مخترعها واجعله

فرضاً سببه نقصان العلم وقل ان وجوده من الاوهام السائدة على العقول ولعمري وما عمري على بهين انه اهون من انكار صانع هذا الكون اجمع . وانت يا صاحبي ان كنت لا تجزم بصانع مريد المركبات المنتظمة الا بعد الجزم بعدم وجود اسباب طبيعية كافية فلماذا قطعت بوجود صانع هذه الساعة وتهكمت بصاحبنا وان كان وجودها كافياً للعلم بمبدء مريد صانع لها ولو باستخدام القوى الطبيعية وكانت البداة حاكمة بان القوى الصامتة لا تجمع على ان تحدث مركبات تامة نافعة فلا تعطيل وان سلمت منك كفاية ما في الكون من النواميس لاحداثها . كما في صانع الساعة اذ لم يات بخارق للطبيعة ولم يتعد سنن الطبيعة الى المجهزة وانما وجد نواميس لها فاستخدمها ولم يستخدم خارجها منها غير علمه وارادته فليكن الامر في صناعة الكون كذلك ويبقى الفرق ان صانع الكون جلت عظامته اوجد تلك الاسباب لهذه الغايات وصانع الساعة لم يوجد شيئاً بل وجد مواداً موجودة فصنع منها ما اراد .

(المعطل) تقدم العلوم في هذا العصر بالبحاث المتأخرين لم يدع حادثاً من غير تعليل وليس كما سبقه من الاعصار

التي كان العلماء لا يبتدون الى علل كثير من الحوادث فيفزعون الى القدرة الالهية . وقد علمنا الان من نواميس الطبيعة ما يكفي لتعليل اكثر ما خفى على المتقدمين الوجه فيه وعلى المستقبل رفع الحجاب عما خفى علينا الان فلا حاجة الى .. وهذا هو الذي تقرر زعمائنا في كتبهم ويلقيه علينا خطبائنا في خطبهم واما هذه الساعة فليست لهانواميس كافية لحرركاتها .

(المؤمن - ١٠) اما تقدم العلوم فقد زادنا بصيرة في الدين واورثنا يقيناً على يقين اذ تضاعفت به عندنا شواهد الاثبات وببركته ظهرت لنا كنوز الايات الخفيات .. عرف الاقدمون وجود الصانع تعالى من وجود شمس واحدة وقمر واحد وارض واحدة وسيارات سبعة وعناصر اربعة وغير ذلك فهل صنع تقدم العلم شيئاً سوى انه كشف لنا تعدد تلك الشواهد واعطانا الفأبواحد وابان لنا تضاعفها ولم يكن قط تلك الحوادث التي لا تعليل لها دليلاً يعقد عليه المؤمنون ليضعف بتقدم العلوم بل كان الدليل الوحيد هو انتظام تلك العلل المرتبة فكما ازدادوا معرفة بها ازدادوا يقيناً بخالقها ومبدعها .

وانى ادعك سائراً في غلوائك ولا اكذبك في ادعائك
ولو شئت لاسمعتك اعتراف انتمك بجهل معظم نواميس
الكون وبيئتلك ما لهم من الاوهام والمناقضات في ما يعللون
به انفسهم في تعليل الحوادث واقتصر على سوائك عن هذه
الساعة لو كانت الدواليب الموجودة فيها غير كافية لجميع
حركاتها وكان يحتاج بعضها الى تحريكه باليد . لم يكن
نقصاً فيها ودليلاً على ضعف قدرة صانعها وعجزه عن اكمال
صنعتة .. ثم لو كانت هذه الساعة لا تحتاج الى المفتاح ولا الى
من يحملها بل كان الزنبرك يلتف باسباب معدة لذلك وتحضر
المحضر في وقته بقوة فيها من غير ان يتكلف احد حملها
الم يكن اكل مما هي عليه الان . المعطل لاشك في كلا
الامرین . فقال له المؤمن ماذا تبقم اذا من القدرة الكاملة
الالهية التي اتقن صنع ما صنع واتم اجزائه ولم يدع فيها
موضعاً للو ولت وكيف تقلب الدليل الدال على كمال
قدرته وحكمته فتجمله ذريعة الى انكار مقدس ذاته .
هذا ان تم لك ادعاء ان النواميس الموجودة كافية لتعليل
جميع ما يجري في الكون وانه لا يقع فيه امر بغير ناموس
طبيعي وانى لك باثباته .

(المعطل) فلسفة دارون لم تدع مجالاً للقصد والغاية في
اعضاء المخلوقات اما سمعت تجتر يقول ان الذى ينظر الى
هذه الاعضاء نظراً بسيطاً باعتبار فائدتها ونسبتها الى
الاحوال المختلفة للطبيعة بقطع النظر عن الماضى يجد فيها
من الموافقة والمطابقة ما يحسبه مقصوداً . واما العلم فلا يبحث
فيما هي عليه من النظام اليوم فقط بل فيما كانت عليه في
الماضى ايضاً وبأى الطرق الطبيعية وصلت اليه من الاحكام
على نوع غير محسوس . وهنا يبسط لنا مذهب (دارون)
التعليلات الصريحة والادلة المأخوذة ليس من الفلسفة
وحدها فقط بل من الحوادث والامثلة الحية ايضاً . وقد جعل
ايضاً ازالة الاحتقاد بالاسباب الغائية نتيجة اخرى لادخال
الفلسفة في العلوم الطبيعية ربما كانت اعظم من مذهب
(دارون) نفسه .

(المؤمن - ١١) سمعت ذلك وقضيت منه العجب وهل
فلسفة (دارون) الا اثبات تحولات كثيرة متوالية
للاجسام الحية مع سير بطي دائم الى الارتقاء . ممللاً ذلك
بالانتجاب الطبيعى وادى الامر من تراه منافياً للقصد والغاية
اصل التحول والارتقاء . ام تعليلهما بالانتخاب . الا يقنع

منكر (التلولوجيا) (١) عن اصل التحول بما قنع غيره
من الهوى فقال . واخلص منه لاعلى ولاليا . الا يرى ان
من يريد ان يسك ديناراً يعمد اولاً الى تراب المعدن
فيستخلص الذهب منه ثم يذيبه ويجعله في صورة المايعات
ثم يصوغه سديكة . يجعلها قطعاً يطبع منها ديناراً . فهل
يرى ان يسلب منه القصد لصنع الدينار لانه حول المعدن
بتحولات عديدة حتى غدا ديناراً او يرى ان ذلك دليل
القصد مع الدلالة على علمه وحكمته .. ثم اخذ الصانع
ذلك الدينار فصاغ منه خاتماً ثم تغيرت المصلحة الموجبة
لصنع الخاتم واقتضت ان يصوغه فتخه وبعده قلباً ثم قرطاً
فهل تدل هذه التحولات على عدم القصد او تدل على وجود
الصانع وعلمه بمتتضيات الازمان وقدرته على ما اراد ..
فماذا على القدرة الالهية اذا خلق الفرس بعد تحولات
عديدة لعلمه بانه لا يكون في صورة الفرس على النظام
الائم حتى تلبس قبله صوراً اخرى احط منها . واختلف
المصالح بحسب اختلاف الازمان والتغيرات الحادثة في الوسط
واختلاف جنس المعيشة اوجب تغير صور اجداد الفرس

(١) علم الاسباب الغائية

فشكل كلاً منها على ما يناسب العوارض واحوال الوسط .
ابعد هذا كله يعد انتقاض دعائم (التلولوجيا) ثمرات هذا
المذهب . ولو كان هذا كافياً لنقض دعائمه لكانت منقوضة
من قبل ان يوجد (دارون) بثمره النخل لانها لا تصير رطباً
حتى تكون بساً ولا بساً حتى يكون بلعاً . وبالرجل
لا يكون كهلاً حتى يكون طفلاً ولا طفلاً حتى يكون
جنيناً وعليه لا تسلم دعائم (التلولوجيا) من الانتقاض الا
ان تنشق الارض عن نخلة متدللية العنا كل فيها الرطب
الجنى . وتقوم المرثة عن شيخ ابيض اللحية منحدب الظهر .
ومن العجب الذي لا عجب فوقه ان احدهم اذا راى المقربة
(التلسكوب) ولم يكن سمع بها قبل فاعله يحتمل باذي
بدنه انها من صنع طفل وضعها للعبه وانها مما قضت الاتفاقات
به ولكن متى ادناها الى عينه ورأى البعيد بها قريباً علم
انها وضعت لهذه الغاية وان صانعها من الحكمة بمكان
ثم انه بعينه يرى ايضاً ان له عيناً يرى بها الاشياء
من ادنى الارض اليه الى ابعد نجوم السماء . وهي
لا تقاس بالمقربة في حسن المنظر واتقان الصنع وكثرة الاجزاء
وعظم المنافع والى غير ذلك ثم لا يعلم انها وضعت لهذه الغاية

ولا يقف عند هذه الحد بل يتجاوزه الى انكار صانعها واذا
سئلته عما اوجب انكاره يقول .

انها كانت على مذهب (دارون) نقطة عصبية حساسة
ارتقت حتى بلغت حالتها الحاضرة بعد ان مرت بدرجات
من التغيير غير محدودة .

(مختبر) ص ١٣١ ويرى التدرج في الوجود من خلع صورة
ولبس صورة مانعاً عن القصد كأن الاليجاد الدفعى ضربة
لازب على القاصد . وهو يعلم ان المقربة ايضاً لم تبلغ حالتها
الحاضرة الا بعد تحولات متعددة . كان اصلها رملًا في
(بركشير) فلا زال يتقلب في اثنتين الصهر والتلين والبسط
ويضاف اليه الصودا والكلس ويتحول الى اشكال مختلفة
حتى غدا عدسية مقربة .

واذا بلغ فساد وجدان الانسان الى مرتبة يرى ان له عينين
يرى بهما رجلين يمشى عاينها واضراساً يمضغ بها طعاماً ولساناً
يقوم به كلامه ثم لا يدرك انها موضوعة للرؤية والمشي
والمضغ والتكلم فاذا يقال له وماعسى ان يرجى فيه بعد ذلك
وما الذى ينتج فيه . واما تعليقه بالانتخاب فلا ينال في القصد
ايضاً اذ ليس هو العالم الوحيد في وجود هذه الاعضاء .

المنظمة التى للاحياء بل العمدة فيه على هذا المذهب نواميس
المباينة التى لم تعرف الى الان وهى مدخرة للقرن العشرين كما
يقول (دولبر) ونواميس الوراثة وهى مما لا يزيد (دارون)
فيها على الامل بان المستقبل يرفع عنها الحجابات فبالجهولات
الاول تختلف الاولاد عن الاباء وبالثانية تنتقل النافع منها
للاعقاب . واما الانتخاب الطبيعى ان تأملته سوى عامل
غشوم يتمذهب بمذهب (شو) يبيد الضعفاء فقط وليس
من وظيفته احداث القوة وتكثير الاعضاء وقد بسطنا شرح
ذلك في محله .

وانت اذا فرضت عود الحياة الى تلك الاحياء التى
قضت عليها فلسفة (دارون) القاسية واهلكتها بالانتخاب
الطبيعى جوعاً وعطشاً ثم اعدتها بفكرك الى صف ساير
الاحياء وجعلت كلاً منها يحجب ما يناسبه من الاصناف
الموجودة فهل يكون الحاصل سوى اصناف اخرى لانواع
الاحياء الموجودة او انواع اخرى مثلها وكلاهما تأمة الاجزاء
كاملة الصنع موهوب لها ما تحتاج اليه في معيشتها وبقاء
(٥) ج (٢) نقد فلسفة دارون

نسلها . وهل كنت ترى انتقاض استدلال المؤمنين باتقان
الصنع المشاهد في الزرافة والفرس الحاليين اذا قام بحجب
الاولى نوع منها اصغر جسماً واقصر عنقاً وبحجب الثاني
صنف منه في حجم الثعلب له خمس اصابع في اليد وثلاث
في القدم (الفرس في الدور الايوسيفي ان سمي فرساً) او كنت
تري شواهد للاثبات تتري وادلة عليه يتلو بعضها بعضاً .
وان ابيت عن ذلك فالشارح ينقل عن (دارون) الاعتراف
بنواميس كثيرة معلومة ومجهولة ويلزمه ببعض نواميس
اخر ويرى ان للطبيعة تفنينات كثيرة في تحويل الاحياء وعلى
هذا اوداك وبعد هذا الضوضاء والصخب رجع الامر الى
اجتماع عوامل كثيرة وقوى صامتة على ايجاد مركبات
كاملة منظمة وهذا هو الذي تحكم البداة باستحالته الا
ان يديرها مبدع شاعر ويستخدمها لما يريد فانظر هداك الله
تعالى الى مانهيتك عليه بطرف الانصاف ثم انظر الى كلام
(نختر) لترى كيف لا تلتئم اطرافه ولا تتألف اجزائه . يجعل
المطابقة مع المقصود مع قطع النظر عن الزمان الماضي . وما
على القائل بالقصد اذا لم يقطع النظر عنه وقال ان تلك الازمنة
معدات لهذا الزمن المقصود شأن سائر المصنوعات التي لا بد

لكمالها من مرور ازمئة عليها وهي ناقصة . على ان المطابقة
كانت موجودة في جميع ادوار التحولات لكن بحسب
مقتضى الوقت ومناسبة ساير الجسد . ثم يقول ان العلم يبحث
مما كانت عليه في الماضي . فليبحث علمه عنها عن اى وقت
شاء . بحث الباحث عن حقيقته بظلفه فادلة القصد تزداد بذلك
وضوحاً على وضوح وقوة على قوة ويقول ان هنا يبسط لنا
دارون التعليقات الخ . فليبسط ماشاء فلا بأس منه على
المؤمن المعتقد بان الله يجري الامور باسبابها . بل له فيه
من النفع اضعاف ما يقدره هذا واخوانه من الضر . ويجعل
ازالة الاعتقاد بالاسباب الغائية نتيجة ربما كانت اعظم من
مذهب (دارون) وهذه الاراء كما عرفت تؤيد ذلك الاعتقاد
ومن الطريف جداً ان اساس هذا المذهب مخترعين (دارون)
وهو على انه يتلون تلون الحرباء يصرح بلفظ الخالق في عدة
مواضع من كلامه ويجعل ارائه انسب بحكمته وادل على
قدرته (ولس) وهو يصنف في التوحيد كتاب عالم الاحياء
ويستدل بنفس ارائه على وجود الصانع وكمال حكمته
ويجعل الانسان نتيجة مقاصده ولكن الاذئاب والاتباع
الذين اقصى مفاخرهم فهم مقاصد هذين الرئيسين يقبلون

لما ظهر المجن ويقولون ما سمعت . وما اوقع اصحابك فيما وقعوا فيه الاسوء . التفاهم وعدم ادراكهم حقيقة مرام المؤمنين حيث زعموا ان اهل الدين يعزلون الاسباب عن المسببات ويقيمون مقامها المعجزات . فشرعوا اسنة اقلامهم وشحذوا ظبا السنتهم ورموا الدين بقوس واحدة فلا يرون مغناطيساً يجذب الحديد ولا يسمعون بكهربائية تتولد في بطارية (ليدن) الا وحملوا على الدين جاعلين شعارهم لفظ العلم فكان العلم وهو اعظم انصاره خصمه اللدود عدوه الازرق ولو عرف اصحابك حقيقة الدين وادركوا مرام اهلهم لم يبق على التعطيل ذريعة لشهواته واتخذة مركباً يسير به نحو مبتغياته .

واعلم ان اهل الدين لا ينكرون ترتيب الاسباب والمسببات بل يتمتعون وجود شئ في الكون دق او جل الابلغة كافية ويبينون لتلك العلة علة ايضاً وهكذا حتي ينتهي الى علة الاملل وهم في المحافظة على الاسباب بمرتبة لا يبلغها هؤلاء . فهم يدعون الضرورة على بطلان الصدفة والاتفاق . وانت اعلم بمن يبني كثيراً من آرائه عليهما . وانك ترى في اهل الدين قوماً يهونون امر الاسباب

محافظة على التوحيد ولكنهم لا ينكرون الاسباب بهذا المعنى الوجداني الذي يدركه هؤلاء . ونتكلم فيه الآن بل نزاعهم في امر ديني يدق عن الافهام المحبوسة في مطابق المادة القاصرة على الامور المحسوسة وبيان ذلك ليس من شرط هذه الرسالة ويكفيها ان نقول كيف يحتمل عاقل ان هذه الفرقة ومنها من لا يحصى عددهم من العلماء المبرزين في كل فن وصنعة تنكر احتراق الحشب الجزل اذا وقعت عليه النار او انطفأ النار اذا طمى عليها الماء ويظن باحدهم انه لا يبعد النار عن ثوبه اذا وقعت عليه لم لانه ينكر تأثير الاسباب . ولقد اطلت لك البيان حتى خشيت عليك الملالة وما ذاك الا حرصاً على رفع سوء التفاهم الذي وقع لاصحابك فاوردتهم رنق التعطيل وزادهم عن ورد المنهل العذب من التوحيد .

وفذلكة كلامي ان اهل الدين يعترفون بكل ناموس طبيعي اكتشف الى الآن او يستكشف مدى الزمان ان كان مما يثته الاختيار ولا تكذبه شواهد الامتحان وليس ذلك عندهم مما يضر بالدين بل يزيدهم يقيناً على يقين . (فصل) ولما انتهت المناظرة بين المؤمن والمعتل الى

هذا البحث وجدنا صاحبهما يجد النظر الى الساعة متأملًا في اجزائها ضاحكًا منها (فستله المعطل) عن السبب فقال اني ارى فيها العجب دولابين زائدين وخطلاً في تركيبها في موضعين (فقال) له المعطل قد هاجت بك المرة السوداء مرة ثانية واخشي ان تعود عليك ثلاثة ورابعة ولم لا تقبل مني النصيحة في مراجعة نطاسي الاطباء قبل ان يستحكم بك الداء فلا يبقى لك مطمع في الشفاء امالك فيما عرفت من فوائد الف وتسمة ثمانية دولاب ما يعرفك بان صانعها لا يجعل فيها ما لا نفع فيها بل يحثك على الفحص عنهما والتفكر فيهما فمسي ان ينكشف لك الغامض من سرهما اليس فيما عرفت من انتظام ساير الاجزاء ما يرشدك الى ان ما زعمت من الخلل انما هو في علمك ولا اقل من ان يكون الخلل من جهة موجياً لانتظامها من جهات اخر او لحكم لا يعرفها الا من بلغ علمه درجة علم صانعها . فسكت المصاحب ورجع الحصان الى المناظرة .

(المعطل) لم يبق في كنانتي سوى سهم افوق وهو انكار النظام فقد تحقق في مذهب (دارون) انه لا يخلو جسم حيوان من الحيوانات العليا من اعضاء زائدة تسمى اثرية

وهي على ما قال بعض اصحابنا تنقض الغاية وتنفي القصد ويقول (بخير) اننا نتمتع اليوم من صنع العين الدقيق التي هي اكمل الاعضاء والطفها والتي اصلها حسب تعليل (دارون) نقطة عصبية حساسة ارتقت حتى بلغت حالتها الحاضرة بعد ان مرت بدرجات من التغير غير محدودة ومع ذلك فهي ليست في غاية الاتقان والاحكام لان احسن العيون لا يمنع تبدد النور الخ . وهذه الاعضاء الاثرية ثمينه في مذهبنا جداً لانها تثبت النشو وتنفي الخلق وتنفي القصد وتنقض الغاية وتبرم ما بيننا وبين البهم من العلاقة وتبين لنا طبقات اجدادنا الكرام من صنوف الحيوان وتبني لنا الشرف الباذخ من القرابة القريبه مع القروء . (المؤمن - ١٢) سرعان ما نسيت اعتراضك على صاحبنا اراك ما نعمت منه شيئاً الا وقد جئت بادهي منه وامرنا والا لا اخذك بما اخذته به وادع له ليأخذ بشاره منك ولكنني لا عجب اشد العجب من اصحابك كيف خفي عليهم ان هذه الاعضاء ان ثبت وجودها فهي من اتم الادله على وجود الصانع جلت صنائعه ومن اقطع البراهين على حكمته وعنايته بخليقته . فهل هي الاعضاء لا زالت تعمل فيهما

يد القدرة الالهية وتهياها العناية الازلية للحيوان عند
احتياجه اليها بما لا يحصى عدده من السنين فيتم خلقها وتصير
قابلة على اداء وظائفها ابان احتياج الحيوان اليها . ثم ترفع
الحكمة الكاملة المنزهة عن اللغو والعبث ثقلها عن كاهل
الجسم بعد الاستغناء عنها تدريجاً كما بدأها كذلك جرياً
على عادته المقدسة في نظام هذا الكون . فهل هي مما ينفي
التوحيد او يثبت وينقض ببيان القصد ام يشيده . وان كان
اصحابك لا يقنعهم الا وجود الفائدة للعضو في جميع ازمته
وجوده ويرون انتقاض القصد والغاية بخلوه عنها ولو ساعة
فلينفوها عن نظائر ذلك من صنائع البشر . ثم ان لهم في
ثدي الجارية قبل بلوغها واعضاء تناسل الغلام قبل بلوغه
الحلم غنى عن الاستدلال بهذه الاعضاء التي تشتت المذاهب
فيها والمثبتون لها يختلفون في كثير منها . نعم لو وجدت
فضولاً في الجسم لم يقترن بها نفع الحيوان ولا يرجى له
نفع في المستقبل لكانت حجة لاصحابك ولكن هل قرع
سمعك دعوى ذلك من عاقل . ومن غفلات اصحابك
الواضحة ان الاستدلال بالاعضاء الاثرية على النشوي توقف
على القصد والغاية اذ لو جاز اللغو في تركيب اجسام

الحيوانات لاحتمل فيها ايضاً ولم يعلم ان هذه الاعضاء
كانت عاملة في ادواره الغايية . ووقوع هذا وامثاله منهم
يرشدك لو انصفت الى ان الحكمة والقصد مما جيلت عليه
فطرتهم وانهم يعرفونها بقلوبهم وان جحدتها السنهم .
(المعطل) لعمرى ان آثار القصد والحكمة ظاهرة في
كل عضو من أعضاء الحيوان ولكنى لا ادري لماذا يتهكم
اصحابنا بمن يدعى ذلك حتى ان احداً يقول ان باقى العلوم
(ماعدى الطبيعيات) ولا سيما علم اللاهوت يجعل الاسباب
الغائية اساس حجته وغاية برهانه اذ يجد بها ان وضع الانف
في وسط الوجه وعدم وضع العين في ابهام الرجل غاية في
الاحكام ونهاية في الحكمة .

(المؤمن - ١٣) التعصب الاعمى وحب الانقياد للشهوات
عن سائر العقلاء . يقودان الانسان الى هذا المصراع الوخيم
وامثاله والمخالف في امر معلوم بالوجدان لا بد له ان يستعمل
التهكم بدلاً عن البرهان واما الجواب عن هذا التهمك فلا
يكون الا على غلط غير مناسب لاهل العلم ولكن لا بأس
بان ننبه على ما للطبيعة العمياء عنده من اليد البيضاء .
فكيف كان حاله لو صورته على ما قاله احد الظرفاء .

(كامل).

عكست طبيعته فصار من ... متكلماً ومحل ... الفهم
وقد استعمل في كلامه هذا خداعاً يستهوى به السذج من
العوام وهو انحصار جهة اهل الايمان في اتقان صنع الاعضاء
وانه اقوى حججهم وذلك جهل منه او تجاهل ولو لم يكن
في الكون الا حصاة في فلاة لاقام اهل الدين براهين
كثيرة على انها ممكنة مخلوقة اوجدها واجب بالذات.

(المعطى) اسمع حجة بالغة وارى محجة واضحة والاثبات
اذن من اوضح البديهيّات فكيف خفي الامر فيه على
قوم يعدون من العقلاء ويدخلون انفسهم في عداد العلماء.
ولماذا قال فلان بالتعطيل وكيف ضل فلان عن لاجب
السبيل.

(المؤمن - ١٤) هل لك ان تقنع منى بالاجمال في جواب
هذا السؤال وتجعل سبيل هو لا سبيل السوفسطائيين
ومنكرى المحسوسات ونقول فيمن عدت اسمائهم كعقالك
في جمع من فلاسفة المانيا مثل (كنط) و(فخت) و(هاجل)
وغيرهم من الشبطينيين (١) المحدثين اذ السبب واحد

(١) الارتيايين

فالجواب مشترك.

(المعطى) جواب الزامى حسن ولكنى اريد معرفة
السبب.

(المؤمن - ١٥) اما اذا لم يغنك التلويح وابتت الا
التصريح فلا تنس امر المستشفى.

(المعطى) لا يمكننى بما لمحت اليه في اناس اراهم ينشرون
المقالات ويؤلفون الكتب ويلقون الخطب ولا اراهم
يطوفون الازقة راكبين القصب بل وكم فيهم من دكتور
عالج المصابين بهذا الداء فجرى على يده البر والشفاء.

(المؤمن - ١٦) لم ارد بقولى ما ذهبت اليه فاسرعت
في الاعتراض عليه وانما اذنت به المرض العصباني الذي
يسمى (متانيا) وصاحب هذا الداء يشارك ساير العقلاء
في استقامة الرأي ودرك غوامض المسائل وحسن التدبير
وغيرها وينفرد عنهم في امر واحد يتعطل فيه وجدانه وتظهر
فيه وسوسته فيشك في اوضح القطعيّات ويتعطل وجدانه
في احلى البديهيّات. حتى ان منهم من يزعم انه حبة حنطة
فيخشى الدجاجة اذا مرت عليه. ومنهم من يزعم انه حمل
زجاج فيخاف من ان يصادمه احد فينكسر وانقضيا المنقولة

عن المصابين بهذا الداء في الكتب القديمة والحديثة في غاية الكثرة وفي القضايا المشاهدة غنى عن المنقولة . وقد كان في عصرنا رجل يشارك في عدة علوم . وهو ذو هبة ووقار وله جيد التدبير في امر معيشته وحسن الاحتيال فيه ولا ينكر منه شي الا انه كان يخاف من ان تدخل منارة البلد في انفه فكان لا يمر في طريق يري المنارة فيها واذا اتفق وقوع نظره عليها سد منخريه بكلمات يديه . واسرع في العدو برجليه وصاحب هذا الداء لا ينبر بمطلق الجنون وان نبزه احده فاجنون فنون .

وان شئت سميته بالعمى الوجداني قياساً على العمى اللوني لان هذا الداء للبصيرة كالعمى اللوني للبصر فاذا كان من المقرر في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان ستة في المائة من الرجال مصابون بهذا الداء وليس ذلك مما يريبك في وجود الالوان فكيف يريبك في صحة وجدانك وجود اثنان او ثلاثة في الوف ممن بلى بعمى الوجدان .

وان صح ما لا يزال يردده معرب (نجتر) واصحابه ولا يصح من ان الاحاد احد ثمرات التمدن الحديث وان الايمان يكثر في المتوحشين ويقل في المتمدنين فقد ازدادت المشابهة بين

العمى الديني والعمى اللوني لانه قد اتفقت التجارب على ان العمى اللوني يصيب المتمدنين اكثر مما يصيب المتوحشين واحداث الشواهد على ذلك انهم امتحنوا بصر (١٥٩٧٣٢) شخصاً من اهالي اروبا واميركا فوجدوا اربعة في المائه منهم عمى عن الالوان ثم امتحنوا بصر كثيرين من قبائل شتى من هنود اميركا فتبين ان ثلاثة من (٤١٨) عمى عن الالوان فاستدلوا من ذلك على ان العمى اللوني من نتائج التمدن .

واما استبعادك ذلك في اناس تراهم في سائر احوالهم كسائر العقلاء فما هو الا لعدم معرفتك بحقيقة هذا الداء وخطئك بينه وبين اخيه الاكبر اعني (مانيا) فقد عرفت ان مشاركة صاحب هذا الداء في عامة اموره لسائر العقلاء من اخص ما يعرف به ويميز عن المصاب بغيره واعتبر ذلك في منكري المحسوسات والشبقيين فهل كان (فخت) يمزق ثيابه بلا سبب او ان (هاجل) كان يطوف الازقة على القصب ولا موقع لاستبعادك ذلك فيمن يعد في عداد العلماء بعد ما علمت ان فساد الوجدان من الامراض وانت تعلم ان المرض لا يهاب العالم ولا يحصر نطاق نفوذه في الجاهل بل من

خصائص هذا المرض انه يعترى ارباب العلوم الدقيقة والصنائع
العجيبة أكثر من غيرهم فراجع كتاب (كوزل) تجده ذكر من
اصنافه ارباب هذه العلوم ومخترعي بدايع الصنائع (١) ولو
سمح للمرضون ومدير او المستشفيات بالقاء الخطب وتأليف
الكتب لسمعت لمن يزعم انه حبة حنطة فيخاف الدجاج
خطباً بليغة ورأيت لمن يزعم انه حمل زجاج مقالات مؤلفة
وقوات لمن يزعم انه ثور حان زمان ذبحه كتباً مصنفه وهو
معجب بها غاية الاعجاب ولا يناولك الكتاب الاً مشروطاً
عليك بان تطالع به بكل تمن واياك ان تظن بانى خالفت الشرط في
هذا الكتاب واخطأت سنة الاداب واردت بما ذكرت السباب
لا وحرمة العلم وذمام الفضيله بل اردت بيان الحقيقة بإسـ
ما حضرني من البيان وتوضيح الحق باقرب ما رأيت من طرق
الصواب والفيلسوف منهم بعد ذمام فلسفته والاعتراف
بصحته ساير قواها العقلية .

ولست اول من رمى قوم ما ينتمون الى العلم بهذا الداء العقام
فقد رميتهم بمثله قوماً من الفلاسفة هم اكثر عدداً واكبر
قدراً وابعـد صيتاً واشهر ذكراً اعني المعتقدين باستحضار

(١) مريض شاهده الشيخ وعالجه ونقل قصته في بعض كتبه

الارواح فقال صاحب ارقى مجلاتكم واول من نشر في
بلاد الشرق ارائكم في جواب من قال : (ان كان استحضار
الارواح باطلاً فلما ذا صدق به جم غفير من علماء (اروبا)
و (اميركا) وانبرى لاثباته مانا مجلة (مالفظه) كلما رأينا
رجلاً من العلماء الذين يمتقدون اعتقاداً كيداً باستحضار
الارواح نرى شيئاً من الخلل والهوس في عقله فانه قد يكون
اعلم الناس في امور كثيرة يبنى احكامه فيها على القواعد
العلمية ثم اذا حدثته في مسألة استحضار الارواح رأته
يصدق السخائف وينخدع بما لا يندفع به ابسط الناس وتعليل
ذلك ان مراكز القوى العقلية كثيرة مختلفة فيتنفق كثيراً
ان ينمو منها بعض على نفقة البعض الاخر فتختل موازنتها
لما يتفق ان تقوى القوة الواحدة وتضعف الاخرى) انتهى
فقد رمى هذا الرجل بهذا الداء مصرحاً بما حملتنا الاداب
على التعريض به لجم الغفير من الفلاسفة والكتاب منهم
الدكتور (ولس) مخترع فلسفة النشو وشريك (دارون)
فيه والسابق في اشاعتها عليه ورمى صاحبك به (المسترستيد)
صاحب مجلة المجلات الكاتب الشهير فقيد العام الذي ابكى رزته
العالم المتمدن وذلك في مقالة مخاطبة الاموات وتقنيـد مذهب

(ستيد) وصرح بأنه أصيب من هذه الجهة بنسوع من الهوس امتلكه وغلبه على سائر قواه العقلية وأنه أحوج من هذه الجهة إلى طبيب مع أنه يعترف له بالفضل ويرى أن ذلك لا يمنع كونه من النابتين في فنه - مقالتنا في من يقال أنه تابع منهم - وبطيل التهمك والاستهزاء - لأجل هذا الاعتقاد بثقل (أوليفر لودج) العالم الطبيعي في مقالة أفردها لأجل ذلك عنوانها (نق أوليفر لودج) بل يرى هذا الداء اشكالا يجعل بمذهب التحول والنشوء فيقول في مقدمة الطبيعة الثانية ما قلناه (فترى الرجل الذكي القواد العالم المتضلع طر وبأسخافة نفورا من حقيقة فاذنظرت إلى ذلك من خلال مذهب النشوء والتحول تبدت لك الحقيقة الناصعة وسهل عليك هذا الاشكال .

(المطل) أعلى جميع هو لا تحكم بهذا الداء . وهل لهذا المرض من دواء .

(المؤمن - ١٧) لا أحكم به الأعلى من عرف منهم أقصى مرامى العلم وعلم حقيقة مرام أهل الدين وكان حراً لم تملكه الأغراض ولم تستعبده الشهوات . وهناك الداء .
العقام والمبرح من السقام . والأفان منهم من يزعم أن العلوم

الطبيعية تنافي الحقائق الدينية ويزعم أنها المعول الوحيد لهدم الإيمان وفي تقدمها ما يضمن من الدين الأركان وفيهم من يزعم أن مبنى الإيمان إقامة المعجزة الإلهية مقام النواميس الطبيعية وانكار العلل الثانوية . ومنهم من له في انتحال التعطيل مأرب . وفي انكار القصد مقاصد . إذا اعتاد بالصانع يستلزم الانقياد للشرائع والشرائع الإلهية كما علمت تمنع القبائح وتردع عن الفضائح وتزع النفس عن كثير من شهواتها وتجلبها عن البغى والبغاء ونحوها مبتغياتها . نذم الفحشاء والمنكر . ولا ترخص في البولندية (١) لا تسمي السفاح بالحب الحر ولا تقول أن الفضائل رذائل ولا تعد الغيرة على المحارم ضرباً من الحسد والبخل ولا تحث على قتل الضعفاء لتبقى الأقوياء ولا على اعدام المرضى لتسلم الأصحاء ولا تحكم باهلاك الزنوج المساكين أو اخصانهم بحجة تحسين نسل الإنسان . ولا تسمح باتلاف الوف من البشر لأننى أمة السبرمان . وكيف يخضع للشرائع الإلهية من أقصى جهده قضاء شهواته البهيمية

(١) تزوج المروثة بأكثر من رجل واحد

(٧) ج (٢) نقد فلسفة دارون

اوينقاد للدين المبتنية تعاليمه على الخنو والمرحة . من وافقت
طبعه شريعة الطبيعة التي لا يعرف الا الجفاء والقسوة .
بعيشك قل لي من كان مجسولاً على الظلم ولم يكن له
سطوة الحجاج ولا جنود جنكيز . ولا انصار نابليون هل
يجد طريقاً اقرب الى ما يرومه من نشر المقالات وتأليف
الكتب في الحث على اعدام الزوج واهلاك الضعفاء ومن
اراد ان يذل للناس الصعبة من ... هل يجد يداً سوى
ان يقول ان الانسان يرزح تحت خرافات ثلاث منها القرابة
والزواج الفردى . وحيث ان القسم الاول منه الشطر الاكبر
منهم قد سبب دانه الجهل فلا يعالج الا بالعلم والناظر في
مناظرتنا هذه يجد له فيها برة الساعة لهذا الداء . وقانوناً
للعلاج الذي يتعقبه الشفاء انشاء الله . والمبتلى بالخلل في دماغه
فعلاجه وظيفة الطبيب وذلك مما لا يصعب عليه اذا كان
حاذقاً وعلى المريض ان يعرف الخطر الملم بعقوته ويرخص
كل غال في سبيل صحته وعلى الطبيب ان يباشره بالرفق
والشفقة وعلينا ان نبذل له ثمن الدواء ونعينه بصالح الدعا .
واما الذي ساقته الى الجحود دواعي الشهوات فهناك الداء .
العياء والفادح من البلاء والمرض الذي يعي حذقه الاطباء .

(المعطل) ارى اصحابنا يتهمكمون بهذا البرهان ويسموونها
الحجة القديمة يقول (نجتر) في المقالة الخامسة (ان فلاسفة
(كارسطو) و (فولطر) لم يهملوا ان يستعملوا ضد الراى
المادى الحجة القديمة التي لاتزال تكرر لما من الوقع العظيم
على الجمهور وهي ان العمل يقتضى له عامل ضرورة والبيت
بان كذلك .

(المؤمن - ١٨) نعم : هذه الحجة قديمة جداً وهي اقدم
مما يقدره (نجتر) بكثير بل يقارن تاريخها اول يوم وجد فيه
البشر وجبلت فطرتهم على درك البديهيات واليوم الذى عرف
فيه ان الاربعة نصفها اثنان هو اليوم الذى عرف
فيه ان البناء لا بدله من بان ولو كان ممن منح اول درجة
الانصاف لعلم ان ذلك مما يرفع قدر هذه الحجة ويزيد في
قيمتها ويجعل سبيلها سبيل سائر اخوانها من البديهيات
والضروريات وليس المتهمكم بهذه الحجة الا كمن يتهمكم
بالاحتجاج على ان الخمسة اقل من العشرة بان الجزء لا يساوى
الكل ولا يزيد عليه ويقول انها حجة قديمة .

(المعطل) كثيراً ما يقول اصحابنا انه ليس في نواويس
الطبيعة ما يدل على وجود الصانع ونحن لا نسلم بما لا تدل

عليه وهم يقررون ذلك بتقريرات مختلفة في طى مقالات
مسيبة ربما كان الشطر الاكثر من كلامهم في التعطيل وكانهم
يخصون العلم بعلم الطبيعة ويقولون لانسام بما لا يدل عليه
العلم .

المؤمن - (١٩) اما قولهم ليس في نواميس الطبيعة ما يدل
على الصانع تعالى فهو حق ان ارادوا من الدلالة ما كانت من
قبل دلالة وجود النواميس على مقتضياتها او وجود المقتضيات
على النواميس كدلالة الكهرباء على النور والحرارة او
دالتها على الكهربائية والمؤمنون لا يكتفون بقولهم لا
يوجد فيها ما يدل عليه تعالى بهذا المعنى من الدلالة بل يرونها
احقر واقل منها والذات المقدسة اعلى واجل عنها بل يزيدون
عليه دعوى امتناع ان يوجد فيها ذلك ويقولون ان كل ما
دل منها او عليها مخلوق مصنوع فالحرارة (وهى مادية)
لا تدل الا على مادية مثلها كالكهربائية او النار وكذلك
العكس . ومن اين للمادة المخلوقة المحدودة الدلالة على الذات
المقدسة عنها المنزهة عن مشابقتها . وان ارادوا من الدلالة
دلالة المصنوع على الصانع والممكن على الواجب فليست
في تلك النواميس ما لا يدل باوضح الدلالة على مقدس ذاته

وجميل صفاته وبهذا المعنى من الدلالة استدلت على صاحبنا
وحكمت بوجود صانع للساعة وعليه بنيت هذه المناظرة
وبينت فيها ان الدلالة على صانع الكون في صنوعاته اظهر
والامر فيه ابين واما قول اصحابك انا لانسلم بما لا تدل
عليه النواميس الطبيعية ولا تشهد به علومها فمن اغرب
القول واعجبه وهل هو الا كقول النحوي اني لا اسلم
بناموس الجاذبة لاني لا اجد في قواعد النحو ما يدل عليها
او كقول الطبيعي اني لا اسلم بوجود رفع الفاعل لاني
لا اجد في الطبيعة ما يدل عليه . . . وكيف تطالب علما يبحث
عن نواميس المادة بالدلالة على الذات المقدسة عنها وقد علمت
ان العلوم مقصورة دلالتها على موضوعاتها فلا تكلف الايما
في وسعها من بيان مسائلها .

على اني ارى اصحابك يسلمون بامور لا يدركها الحس ولا
تدل عليها نواميس الطبيعة منها دقائق المادة (الجوهر الفرد)
وقد قل صاحبك (ص ٢٨٢) انا وان كنا لا ندركه فانما
حكمنا به لانطباقه على الحوادث التي لا بد من الاعتراف
بها فحكمنا به من باب القياس العلمي . . فاذا جاز لهم
الاعتراف بما لا يدركه العلم بتجرد انطباقه على الحوادث

فلم لا يجوز لغيرهم الاعتراف بما شهدت به شواهد الصنع
ودلت عليه دلائل الاختيار من وجود الصانع المختار .
وكيف غدا تعليل الحوادث بما لا يدرك مباحاً لهم حجراً .
على غيرهم والتجاوز عن علم الطبيعة جائزاً لهم محرماً على
من سواهم .

امن العدل ان يسمى الانسان تجاوزه عن الحدود الذي
يقره قياساً علمياً وتجاوز خصمه عنه وهماً وخيالاً .

ثم ان نطاق العلم اذا كان مضيقاً عند اصحابك هذا التضيق
فلا يحكم عندهم في قضية علمية الا بما تدل عليه الطبيعة
ولذلك يرتج عليهم باب الاثبات فكذلك تغلق عليهم باب
النفي اذ ليس في نواويس الطبيعة ما يدل عليه فكيف
جزموا بالتعطيل واصرروا هذا الاصرار على انكار الصانع .
(المعطل) لا ينفي اصحابنا الا العلم بوجوده وذلك لما
ذكرت من اقتصارهم على ما يدل عليه العلم الطبيعي واما
وجود الواجب فامر ممكن عندهم . اما سمعت صاحبى
يقول في اول مناظرة اصحاب الخلق والقدم (وخالف
الماديون سواهم في اصل المادة فقالوا انها ازلية ونحن لانعلم

غير ذلك فرد عليهم ان عدم الشئ لا يجعله غير ممكن
فالحدوث ممكن قال الماديون ولكن ذلك ليس من باب
العلم بل من باب الايمان وهذا لا تنازعكم لاجله ولا يحق
لكم ان تنازعونا كذلك (ويقول في اواخره) فيبقى ان
القضية ليست من باب العلم بل من باب الايمان ولو وقفتم عند
هذا الحد لاسترحتم انتم وارحتمونا من كل هذا النزاع .
(المؤمن - ٢٠) سمعت ذلك وعجبت (ولا عجب منه)

كيف ناقض نفسه وقطع بكفه غرسه واذا كان مدعى
اهل الايمان ممكناً عنده ويعطيهم من نفسه ومن اخوانه
ان لا ينازعهم مما كان من باب الايمان فلماذا هذا الشغب
واللفظ على امر ممكن باعترافه ولم يقيم دليل على امتناعه .
وسرعان ما نسي وعده وتجاوز حده فقال بعد كلامه الاخير
بلا فصل كلمة (وكيف يعقل وجود ما ليس بجسم ولا مادة
جسم الى آخر ما تسمعه انشاء الله قريباً مع بيان ما فيه من
الاوهام سبحانه الله) اعترف بإمكان حدوث المادة
ووجود الخالق القديم ثم اخذ في الاستدلال على امتناعه
بزعمه ٢٠ وعد المؤمنين باستراحتهم من منازعته اياهم
في ذلك ثم ما لبث حتى نازعهم فيه ٣٠ ضيق على العقل

دائرة مدر كاته وحصرها فيما اتى به الاختيار وما يدركه العلم باصطلاحه ثم تجاوز عما حده فاخذ يستدل بما هو خارج عن حده وهو امتناع وجود ما ليس بجسم ولا مادة جسم الخ.

ولو كانت هذه المناقضات من كلامه في مقامات مختلفة ومواقع متفرقة لعذرت صاحبك بعض العذر ولكن اين المتناس وكيف الخيلة وجميعها خلال اسطر قليلة.

(فصل) لما بلغت المناظرة بينهما الى هذا المقام. فاذاها بموزع رسائل البريد دخل عليهما وناول المعطل مجلة علمية مكتوب اسمه على غلافها. فقال المعطل لصاحبه: اتأذن لي في قطع المناظرة ريثما اطالع هذه المجلة لاني كلف بها ولا استطيع الصبر عنها.

نعم: ان التحفنى باطرف ما تجد فيها من المكتشفات العلمية.

ما كنت اشح عليك به فالعلم غير مظنون به على اهله ولم يلبث في تصفح صفحاتها الا كنبض برق اوسل بارقة حتى بدت على وجهه علائم العجب فسئل المومنين عن السبب.

قمر خامس لا يشتري اكتشفه مصر ص (ك) في كيان وديننا.

الجو صاف اديمه والليل زهر نجومه. وهذا المشتري طالعا فاطلبه لملك تراه ثم تربين اياه.

- لا ترى هذا القمر الا العيون القوية اذا كانت مسلحة بالمنظار الكبير وانا ضعيف البصر اعزله فلا اطمع في رؤيته.

- فهل تصدق اذا بوجوده.

- نعم: اذا اخبر به جمع من ثقات الراصدين لانه امر ممكن.

- هل يعلم وجود كل امر غير مستحيل اذا اخبر به الثقات.

- نعم: اذا كان عددهم كافيا.

- كم العدد الذي يثبت به اغرب الاخبار وابعد ما من الابصار.

- ما انا على العشرة وان تاهز العشرين فذلك الخبر اليقين والحق المبين.

- فهب انك لضعف بصيرتك لا تبصر هذه الانوار الالهية المشرقة على عالم الامكان ولا ترى اياته التي لم يخل منه زمان ولا مكان. فلماذا لا تصدق بوجود الواجب تعالى الممكن

باعترافك واعتراف اصحابك وقد اخبر به جماعة يربو عددهم
على مائة الف وهم كما علمت كانوا معروفين بصدق اللهجة
وحسن الطوية وفيهم صلى الله على جميعهم من كان يلقيه
اعدائه بالامين وكانوا من امم شتى وفي اعصار مختلفة وامصار
متباعدة وقد اخبروا جميعا صلى الله عليهم اجمعين عن مقدس
ذاته وجميل صفاته باخبار يصدق بعضها بعضا ولا يختلف
معزها ابداً .

(المعطى) اني وان كنت اقول بالتعطيل ولكن حاشا
ان اقول فيهم غير الجميل او اذكركم الا بافضل ما يحضرنى
من الفاظ المدح والتعظيم ولا اراني اجمع بين عارين التعطيل
والخط من قدر النبيين واني لا علم انهم الذين تفقوا الاخلاق
نوع الانسان وعلموه سبل المكارم والاحسان وسنوا له
شرايع المدنية ووضعوا له القوانين الاجتماعية ولولا هم
ما عرف البشر الخير من الشر ولا المعروف من المنكر فابعد
الله صاحبي من كافر لفق في مقدمة كتابه ما لفق من الزور
والبهتان ونحن نتبر منه كما تبر منا اهل الايمان ولكننا
نقل تفنيده بعد ما رأينا مقالة فلان في السماء وعلمنا انه
يعتريه بعض الداء ولكني اقول انما نصدق من الاخبار ما

كان عن امر تدركه الابصار وهو لا الصادقون لا يدعون
المشاهدة .

(المؤمن) - ٢١ لا فرق بين رؤية الشئ بذاته وبين
رؤية اثاره واياته وافعال يستحيل صدورها من غيره وتلك
الايات والاثار مشاهدة بالحس وهو لا الصادقون قد اخبروا
بها فرجع الامر الى المشاهدة التي يقف اصحابك عند
حدها ولا يجوزون التخطي ولو خطوة عنها وهذه الكهربائية
التي اتيت وجودها وجعلتموها الناموس العام للكون ما
رأيت الا اثارها من النور والحرارة فاذا كنتم تعتقدون
بوجودها متى شتمتم نوراً ضئيلاً وتحكمون بوجود
المغناطيسية متى ابصرتم تحرك الحديد قليلاً فكيف لا يعلم
بوجوده المقدس عز وجل وقد تجلى للجبل وجعله دكاً وتس
عليه سائر ما ورد في الدين وفي المقام عدم اذ كرت وجوه
لا تحتملها غير عقول العارفين فلا تناسب افهام اصحابك
الماديين وانما اخترت لك ابسطها واقربها الى فهمك وان لم
يكن احسنها عند غيرك .

(المعطى) اراني نازعتك في اثبات الصانع فقدرتني اعترف
به وانقاد معه للشرايع فاقلني دعوى الامكان فاني اقول

الان بالامتناع مستدلاً بقول صاحبي وكيف يعقل وجود
ليس بجسم ولا مادة جسم ولا صورة جسم ولا أداة معقولة
وفي صورة معقولة ولا له قسمة في الكم ولا في الكيف ولا
في المبادئ . فعله منه وليس منه متصل به ومنفصل عنه فلا
شك انه يقتضي ايماناً شديداً وحيث يبتدىء الايمان ينتهي
العلم والانسان حر في ايمانه الا ان الايمان ليس له حق بان
يعترض العلم في سيره والعلم لا يستطيع شيئاً ضده .

(المؤمن - ٢٢) اول ما يرد على صاحبك ان هذا الدليل
(ان صح ان يسمى دليلاً) ليس من العلم باصطلاحه في شيء
بل هو من قبيل العلوم التي يسميها الكمالية في مقدمة ترجمته
ويفتخر بحلها لها وعدم قرائتها ويشكر علة التي صحبتها
في حدوثها لانها لم تسمح له بالتخرج فيها ويزعم ان ذلك
حفظ له استقلال افكاره مقدمة (بختار) (ص ٢٧) ولقد صدق
في ذلك اذ من شأن العلم ان يسلب استقلال الفكر ويقوده
قود الجنب الى الاعتراف ولو بما يكره والاذعان ولو بما
لا يحب ويجعله تابعاً للدليل يميل به حيث مال وكما ازداد
الانسان علماً قل استقلال فكره وتركه الدليل طوع نهي
وامره ولا شك ان الجاهل مستقل الفكر في مقدار زوايا

المثلث فيتصور مثلثاً زواياه عشرون قائمة واخر عشرها
ولكن البرهان يسلبه الاستقلال ويحكم بان الزيادة فيها
على قائمتين كالتقصان عنهما ضرب من المحال وكذلك
صاحبك مستقل الفكر بإمكان ايجاد الشيء نفسه ولكن
العالم يتبع فكره الدليل الحاكم ببداهة استحاله ذلك
كما ستعرف .

وليت هذه العلة المباركة له بزعمه الحافظة له استقلال
فكره اشتدت به حتى تمنعه من الطب ايضاً ليكون استقلال
فكره في علوم الابدان كاستقلاله في علوم الاديان .

ثم انه لعدم عمله بهذه العلوم لا يدري كيف تورداً للحجج
في المسائل العلمية وكيف تتألف قياساتها فيقابل بحجته
هذه عموم القائلين بوجود الصانع جلت عظمتها على اختلاف
نحلهم وتشتت مذاهبهم وفيهم المجسم والمشبه ولا يدري
انها ان تمت فلا تتم الاعلى اهل الحق منهم القائلين بتجرد الذات
المقدسة وانه لا يتعين التعطيل منها اذ اللازم منها احد الامرين
التعطيل او الاثبات مع التجسيم .

وليست المعطلة اولى بهذه الشبهة من المجسمة ..
وايضاً العالم العارف بموازين المناظره لا يكتفي بلفظ

كيف يعقل في مثل هذه المسئلة النظرية الغامضة ونفى اشرف
الوجود واكمله واهم مسائل اشرف العلوم وادقها . بل يعلم
ان عليه اقامة الحجة على الملازمة بين الوجود والجسم او مادته
ان تأتي له ذلك (واني له) . وان كان العلم يقنع بمثله في
مسئلة مثلها فاذا يكون جواب صاحبك عن ينكر معبودته
المادة او امه الاثير محتجاً بمثل حجته حاذفاً منها اخرها قائلًا .
وكيف يعقل وجود ليس بجسم فهل له جواب سوى ما
اجبتاه به . . هذا ولو كان لصاحبك ادنى الممات بالعلوم
العقلية ويتجاوز تصديقه ولو قليلا دائرة الطبيعة لشرحت
من مباحث الوجود ما يتضح له ان الوجود المجرد هو اكمل
الوجود واظهره وان نسبة الماديات اليه كنسبة الظل الى
النور بل العدم الى الوجود ولكن ما نصنع وصاحبك من عرفت
بجهل العلوم ويفتخر بجهلها ويطيل لسانه عليها ويحيط بزعمه
من شأنها . لا يفهم شيئاً منها فيزعم انها مما لا يفهم تجل مباحثه
عن عقله فيتردد في صدورهما من عقول سليمة ثم يشطح فيفتوه
بكلمة عظيمة الحقيقة (ص ٣٥٠) الى غير ذلك مما تجده
ملاً كتابه من قبائح مفتتحة الى سوء ختامه .

وان كان في اصحابك من له مشاركة في تلك العلوم وادنى

المات بها فانه يجد ذلك مبسوطاً في مواضعها من كتب علماء
الدين واسفار الحكماء المتألهين . . واما قوله (ولا قسمة له
في الكم) فغلط اخر من قبيل غلظه الاول اذ قبول القسمة
ليس من لوازم مطاق الوجود بل من لوازم قسم منه وهو
الجسم عند المتقدمين او الجسم وما يتركب منه على ما يذهب
اليه هؤلاء . من القول بالجواهر الفردة باصطلاحهم . وفي
قوله (ولا في الكيف) مؤاخذه لو كان صادراً من اهل العلم
وقوله (ولا في المبادئ) ليس من اصطلاح اهل العلم في شيء
ولست امكلفين بغيرهم .

والطامة الكبرى في قوله فعله منه وليس منه متصل به
ومنفصل عنه لا ادري على من يعترض الرجل وبم يعترض .
منه وليس منه متصل ومنفصل ناهيك بها الفاظ فيلسوف
لو ان لها معانياً مناسبة للتمام . . نشدتك وذمام الصحبة الا
ما اخبرتنى عن معنى عدم كون فعله منه وعن معنى اتصال
فعله به وانفصاله عنه فاني طالما حلت الالغاز والمعميات
وسمعت الفاظ الرقي والعزائم ولم اراحجية يكل فيه حديد
الفكر مثل هذا الكلام ولا كالفاه الفاطلاته تدي الى
معانيها الاوهام .

ثم لا ادري على اى فرقه من فرق اهل الايمان يشنع الرجل
وعلى اى عالم من علماء الاديان يعترض ومن الذى تفوه في
فعل البارى بهذه الخرافات وحكم فيه بهذه المناقضات مع
ان معتقدهم في ذلك مبسوط غاية البسط في مصنفاتهم
ومعلوم حتى لدى عوامهم والمقام لا يناسب بيان ذلك
مفصلاً ويكفي هنا ان نقول ان من خصائص وجود الواجب
انه تعالى يوجد المعدوم ويبدع الممكن ويلبس الماهيات حلة
الوجود بمجرد تعاقب ارادته المقدسة بذلك فان كان يريد
فهم مراد اهل الدين فهذا مرادهم ولو شاء توضيح ذلك
بالمثال وان كان لا تضرب لله الامثال قلنا تقريباً وتوضيحاً
لمعنى الابداع ان خالق الله تعالى للجواهر وفعله في الابداع
كايجادك لافعالك (١) فكما انك اذا تكلمت او ضربت احداً
لم يكن كلامك وفعلك موجودين قبل وانما وجد بارادتك
فليكن تشبيهاً لتحقيقاً ايجاد الله تعالى للجواهر وابداعه
للاشياء من هذا القبيل قصاره انك لا تتمكن من الفعل

(١) هذا المثال يصح على القولين في خلق الافعال وانما جعلنا التعبير
على مذهب القائلين بان الافعال مخلوقة للعبد لكونه اوضح واقرب الى
افهام هؤلاء.

الآ باستعمال الات لا تقدر عليه بدونها والقدرة المطلقة
تخلق وتبدع الاشياء بصرف المشيئة والارادة (انما امره
اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون . (سورة يس)
ولا ادري ماذا يرى صاحبك في نسبة افعالك اليك ومن
اى قسم من اقسام الفلسفة التى اخترعها يعدها هل يجعلها
من قبيل منه او من قبيل ليس منه امن المتصل ام من المنفصل .
واما قوله انه يقتضى ايماناً شديداً فان ذلك الايمان حاصل
من فضل الله تعالى للمؤمنين وهم يحمدهونه تعالى على هذه
النعمة التى تستصغر في جنبها اعظم النعم قائلين . (الحمد
لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله) .
(سورة الاعراف) ولكنه لا يقصد هذا المعنى من الايمان
وانما نعلم ما يريد ولذلك نقول (رمتنى بدائها وانسلت)
ان الذى يقتضى ايماناً اشد مما امن به المؤمنون هو الايمان
بدقائق متحركة بلا سبب راقصة في الجو بلا طرب كان
الفضاء بلاد (المانيا) في بعض القرون السابقة وقد شاع فيها
منانيا (١) الرقص (دانس ماني) او (كراماني) وهذه

(١) شاع هذا الرقص في قرن الحادى عشر والسابع عشر في بلاد المانيا
كان يجتمع ذرافات من الرجال والنساء والشيوخ والاطفال ويرقصون
(١) ج (٢) نقد فلسفه دارون

الراقصات تصنع وهي عمياء صماء ماتت حير فيها افكار العقلاء
تارة تصنع شمساً واقماراً وتارة ارضاً يحف بها بحاراً ويجرى
خلالها انهاراً ويملأها بصنوف من النبات وانواع من الحيوان
وتودع في كل منها من بدائع الصنع ودقائق الحكمة ما يفرد
لكل قسم منها فنا مستقلاً تشتغل به في كل عصر الوف من
اذكياء البشر معترفين بان ما خفي من اسرارها ضاعف ما ظهر ..
وهي ان كانت معدودة (اي متناهية) فلما ذا وجد بهذا
المقدار وبأى مرجح ترجح هذا العدد ولم لم يزد عليه واحد
ولما ذا لم ينقص عنه اثنان والوجود كما يزعمون منحصر بها
فلا مرجح لها خارجاً عنها وان كانت غير متناهية لزم ورغم
بداهة كل عقل صحيح وفطرة سليمة وجود معدودات
غير متناهية .. هذه وعدة من امثالها مما نعرفك قريباً
ببعضها هي التي لا يكاد يصدق به العقل الا بعد ان يعينه
عليه رطل من القنب الهندي او سرام حاديروضة مدة
شهرين كاملين .

واما ما ذكره في آخر كلامه فمعزاه الى الحيلة الوحيدة

الى حد الانعام وربما وقعوا في حفرة اونهري ويسمي دانس سنت وي باسم
احد القديسين من اهل (سواب) كانوا يبعثون المرضى الي مقبرته
الاستشفاء .

التي لهذا ولاصحابه من عدوهم الدين مخالفاً للعلم . ولئن
خفي امرها على الجبال من اهل نخلته فظاهر لدى من ارتضع
من العلم صفود رته ومنح من علم الدين بعرفته ان العلم
الصحيح لا يخالف الدين بل لا يزال يؤيده ولا يقض بنيانه
بل يشيده فيها اذا ايها الرجل اعترض الايمان على العلم ليصدر
الحكم عليه من نصرة الاتحاد بانه لاحقه له ومتي كلفه بضده
حتى ترق قلوب المعطلين عليه فيخبر واعنه بانه لا يستطيعه
الا انك توسعت فالصقت بالعلم اوها ما يتبر . منها العلم قبل
ان يتبر . منها الايمان ويؤذن بفسادها قبل ان يؤذن به الدين
نصبت منها شبكاً تصيد به عقول الضعفاء . فابتغ ايها الرجل
حيلة اخرى لنفاق سلعة الاتحاد فهذه الحيلة قد نبت عليها
العشب ونسجت عليها العناكب وهذه الاوهام التي قلدت
فيها معطلت الغربيين وسميتها علماً لترعب بها قلوب المؤمنين
قد عرف امرها فلا يعبأ به عاقل بها .

(المعطل) ذكر ايضاً حديث الاتصال والانفصال في مقدمة

ترجمته لشرح (بنجر) وجعله من الوحي الذي اوحى اليه
فاوجب ارتداده وكان قبله متمسكاً بالدين كما يزعم وانا
اسوقه اليك بالفاظه فلعلك تجد فيه حلاً لاجيته هذه

وتجيب عن سائر ما اورده فيه . قال بعد ما ذكر تردده في
الاديان واستمسا كه بعللة الملل ما لفظه (واذا بصوت كالهامس
في الاذن صوب الى هذا السؤال قائلًا ماعلة عللك واين
هي ولا شك انها قوه ولكن هل تعرف قوة بلا مادة
ولا شك انها خارج المادة ولكن كيف تفعل في المادة
وهي منفصلة عنها وان كانت متصلة بها فكيف تكون
هي سواها . ثم سكت ولم يزد شيئًا .

(المؤمن ٢٣ -) ان صدق صاحبك في دعوى استمسا كه
بالدين قبل هذا الهمس فلاخير في اعتقاد يزول بمثل هذه
السفاسف التي لو وجه السؤال عنها الى احداطفال الكتاب
لوجد عنده منها الجواب . ولاشيء اهون على الدين من
رزئه بمن هذا مبلغه من العلم ولا اقر لعينه من ان لا يكون
مثل هذا من اهله . . وليت هذا الهامس ولا اظنه غير الخناس
اورد على احداطفال المؤمنين هذا الوسوس ليراه احسنق
من صاحبك في الجواب واهدى منه الى طرق الصواب . .
فلو قال له من علة الملل لقال الله عز وجل - اين هو - مجرد
فلا يحويه مكان ولا يعتريه زمان وسؤال اين ومتي
واشكالهما انما يقع على الماديات وذاته المقدسة اجل منها
وارفع - لاشك انه قوة - لاشك انه ليس بقوة اذ القوة

عندكم ملازمة للمادة والمادة حادثة بالقوة مثلها فليس بقوة
ولا مادة بل هو تعالى خالق هذه وجاعل تلك - ولكن
هل تعرف قوة بلا مادة - عرفت ام لم اعرف فان هذا
السؤال ساقط بما عرفتكم من مذهبنا ومتى ظفرت ولن
تظفر بمن يزعم انه سبحانه كهربائية او نحوها من القوى
فاستله عن ذلك - لاشك انه خارج المادة .

نعم : ولكن لا بالمعنى الذى تعنيه وتفهمه اذ الدخول
والخروج كالاتصال والانفصال من صفات الماديات ولا
يوصف بها المجرد فهو ليس بخارج عنها كما انه ليس بداخل
فيها او كما قال امام ائمة المسلمين داخل في الاشياء لا بمزوجة
خارج عن الاشياء لا بمباينة (نهج البلاغة) - ولكن
كيف تفعل في المادة الخ - لقد سقط هذا السؤال ايضا
بما عرفتكم من تجرد العلة الاولى عند عقلاء المؤمنين فلا محل
للتريد بين الاتصال والانفصال . واما فعله تعالى فليس
كفعل النجار بالحشب والصانع بالذهب وانما فعله إيجاد
وابداع وافاضة واختراع . وجميع ما ذكره صاحبك هنا
وفي عدة مواقع من كتبه ومقالاته واكثر ما يشغب به
اصحابك ناش من الغلط في فهم معتقد المؤمنين والخلط

بين صفات المجرد والمادى . ولو انهم كانوا ممن درسوا العلم
وزاولوا صناعة الاستدلال لاراحونا من هذا الاسهاب
المفضى الى الملل واكتفوا عن ذلك كله بالسؤال عن
الوجود المجرد وحينئذ كنا ننظر في حال السائل ومقدار
استعداده لفهم مسائل العلوم العالية فان الفناء كصاحبك
طالبنا بالدليل على انحصار الموجود في الماديات وبعد عجزه
اثبتنا وجوده بواضح البرهان وان رأينا ممن له المام بالعلوم
العقلية ويتجاوز ولو قليلاً عن حد المادة قواه الدماغية
شرحنا له من نفايس مباحث الوجود ما يتضح به لديه
ان الوجود الغير المادى اظهر الوجود واكمله واوضح
الموجود واجمله .

ثم ما الذى حبس صاحبك الفيلسوف عن التنبيه لسؤال
ماهى واين هى حتىبقى ردياً من دهره وشطراً من عمره
على اعتقاد من يذبهم بالسذج البسطا حتى همس اليه هذا
الهامس وزنه لهذا السؤال كأنه ليس اول خاطر يخطر في
قلوب الاطفال واول ما يقترحه ابسط العوام على علماء الدين .
وما ذلك الا لانهم يشاركون صاحبك في تصور عقولهم
عما لا يدرك بالحواس ولكنهم يخالفونه في ان لهم فطرة

سليمة تصدهم عن الريب في مقدس ذاته بل يحملهم عدم
سمو النكر الى الخطأ في صفاته .

وهذا هو الاصل في عبادة الاصنام والباعث للانبيا صلى
الله عليهم اجمعين على ان يحدوا في بيان صفاته وتجرد ذاته
أكثر من جدهم في اثبات وجوده ثم لا تنفل عما نبهتك على
نظيره من ان همس هذا الهامس لا يتعين منه التعطيل بل
يتعين احد الامرين منه ومن التجسيم فهلا اختار صاحبك
اسلم الامرين وارضى لنفسه اهون الخطتين .

(المعطل) وحيث جرى حديث المادة والقوة فاني انبهك
على ما لصاحبي فيها من التنبيه لدقائق فلسفية واعلاق مباحث
طبيعية جاد بها علينا يراعه الذى يسيل براءه في اول كتاب
الحقيقة ولم يقنع ببث تلك الفوائد بل جعلها بمنزلة الصغرى
واستنتج منها النتيجة الكبرى .

(المؤمن) - ٢٤ وجدته لم يزد في ذلك الكتاب على ما
يعرف من امرهما صبيان الكتاب الا انه اقام الاحتمال مقام
الدليل واستنتج من آيات الصنع خداج التعطيل وانا اورد
كلامه اولاً ثم انبهك على شطر من اغلاطه فيه وادع لك
استقصاء الشطر الاخر قال فيما بسطه بزعمه عما يعلم عن القوة

والمادة تمهيداً للكلام عن الوجود المعنوي والمادى مانصه:
 لا حاجة بنا الى ان نعرفك ان العلم قد توصل في الامور الطبيعية
 الى هذه النتيجة الكبرى وهي ان القوة والمادة لا تنفصلان
 البتة ولا اظنك تستطيع ان تعرفنا بمادة مجردة عن كل قوة
 او حركة او تظن ان تبين لنا قوة او حركة مجردة عن كل
 مادة (اما عدم انفصال القوة (بالمعنى الذى يعينه من الحركة
 ونحوها) عن المادة فلا شك فيها لانها من الاعراض وقد
 ثبت في العلوم التى يبغى صاحبك حقها لجهله بها ان العرض
 لا بد له من جوهر يقوم به فلا يعقل وجود حركة بلا متحرك
 كما لا يعقل وجود عدد بلا معدود او سطح بلا جسم وهذا اول
 ما وصل اليه العلم باول خطوة خطاها ووضح مقدمته بنى كثيراً
 من نظرياتة عليها لا كما يزعم صاحبك من انه النتيجة الكبرى
 التى توصل اليها العلم. واما وجود مادة خالية عن كل قوة. فان
 كنا لا نستطيع ان نعرفه به فلا يستطيع هو ايضاً ان يبرهن
 على امتناعه وعدم استطاعتنا ليس دليلاً على الامتناع كما
 ان عدم استطاعتنا للتوليد الذاقى لم يوجب عنده الحكم
 بامتناعه. واقصى ما يمكنه دعواه قوله هنا (على انا لا نعرف
 في عالم الطبيعة جوهرأ فردأ بلا قوة) وهذه دعوى هيئه

لولا الشطح في قوله بعده (ولا يستطيع العقل ان يتصور
 المادة بلا قوة فانا اذا تصورنا مادة اولية مهما كانت
 فلا بد ان تكون دقائقها تحت فعل الجذب والدفع والا
 فانها تتلاشى من ذهننا) نقول على تسليم ما بنى كلامه
 عليه (ولعدم التسليم محل اخر) ان اقصى ما يثبت مما ثبت
 به الماديون تركب هذه الاجسام المشاهدة التى اختبروها من
 دقائق متجاذبة متدافعة لا يبرهان على انه لا يوجد في المادة
 ما لا يكون كذلك فضلاً عن امتناع وجوده وامتناع تصور
 العقل له كما يقول... وماذا يمنع من ان يوجد فوق النظام
 الشمسى بمسافة ليست بالقليلة اجسام كثيرة صغيرة وكبيرة
 ليست مركبة من الدقائق اصلاً وهي كانت هكذا من الازل
 كما كانت اجزاء الاثير عند صاحبك ومن جازم التحكم
 تخصيص الازلالية بالاجزاء الصغار والحكم بتركب سواها
 منها لا يبرهان يدل عليه وايضاً ما يمنع من وجود دقائق من
 الاثير خالية من الجذب والدفع وساثر القوى ولذلك بقيت
 متفرقة غير مركبة. او تركب بعضها مع بعض لا بالتجاذب
 بينها بل باسباب اخر كوقوع الضغط الخارجى الشديد على
 (١٠) ج (٢) نقد فلسفة ادرون

عدة منها ونحوه . ولعل منها جملة من الاجرام الموجودة في
الفضاء . وبعض قطع السديم المشاهد في السماء الى غير ذلك
من الاحتمالات التي لا بد لمنها كالقول بها من البرهان
القاطع .

ولا اقول هذا جنوحاً الى هذا الرأي ولا تشييداً لدعائم
هذا الاحتمال وانما اريد المطالبة بالبرهان على هذه النتيجة
التي توصل اليها العلم كما يزعم والتنبيه على ما اجرت عادة
اصحابك عليه من اثبات الكلي بـثبوت موجبة جزئية
وهم مع ذلك يرمون به الاقدمين انظر كلام صاحبك في
(ص ٣٤٤) ثم قال وكذلك القول بقوة بلا مادة فارغ لا
اساس له واطال في بيانه وليس فيه ما يهتد به الان نقده انما
المهم ما قاله بعده وهذا الفظة (فما اذا النتيجة الكبرى الفلسفية
لهذه المعرفة البسيطة الطبيعية .. لاشك ان الذين يقولون بوجود
قوة ابدعت العالم من لا شيء من العلوم لا يستندون في قولهم هذا
الى شيء الطبيعية والفلسفة العلمية التي يتبع في سيره وتغير
مع تغير الافكار بتغييره لا ادري من هؤلاء الذين يقولون
بقوة ابدعت العالم اذا كانت القوة بالمعنى الذي يعنيه هذا
ويصطلح عليها اصحابه حتى تكون هذه النتيجة الكبرى

مرتبطة بتلك المقدمة المملة اذ القوم عندهم كما نقله هنا عن
العلماء خاصة من خصائص المادة او هي الحركة او هي حالة
من حالات المادة . وايا كان فاي مؤمن ينتحل ديناً من
الاديان وينتسب الى ملة من الملل يجعل الذات الاحدية المقدسة
من قبيل هذه الامور الحقيرة . وما المادة المحدودة المخلوقة
بالنسبة الى المقام الارتفاع والمحل الاعلى حتى تكون
حالاتها وخصائصها وحركتها . وان تخطي احدهم سنة
الادب واساء التعبير فلا شك انه لا يريد بها القوة بهذا المعنى
حتى تكون عنده الذات الاحدية من قبيل الكهربية
والمغناطيسية ويكون بذلك اجمل من المعطلين وان اراده
احد فبوليس من المؤمنين بل هو من اصحابه المعطلين فانهم
ربما ارادوا الستر على قبيح مذهبهم وحاولوا التخلص عن
استهزاء العقلاء بهم فعبثوا بمثل هذا التعبير خدعة واحتيالاً
نظير قول (سينوزا) انما الله والطبيعة شيء واحد ومن
حلفائهم اللاادريين كما يقول (سينسر) (١) سائلاً نفسه

(١) هذا ان كان (سينسر) يرى هذا القوة المجهولة من قبيل قوى
الطبيعة ولكن قد عرفت سابقاً ان هذا لا يظهر مما وقفنا عليه من كلامه .
وكلامه هذا قريب جداً من قول المؤمنين بل لا يخالفهم الا في سوء التعبير
فقط .

ماهي القوة التي تحتم ببقائها . اهي تلك القوة التي تؤثر في عضلاتنا والتي تشعربها حواسنا . كلا . بل هي تلك القوة المطلقة المجهولة المستقرة وراء الصور والمشاهد ونحن مع عدم امكاننا ان ندر كها نتا كدائها ابدية لم تتغير ولن تتغير كل شئ زائل ولكنها علة العلل الباقية الى الابد . وباجمله من زعم ان المبدع سبحانه قوة من سنخ القوى التي للمادة فهو ما جحد .

(المعطل) يربو في الجهل على سائر الماديين فليقل فيه ماشاء (والمؤمنون) وان لم يجعله من سنخ القوى الطبيعية فهذا الرد الذي اورده صاحبك يذهب ادراج الرياح ولا يمس ابداً منيع حمى الايمان . واني وايم الحق لا عجب من رجل نشأ في بلاد الاسلام وربى بين ظهراني اهل الايمان .

وهو يعيش عيشاً حليماً آمن فضول معاشهم ويرتزق بجس عروقهم والنظر في قاروراتهم ثم يكون مبلغه من العلم بمعتقدهم زعمه انهم يزعمون الذي يعبدونه ويرفضون كل شئ دونه قوة كالكهربائية ثم بهذا المقدار من العلم ينبرى لمكافحة جميع الاديان ويصلبهم بزعمه الحرب العوان ويكون اقصى جهده وغاية رده على معتقدتهم ان الكهرباء

لم يكن لها وجود لولا هذه الاجزاء وان النور والمغناطيسية ليسا سوي تغيرات مادية ولفرط حذقه في صناعة المنطق يستنتج من ان الكهرباء لا تكون بغير اجزاء مكهربة بطلان القول بوجود خالق خلق الكهربائي والاجزاء المكهربة معا . فابعدك الله من عصر تنشر فيه مثل هذه الاراء وتطبع فيه هذه الكتب ومع ذلك يدعى بعصر العلم والنور .

واما ما ذكره هنا ولا يزال يكرره من عدم استنادهم الى شئ من العلوم الطبيعية فقد درى كل من مارس العلم ان كل علم لا يتكاف الا اثبات مسائل موضوعه ولا يكلف بما يخرج عن حده وهذه العلوم التي ينعتها بما سمعت موضوعها الماديات واين هي والبحث عن المجردات فاذا لم تدل عليه فليس ذلك لحفاء في الحق بل لقصور في تلك العلوم عن ذلك المقام الارفع وعدم شمول موضوعاتها لبحث شريف مثله .

ولا ادري اى عاقل طعن على مسائل علم بعدم وجود الدليل عليها في علم آخر فطعن على مسألة نحويه بعدم وجود دليل عليها في علم الطب وعلى الطب بعدم استناد

اهله الى الهندسة واذا فليحتسب فلسفة النشو حبيته عند
تحكمه البارد. اذ لا يستند القائلون بها الى شي من علم
النحو والموسيقى هذا على انك قد عرفت في احدى المفاوضات
السابقة ان العلوم الطبيعية بما يبحث فيها من نوا ميسها
المعلومة تدل باشراف معنى للدلالة على وجود الصانع الحكيم
اعني دلالة المصنوع على الصانع والممكن على الواجب
بل لا يرى طرف البصيرة على صفحاتها الكثيرة سوى
سطر فيه هذه الكلمات اليسيرة (الله الصانع الحكيم
الحى الدائم القديم) .

واما قوله : وانما يفعلون ذلك انقياداً لفلسفة موهومة الخ
فلو وقع الى بعض اهلها ممن لا يلتزم بما التزمنا به في هذا
الكتاب لمزق منه الاله اب واذا قه مرّ الجواب . اما انا
فاجرى على سنة الصفح ما امكن واجادل بالتي هي احسن
واقول له ايها الدكتور ان الفلسفة التي قلت فيها ما قلت
بل تقولت عليها ما شئت لا يحيط من رفيع قدرها انكارك
لها وطعنك فيها .

(بحر الرمل)

لا يضر البحر اضحى زاخراً ان رمى فيه غلام بحجر

على غير نقص فيها سوى انك لا تعرفها والذنب في ذلك
كما تقول في مقدمة كتابك لعلتك التي صحبتك في حداثتك
واياك ايها الرجل وتلك الفلسفة فانها السيف الذي طبع
بادمغة اليونانيين لا با كف القين وارهدف حده بافكار
حكماء المسلمين وقد عرفت مواقفه من رقاب اسلافك من
الملجدين وهو وان طال عهده ما قل غراره ولم يتكهم حده
بل تضاعف روثقه مذكزته الشرايع الالهية وزاده مضاً
ما اكتشف جديداً من الاسرار الطبيعية .

واراك عرفتنا عن الفلسفة التي اعتمدنا عليها في الاثبات
ولم تعرفنا بالفلسفة التي اعتمدتم عليها في التعطيل . اهي تلك
التي نعتها بانها عملية اذاً فعرفنا بالمبحث الذي فيه برهان
التعطيل . فقد تصفح المؤمنون كتبها ورقة ورقة وتأملوا
سطورها سطرّاً سطرّاً فما رأوا فيها الا ما يشيد اركان الدين
ويزيدهم يقيناً على يقين . وان كانت تلك العلوم هي التي
اوردت تلك موارد التعطيل . من الخفيف :

فهي كالورد فيه للناس طيب ثم فيه لاخرين زكام
(عاد كلامه) وحجتهم الكبرى هي انه لا بد لكل معلول
من علة . وقد فاتهم انه في هذا الدور المتسلسل لا بد لهم من

الوقوف عند نقطة يثبتون فيها الوجود بالمعجزة الا انهم
عوضاً من ان يقفوا عند حد الانجاث الطبيعية المؤيدة
بالاختبار ويثبتوه للمحسوس يطفرون به الى ما وراء الطبيعة
ايها الدكتور (ليس ذا بعشك فادرجي) حاولت الاعتراض
على قوم لا تعرف شيئاً من علومهم فاخطأت في فهم الواضح
من كلامهم . اذ انقوم لم يقولوا ان كل موجود لا بد له من
علة ليرد عليهم ما اوردت ويفوتهم وهم ارباب الافكار
السامية والعقول الكاملة لا يفوت مثلك . بل قالوا كل
معلول لا بد له من علة وهذا بمنزلة قولهم لا بد للممكن من
الانتهاى الى الواجب . وهم لما روا على المادة اثار الامكان
وشواهد الحدوث ودلائل الافتقار من التغيير والتركيب
واحتياجها الى ما ينزله الواجب من الاحتياج اليه كالمكان
ونحوه عرفوا انها باجمعه معلولة ومن اوضح قضايا العقل ان
كل معلول لا بد له من علة وهذا البرهان مبسوط في محله
بطرق شتى ولا يناسب موضوع الرسالة اطنايب الكلام
فيه وان كنت ممن يتمكن من فهمه فاطلبه من مظانه ولم ارد
بالاشارة اليه الا بيان . اوقع لك من النلط في فهم مراد اهل
العلم .

واما عدم اثباتهم ذلك للمحسوس وطفرتهم كما تقول
الى ما وراء الطبيعة فلا تلمهم فيه ايها الدكتور (قرب ملوم
لاذب له) اذ انقوم رزقوا من دقة النظر وحصافه الراى
وسعة العلم ما لم يقدر لك ولا صاحبك فرأوا عليها من سمت
الحدوث واثار الصنع ما الجأهم الى الاعتراف بخالقها الحكيم
جلت صانعه واثت لو رزقت ما رزقوا وعرفت ما عرفوا
لكنك شريكهم فيما لمتهم عليه (من الرجز)

ولو يذوق عاذلى صبابتي صبا معى لكنه ما ذاقها
(عاد كلامه) فمن اين عرفوا ان المادة قد توجد مجردة عن
المادة والحال ان المادة لا تنفصل عن قواها . اغاد هذا ذلك الغلط
الذى فرغنا قبيل هذا من بيانه وجدد ذكر الفرية الواضحة
التي رمى بها اهل الدين وسيعيده في هذا الفصل مرة ثالثة
وقد تقدم فيما سبق من كلامه في غير هذه المفاوضة وتكراره
له فيما لم نتعرض من كلامه اكثر ونحن من الآن فصاعداً
لا نزيد في الجواب عنه على قولنا . انا لا نعرف في جميع
فرق اهل الدين من يزعم ان الله تعالى قوة للمادة الا ان
يكونوا قوما وجدهم الثقة هيكلا على ساحل البحر

الذي وجد في قمره المونير. وكل من زعم ذلك فعليه اضافة ما على الملحدين .

(عاد كلامه) ام كيف جاز لهم التصديق بوجود شيء من لا شيء وهل ضلال اشد من هذا الضلال على العقل فتكون العالم من العدم امر مستحيل لا يقبله العقل ولا يثبتته الاختبار والعدم لفظة لا معنى لها . ان اراد من وجود شيء من لا شيء ومن تكون العالم من العدم ما يريد اهل العلم من قولهم اوجد العالم من العدم ونحوه (اعنى الابداع والاختراع) فهذا ليس بالامر الذي لا يجوز تصديقه ولا بالمستحيل الذي لا يقبله العقل وليت هذا الدكتور عرفنا بالبرهان الذي يعتمد عليه في امتناع الابداع فانه من بديع الحكمة وطريف العلم الذي لم يتنبه له المعلم الاول ولم يعرفه المعلم الثاني وقصرت عنه افهام ساير الحكماء . من اليونانيين والاسلاميين .

ولكن الظاهر بقريضة الكلام والمتكلم انه لا يريد هذا المعنى من قوله بل يريد به معنى عاميا اختلقه فهمه وعزاه الى اهل الحكمة والدين وهمه وهو صنع العالم من العدم كما يصنع السرير من الخشب والخاتم من الذهب والا

فما دعوى الاستحالة وضلال العقل في امر اتفقت العقول على امكانه ودان الحكماء واهل الاديان بوقوعه وما ذا يربط بما هو في صدده قوله والعدم لفظة لا معنى لها (على انه لفظة لا معنى لها) فان كان هذا المعنى مراده من تكون العالم من العدم فليعذرنا من الجواب وليوجه الى من قال ما شاء من غليظ القول وممض العتاب .

(عاد كلامه) ومن المفرد ان المادة دائمة الوجود لا تتغير وهذا يقتضي كونها قديمة . هذه الحجة ايضا ثمينة عنده جدا ولهذا كررها في هذا الفصل مرتين وقرنها فيه مع تلك وبسط فيها الكلام في مواضع شتى مما لم نتعرض لكلامه ونأهيك بها حجة لو كانت صغرها ثابتة وكلية كبرها مسلمة ونتيجتها للمدعي مطابقة ولكن مع الاسف فقد ان الشرايط الثلاثة فيها .

(١) اذ لا برهان لهم على عدم اندثار المادة فضلا عن امتناعه بل اقصى دعواهم انهم لم يشاهدوا التغييرات صورها وانهم لم يتمكنوا الى الآن من اعدامها واين هذا من دعوى العدم او الامتناع فلعل لكل دقيقة من دقائق الاثر حدا محدودا واجلا مضروباً فيقضى منها كل يوم الوف ولا نشعر

بها لكثرتها وتكون النتيجة فناء العالم كله اذا فنى كلها
او يوجد كل يوم اجزاء كما تفنى فيه اجزاء اما مساوية
للدقائق الفائية فيبقى مقدار الهوي كما كان او اكثر فيضيق
نطاق العالم او اقل فيفنى ايضا لكن بأبطاء من الفرض
الاول ومن المحتمل ايضا بقاءها لو خليت وانفصها لكن مع
امكان افنائها بطرق سوف يعرفنا به العلم في المستقبل وان
ظن علينا بها الان (و لا تستبعد ذلك من العلم بعد ما يريك
كل يوم من العجائب) او بطرق لا يمكننا معرفتها ولو بعد
حين وهذه احتمالات لا بد من القطع بعدمها كالقول بأحدها
من البرهان القاطع ولا بد لمن يتشبث بهذه الحجة من اقامة
الدليل على امتناعها وانى له ذلك واقصى ما يبلغه جهده
قوله لا نعلم ملاشاتها وهل ينتج لا نعلم سوى لا نعلم
وهذا الرجل يعرف ذلك بل يعترف به ويقول في اول
مناظرة اصحاب الخلق والقدم ما لفظه (وخالف الماديون
سواهم فقالوا انها ازلية لانهم راوا ان المادة لا استطاع خلقها
ولا ملاشاتها الى ان قال (قالوا ونحن لا نعلم غير ذلك)
وان اول كلامه هذا فانه يقول فيها ايضا بعد عدة اسطر
عن لسانهم ما لفظه (فاذا كنا لا نعلم خلقها ولا ملاشاتها

فكيف لنا ان تحكم بهما) فترى اقصى ما يبلغه عدم
الاذعان بالملاشاة ودعوى عدم العلم به فكيف صار من
المقرر ان المادة دائمة الوجود كما يدعيه هنا وكيف جاز له
في شرعة الانصاف ان يورد قضية مشكوكه ويجريها مجرى
الاصول الموضوعه ولا يكتفي فيها بنسبتها بل الى اصحابه
يشرك فيها خصومه معهم فيقول في هذه المناظرة ما لفظه
(وعليه فالفرق بين اصحاب الخلق والقدم في المادة انها مخلوقة
من لا شيء عند الاولين وقديمة عند الآخرين ولا فرق بعد
ذلك فالمادة عند الفريقين لا تتلاشى) ولم اجد في كلامه
مرجع الضمير في قوله وعليه هذا ولا تنس هنا مذهب
(غوستاف لبون) في تلاشي المادة وتجاربه فيه وجنوح
هذا الرجل اليه في مقدمة ترجمته لشرح (بنجر) وتصفيقه
له وطربه عليه الا ان يقول اردت بها الاثير وقد خالفت
الاصطلاح واسأت التعبير .

(٢) واما قوله وهذا يقتضي كونها قديمة فلا دليل عليه
وليس ذلك من الاوليات التي تستغنى عن الدليل بنفسها
كيف وهذا اكثر الفلاسفة ومنهم اشهر المحققين يقولون
بحدوث النفس الانساني مع تركيب البدن ثم بقاءها ابديا

بعده نعم ثبت في العلم الاعلى الذى ليس هذا من رجاله
عكس هذه القضية وهو ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه واين
هذا مما يرويه هذا واصحابه .

(٣) ثم هب ان هذه الحجة قد تمت وثبت بها قدم المادة
بالمعنى الذى يريده بل لا يفهم للقدم معنى سواه اعنى القدم
الزمانى وهو المسبوق بعدم نفسه فاين يقع مما يريده هذا
من الجحود وهذا جمهور الحكماء والفلاسفة يؤمنون به تعالى
اقوى ايمان ويعترفون بصدور العالم عنه وخلقه تعالى له
اعظم اعتراف وهم مع ذلك يزعمون استحالة الحدوث
الزمانى بمعنى وجود زمان لم يكن فيه العالم واكن لا
لهذه السفساف العامية اذ لا تروج مثلها في اسواقهم بل
لشبهة علمية غامضة معروفة وهى ان حدوث المعلول مع
قدم العلة يستلزم خروج العلة عن كونها تامة وانفكاك المعلول
عن العلة في بيان طويل ليس هنا محل نقله وهم لذلك
يقولون بقدم العالم زمانا وبتأخره عن العلة الاولى رتبة
شان كل معلول مع علته . واهل الشرايع الذين يقفون
مع الاديان على ظواهرها ولا يجوزون التأويل فيها لا
يوردون عليهم بان القدم الزمانى يستلزم منه التعطيل بل

يقولون بان الثابت المعلوم من الدين حدوث العالم زمانا لا
رتبة فقط . ولعل الى هذه الشبهة العلمية تنول عبادته العامية
وهى (لو فرضنا وجود قوة مبدعة لما امكن وجودها
باعتبار الزمان لا قبل الخلق ولا بعده . لا قبل الخلق لأن
ذلك يقتضى بقائها مدة من الزمان بلا عمل وفي حال السكون
امام المادة الاصورة لها والساكنة ايضا وهذا غير سديد
ولا بعده لأن هذا ظاهر البطلان) .

ندع انيرنا التكلم في اغلاط صورة هذا البرهان ونقول
ايها الدكتور اى الفريقين من اهل الايمان تخاصم وعلى ايها
تعرض الفلاسفة وهم يقولون بقدم العالم زمانا كما تقول
وهذه حججهم قد مسختها وازالت عنها رونق العلم وحسن
صيقته ام اهل الشرايع وهم يقطعونك بما نقلته عنهم في
مناظرة اسباب الخلق والقدم من قولهم (ولا يرد علينا
بقدم المبدع وانه علة العلة لأنه عندنا فاعل مختار يفعل
ما شاء متى شاء) ولم تزد في جوابهم على قولك (قلنا بقي
القضية ليست من باب العلم بل من باب الايمان ولو وقفتم
عند هذا الحد لاسترحتم وارتحمونا) م
ولا اريد بذلك انحصار جواب اهل الشرايع بما نقلت

عنهم بل اردت ان اذكرك انقطاعك عن جوابهم ليختصر
الجرى معك في ميدان لست من فرسانه والا فان للمؤمنين
عنها اجوبة قوية ووجوه حسنة يطلبها من شاء من مواضعها .
وتلك الاجوبة ان تمت فالعالم حادث زماناً ورتبة والحق
مع اهل الدين والا فالعالم حادث رتبة فقط والحق
مع الفلاسفة المتألهين واياً كان فبين هذه الحجة وبين
ما تروم من التعطيل مراحل . ولكنها حيلة تعودتها
وطالما استعملتها تعتمد الى المسائل التي تختلف فيها اهل
الدين فتأخذ حجج اهل الفريقين والزامهم لخصومهم فتجعلها
بعد ان تفسدها دليلاً على الحادك . الت المستدل بشبهة
الجبرية في مقدمة تعريب شرح (بنجر) وبشبهة المجسمة في
سابق كلامك وبشبهة الفلاسفة هنا وبامثالها في غيره . مع
المجبرة تارة وتارة مع المجسمة مع التنبؤية يوماً ويوماً مع
الفلاسفة وايت شعري والحديث شجون اذ كتورت انت ام
ابو قلمون .

**

ثم انك ايها الدكتور ذكرتنى الطعن وكنت ناسياً اذ
المؤمنون في راحة من هذه الشبهة بقولهم ان الله تعالى فاعل

مختار كما نقلته عنهم وفي استراحة من نزاعكم للوعد الذي
ماوفيت لهم به اذ نازعتهم فيه بلا فصل كما سبق ولكن
جوابها عندكم وكيف المخرج عنها على اصولكم اذ المادة
والقوة قديمتان ولا فاعل في الكون سواهما بل لا وجود
لغيرهما فما ذا كانتا فاعلتان قبل ان تتكون الشمس بل
قبل ان تتركب الجواهر الفردة من دقائق الاثير على مذهب
نشو المادة الذي صفت له في مقدمة كتابك هل كانت
ساكنة وعندك كما في (ص ٢٨٤ حل) ان السكون كالعدم
لا يعقل ..

وايضاً ما الذي حركها ولا وجود بزعمك لما يكون خارج
عنهما اتقول كما رأيت في مقالة اظنها لبعض اخوانك وقد
نشرتها احظى المجلات العربية عندك واعظها حقاً عليك
تحركت لسبب غير معلوم وفيها نقض دعائم المادية والحكم
بحدوث القوة التي لا تقارق المادة بزعمك .

ثم ان هذا السبب المجهول ان كان مادياً عاد الاشكال
ووقع عنه السؤال وان كان غير مادي ففي الوجود غير
المادة وقواها وهو المتسايط عليها والفاعل فيها وهذا هو

الذي يقوله المؤمنون اذا فليحي (الدواسم) * فقد مات
مذهب (المونيسيم) * ورجع عنه الماطلون .
ثم ان هذا الرجل تنبه لهذا الاشكال وقنع نفسه بأنه
مشترك الورود بين الالهيين والماديين ثم ذكر جواباً وتبرع
على المؤمنين بأن شاركهم فيه فقال (على ان الاضطرار
للخالقية او سواها لا يلزم منه استكمال الوجود دفعة واحدة
لا ارتباط العلل والمعلولات بعضها ببعض وتحول بعضها الى
بعض فالحياة يستحيل ان تظهر قبل ان يكون ماء والماء
قبل ان تكون هيدر وجين واكجين وهما قبل اجتماع
اجزاء المادة على كون يتألف منه ذلك فوجود الحياة
متوقف على وجود الماء ولو لحظنا قبلها فني قياس اى عقل
يصح وجودها ووجود ساير المركبات معاً) هذا الذي جعله
دليلاً على مذهبه عاد وبالا عليه ووطنق بمحاول المحيص عنه
الآن (ولات حين مناص او يعمل نفسه بأنه مشترك الورود
بين المؤمنين والملحدين وقد سمعت اعترافه باستراحة
المؤمنين عنه اذا جعلوه من باب الايمان فليقل ما شاء فما شله
من يلام على مشه . واما تبرعه على المؤمنين بتكفنه الجواب

* سبق تفسيرهما في صفحة ٦١ ج ل

عنهم فهم بفضل الله عليهم في غنى عنه وعن امثاله . وليظهر
لك انه لا يجدي فيه فيما وقع فيه نفرض الكلام في اول ما يصدر
عن القديتين اعنى النوة والمادة بزعمه واول معلول لهما
اعنى مالا يتوقف وجوده على شى غيرهما كتركب الجواهر
الفردة من دقائق الاثير مثلاً ونقول ان كان قبل مسبوقاً
بالعدم اي حادثاً زماناً فماذا كانت القديتان فاعلتان قبله
ولما اذ بقيتا من الازل الى ذلك الزمان بلا عمل وفي حال
السكون الذي يقول انه كالعدم لا يعقل وان كان ذلك
ايضاً قديماً زماناً فالقدما . حينئذ ثلاثة وتسئل عن المعلول
الذي بعده هل وجد مسبوقاً بالعدم اذ انما كانت العلة القديمة
فاعله قبله ولماذا انفك عنها وان كانت قديمة فالقدما اربعة
وننقل الكلام في المعلول الواقع بعده في سلسلة العلل
والمعلولات وهكذا . وانت تعلم ان ما ذكره في الجواب
بمعزل عن هذا الاشكال ولا يجدي في الخلاص عن الشرك
الذي وقع متخبطاً فيه ما ذكره من استحالة وجود الحياة
قبل الماء والماء قبل جزئيه لما عرفت من انه في اى زمان
فرض وجود جزئى الماء يقع السؤال عن السبب الذى اوجب
تأخير وجوده ولماذا لم يكن قبله وان اعتذر عنه بعدم

استكمال علة وقع السؤال عن العلة وعلتها وهكذا وان
اعتذر باشتراط مرور مقدار من الزمان فان ذلك المقدار
واضعاف اضافته موجود قبل زمان وجوده في حقيقة
الازلية واعلم ان لما ذكره اصل مذكور في محله من العلم
الاعلى اعنى في مسألة ارتباط الحوادث بالتقديم تعالى لكنه
بيان احسن من هذا البيان مبنياً على مقدمات لا يعرفها
هذا الرجل وعلى اصل الاثبات الذى لا يسلم به فكانه
سمع ذلك الجواب عن بعض اهل العلم فمسخ صورته على
عادته ووضع في غير موضعه وليس المقام مقام البحث في
ذلك وانما يكفي ان نقول ان هذا الجواب لا يجديه فيما
هو في صدد التخلص عنه اذ غاية امتناع وجود المركبات
وكما يشترط في وجوده سبق وجود عليه من علة موجبة
قديمة وحيث ما وجدت بحكم الوجدان فلا بد من ان
تكون صادرة من فاعل مختار كما يعتقد اهل الاديان فهذا
بان يكون دليلاً لمذهبهم اولى بان يكون حجة عليهم
(تبرئه ارسطاطاليس مما قرنه به) (بختر)

ومذ جرى حديث القدم الذاتى والزمانى فلا بأس بالتنبيه
على غلط وقع (بختر) وغيره من متفلسة الغرب في فهم

كلام المعلم الاول لعدم ادراكهم الفرق بين معنى القدم
وهو القول بان المبدع تعالت قدرته لم يخلق المادة ولكنه
نظمها او حررها .

قال (بختر) في صدر المقالة السادسة ما لفظه . فارسطوطالس
قلما يعتد بالمادة وينفى عنها كل حركة ذاتية ويجعل الصورة
الضرورية للمادة خارجة عنها . ومضادة لها . ويقول
بضرورة وجود محرك اول . والفرق بينه وبين فلاسفة
النصرانية في ذلك ان الكائن الاول عنده غير خالق
للعالم او صانع له لان المادة لها ذلك وانما هو محرك له انتهى .
وفي كلام غيره انه تعالى وجد المادة موجودة فنظمها وغير
حركاتها . ولا حاجة الى ان ابين لك شناعة هذا القول
ولا ان انبئك على انه مذهب يجلب عنه اقل تلامذة ارسطو
وصغار المشتغلين بكتب الحكمة الابتدائية فكيف بمثل
المعلم الاول الذى بنى عليه على امكان المادة وحدوثها
وافتقارها واقام واضح البرهان على وجوب انتهائها الى
الواجب تعالى مبدع ذاتها ومفيض صورها وانما الشان في
بيان ما جر هؤلاء الى هذا الغلط الواضح وواجب وقوعهم
في هذا الخطا الفاضح . وظنى ان القوم لما قصرت عقولهم

عن ادراك معنى الحدوث الذاتي وعثروا في كلام المعلم على ما يظهر منه القول بالقدم الزماني زعموا ان معناه نفى مخلوقيه المادة ولكي يظهر لك اصابة هذا الظن ويتضح لك مراده نذكر بعض كلامه في الجمع بين قولي استاذ افلاطن الاله في كتاب (اسولوطيقوس) وفي كتابه المعروف (بطيماوس) قال مقصود افلاطن من قوله انه (اي العالم) مكون وقد صرفه الباربي من لا نظام الى نظام ان وجوده متعلق بالصنعة اللازمة للمادة بالصورة وليس ولا واحد من هذين وجوده بذاته دون الابداع لصاحبه فالمبدع لهما اذاً قد اوجدهما على التأجيد النظمي فهو اذا يفعله الا بداعي صارف العالم من لا نظام الى نظام اي من العدم الى الوجود . ولقد صرح بذلك في كتاب النواميس فقال : ان للعالم بدواً علياً وليس له بدو زماني اي له فاعل قد اخترعه لا في زمان . فان فاحصاً فحص عن سبب اختراعه اجابناه بانه مريد بذاته لا فاضة وجوده وقادر على ايجاد ما اراده . والتعبير عن الله سبحانه عبدع العالم ونسبته احداثه اليه كثير في كلامه (١) وكلام

(١) قال في الميم العاشر من كتاب الربوبية لما ابتدعت الهوية الاولى من الواحد الحق الخ . وسئل بعض الدهرية وقال اذا كان المبدع لم يزل ولا شئ غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال لم غير جائزة عليه الخ .

استاده . ولا ادري لما ذا ترك (يختار) فنه الوحيد من مراقبة احوال القروء والمقايسة بين جنيتي الكاب والدجاج وتكلف الكلام على فن ليس من ليله ولا سمره ولا هو من بزه ولا عطره . اما كان له في الحادييات (ديدرو) و (هولباخ) ما يشغله عن النظر في الحكم الماثورة عن ارباب الحكمة الالهية ويليه عن بيان الفرق بينها وبين النصرانية .

- تبرئة الصوفية مما رماهم به معرب شرح (يختار) -
وغلط (يختار) في فهم كلام (ارسطو) يقيم عذراً لمقلده ومعرب شرحه اذا غلط في مذهب الصوفية ونسبهم الى مذهب (البانتايسم) (١) وهم من ابعد الناس من هذا المذهب واشدهم مقتلاً له . وهو وان تصرف في المذهبين باجتهادات باردة ليقرب احدهما الى الاخر ولكن لاشك ان مذهب البانتايسم كيف ما اعتبر مبنى على وجود المادة وتحصلها

(١) وهو اتحاد الخالق مع الطبيعة نظير قول «سينوزا» المتقدم افلا الله والطبيعة شئ واحد وقول «برنو» لا محل لازلي لغير الكون او ان ذلك الازلي او الخالق هو الكون نفسه وهذا المذهب فيما اري قيم من الاتحاد وقد تكلف فيه العرب حتى جعله مذهباً فلسفياً ودينياً معاً .

بل وانكار الوجود لغيرها ثم دعوى اتعادهما مع الذات
المقدسة ينجو من الحلول والاتحاد ونحوهما مما يتبرء منه
ائمة الصوفية ويصرحون بفساده في منظوم كلامهم ومثوره.
ومذهبهم على غموضه واختلاف التعبير عنه مبني على نفي
الوجود الحقيقي لغير الله تعالى وعد ماسواه وهما او خيالاً
او اعدا ما تشككت وتجددت باحاطة نور الوجود به ونحو
ذلك من المعاني الدقيقة التي تجل عن الافهام العالية المدربة
على درك امثالها من النواءض فضلاً عن الافهام العاجزة عن
سوى المحسوس فالمذهبان في وجود الماديات على طرفي
السلب فكيف يجعلها واحداً. ومن الطريف انه بينا يتخبط
في ظلمات التعطيل ويلفق اوها ما على نفي من استغنى بظهوره
عن الدليل اذ تحول مؤمناً بالله كافراً بسواه قائلاً بوحدة
الوجود قائلاً في مقدمة الطبعة الثانية (ص ٢٩) اللهم الا
ان يكون كما في قول محي الدين ابن العربي

فانظرة في شجر وانظره في حجر * وانظره في كل شيء انه الله
وثبه من النقص الى النقيض ومن القول بانكار الوجود لله تعالى الى
قصر الوجود عليه وانكاره في سواه ومن الكفر الى اقصى
درجات الايمان - ان صح - ومن لحس قصاع الماديين الى

التطفل على موائد العارفين هذه وابيك مجرد وثبه وطفرة
بل هي معجزة فلماذا ينكرها وقد اتي بها في هذه الكلمات
الموجزة. ***

ثم قال المؤمن لصاحبه هل بقي شيء مما تمسك به في قدم
المادة اوفى مبدعها جلت عظمتة.

(المعطل) نعم برهان ذكره صاحبي في كتاب الحقيقة
(ص ٢٨٣) ويظهر من كثرة شقوقه وطول ذيله انه على غلط
براهين الفلاسفة الاولين ولكن مع الاسف لم افهمه على
طول تأمل في فيه وانا انقله لك بلفظه قال (ثم ان المادة كيفما
اعتبرت اما قديمة واما حادثة وهي ليست قديمة على قواكم
فلا بد لها من محدث فاما ان تكون حادثة من شيء موجود
او من لا شيء موجود ولا يصح ان تكون حادثة من شيء
موجود لان هذا الشيء الموجود اما ان يكون نفس المحدث
او شيئاً اخر موجوداً ايضاً فينتفي الحدث. ولا بد ان تكون
فعلاً من افعال المحدث والالم يكن هو المحدث فاما ان تكون
نفس الفعل او نتيجته والفعل ونتاجته موجودان في الفاعل
والفاعل قديم فينتفي الحدث كذلك. وان لم يكن الفعل
(١٣) ج (٢) نقد فلسفه دارون

ونتيجه، وجودين في نفس الفاعل فيقتضي ان يكونا ليس
منه وهما منه وهو خلف وان يكونا لشيء وهو خلف ايضاً
ثم انه يقتضي ان يكون الفعل واقعا على شيء هو لا شيء
ومنفصل عن نفس الفعل والفعل منفصلا عن نفس الفاعل
والا كان الشيء والفعل والفاعل واحدا وكيف يكون الشيء
منفصلا مع هذا الارتباط وان لم يكن منفصلا فكيف
يكون الشيء الحادث غير المحدث . فالمقل لا يقدر ان يسلم
بهذه المتناقضات

(المؤمن) - ٢٥ اراد ان يتفلسف صاحبك فجاء بالطامة
الكبرى وبما يضحك عليه صفار المشتغلين بالعلم ولا اظن
هذا الكلام المسهب دليلا واحدا بل اراد مجموع ما في عيبته
من ادلة الاحاد وجميع ما تلقنه من الملحدين وقد مر ذلك
في كلامه قطعاً وعرفت الجواب عن كل منها مفصلاً في
اوله يعيد غلطه في معنى الابداع ويخلط بين نحوى الوجود
المسمى عند اهل العلم بالوجود الربطى والوجود الربطى
وبين نحوى الجعل البسيط والمركب على ما هو واضح لدى
اهل العلم ونقول ببيان يسهل فهمه لمن لا انس له بالعلوم
العالية فرق بين قولك كان زيد وكان زيد عالماً اذ الاول

معناه وجوده في مقابل عدمه والثاني وجوده متصفاً بصفة
العلم ويسمى الاول عند النحاة بالتامة لاستغنائه عن الخبر
والثاني بالناقصة لاحتياجه اليه . ومراد الالهيين بالابداع
والابداع للمادة انما هو الوجود بالمعنى الاول وهو لا يحتاج
الى شيء يقع عليه الفعل ولا الى ما يوجد منه وهو بمنزل عن
الترديدات التي ذكرها والاقسام التي سولتها له مخيلته وانما
يحتاج الى ذلك في مثل قولهم خلق الانسان من النطفة
وصاحبك لما حمل الابداع على المعنى الثاني اخذ يقسم
ويردد ويأتي بالتوالي ويبطلها ولا يدري ان ذلك بمنزل عن
مراد القوم ولا مساس له بكلامهم اصلاً .

نعم: يبقى السؤال عن تصور الابداع وجعل الشيء موجوداً
بعد ما كان معدوماً وهذا مما سمعت الكلام فيه وعرفت
ان الابداع للجواهر وايجادها مختص بالخالق جلت آلالته
اذ لا شريك له في خلقه ولا نظير له عندنا اذ لا نظير لقدرته
وعرفت ان احسن تقريب له هو قياسه على افعالنا وحالاتنا
فان احدنا يتكلم ويمشي ولا وجود لتكلمه ومشيه قبل
فعله وانما يوجد من العدم بارادته واستعمال الآلات
المعدة لهما من بدنه ويعتريه الغضب والخوف ويحب ويبغض



ولم يكن لجميعها وجود قبله بل وجد بعد وجود اسبابه .
ونحن لا نحب التخطي عن سنة الآداب مع صاحبك في
هذا الكتاب ولو كان المخاطب غيره لقلنا له ان اقرب الطرق
الى افهامك هذه الغوامض ان يصفحك رجل (وليتني ذلك
الرجل) صفقة تذهب باحدى عينيك فاذا اشتكيت الالم
قلنا هذا الالم (او ادراكك له) لم يكن له وجود من قبل
وقد وجد الآن ولم يصنع لك الضارب من المعكرونة او
الفالودج وانما اوجده وابتدعه فقد عرفت معنى الابداع
والايجاد فقس عليه ايجاد الصانع تعالى للمادة . واذا عاتب
الضارب قلنا فقد عرفت انه الفاعل له والآن لما خصصته
بالتاب ثم اجعله من اى قسم شئت من هذه الاقسام الباردة
التي تخيلتها من نفس الفعل او نتيجته ووجودهما في الفاعل
وعدمه واطلق عليه اى لفظ اردت من هذه الالفاظ التي
لا تزال ترددها من الاتصال والانفصال والشيء واللاشيء
ونحوها ونحن نجاريك ونقول بمثله في ايجاد المادة اذ لا فرق
من هذه الجهة (وان كانت فروق شتى من جهات) الا ان
مريد وجود الالم او وجود ادراكك له لم يتمكن من ذلك
الا باسباب وآلات وموجد المادة هو القادر المطلق بوجودها

بارادته . (سورة يس)

(انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون)
وبهذا يظهر لك ايضا معنى الافناء الذي يقابل الابداع
لان صفة الابصار كانت حاصلة لعينك اعنى الظاهرة وقد
فנית الآن فيالها من صفقة مباركة اذهبت منك بعين
واحدة وعرفتك من غوامض المسائل ثلاثة .

واما ما ذكره من حديث وجود الفعل ونتيجته في نفس
الفاعل فاظنه على نمط ما مر آنفا من انه شئ سمعه من
اهل العلم فافسده على عادته ولا يهمننا البحث عن اصله .
ويكفي في جواب هذا الرجل ان نقول ان اردت بوجودهما
الوجود العلمى لهما فهو حاصل قديم اذ علمه تعالى محيط
بما يكون كاحاطته بما كان لا يعزب عن علمه شئ ولا يلزم
منه قدم المادة بالوجود الخارجى فانك تتصور الدار التي
تريد بنائها بعد بضع سنين وتجد صورتها في نفسك ولا
وجود لها خارجا . وان اردت وجودهما في نفس الفاعل
خارجا منعنا اللزوم ولا يلزم منه ان يكون الفعل ليس منه
كما لم يلزم في مثال الدار المذكور . وبالجمله ان اراد وجودهما
في نفس الفاعل بالوجود العلمى فهو مسلم ولا يلزم منه

قدم المادة خارجاً وان اراد الوجود الخارجى فهو ممنوع ولا يلزم من منعه ان يكون الفعل ليس له . وقوله بعد ذلك وان يكونا لا شئ^١ وهما شئ^٢ فما لا ادري على م عطفه وبم علق الخلف المذكور . فيه وقد عرفناك المراد فليهن عليك امره باى معنى اراد واما قوله ثم يقتضى ان يكون الفعل واقعاً على شئ^٣ هو لا شئ^٤ فالظاهر انه قد رجع فيه الى الغلط الاول في معنى الابداع وقد عرفت الكلام فيه وما ذكره بعد ذلك من امر الاتصال والانفصال واتحاد الشئ^٥ والفعل والفاعل ونحوهما فهو كلام خارج عن كلام اهل العلم وانا لم اعط فهم سواه فليعذرني صاحبك عن الجواب مفصلاً والصفة المتقدمة هي الجواب اجمالاً .

وكأني بصاحبك وهو يتذمر بقلمه ولسانه والافبضمير جنانه ويقول ان كثيراً مما ذكرت ليس من العلوم العلمية ولا من الفلسفة الاختبارية وما هو الا من علوم الكلام وما هي الا اوهام على اوهام .

واقول له خفض عليك ايها الدكتور فانك اول من خرج من ذلك المضيق خروج الضب عن ناقائه فاربى في غلوانه وطفق يستدل بما يشبه مسائل الحكمة العالية فالجأتني

الى ان ابين لك شيئاً من واضحاتها وانبهك على مواضع غلطك فيها واني مع ذلك تجنبت عويصات المسائل وذكرت لك باوضح بيان ما ارجو ان لا يقصر ذهنك عن فهمه ان اعطيت التأمل فيه حقه .

ولو كنت في اهل بلادك لبذلت لك النصيح ولم يمنعني منه غلوك في الحادك وحتمت عليك بان تحذف من كتابك الاغلاط الواضحة والعشرات الفاضحة (ولا تسئلني عما كان يبقى منه بعد ذلك) ولو عددت لك لطال التعداد واثار منك الغضب وظننت بي الظنون (وقد يستفيد الظنة المتنصح) ويكفي للتنبيه عليها قولك في مناظرة ارباب الخلق والقدم (فرد بان الشئ^١ لا يقدر ان يوجد نفسه ولا بدله من موجود (سواه) ولهذا نحكم بخلق المادة لانها موجودة ولا يقدر ان توجد نفسها قالوا فمن اين علمتم ان الشئ^٢ لا يوجد نفسه او لا ترون انه يصح لنا ان ندفع قولكم بنفس اعتراضكم انتهى .

اما علمت ايها الدكتور ان قضية ايجاد الشئ^٣ نفسه من اوضح المتنعات العقلية ويلزم منها لوازم بديهيية الفساد . من تأثير المعدوم في الوجود . وتحصيل الحاصل . وكون

المعلول في رتبة علته . واجتماع النقيضين القدم والحدوث ونحوها من اللوازم الفاسدة ولا داعي الى ذكرها بعد كون فساد نفس المدعى من اوضح البديهييات ثم لا تعام انك قد خالفت الفريقين واتيت بما لا ترضى الطائفتين فخالفت الموحدين يجعلك المادة خالقه لنفسها . والماديين بقولك انها مخلوقة لنفسها . واني رأيتك تقول في كلامك (ص ٣٠) (ولا استغنى عن تلك الفلسفة .. النظرية المضاللة المبنية على الخيال واقام مقامها الفلسفة العملية الهادية الى السبيل القويم المبنية على العلم الحقيقي . ولما كان به حاجة الى اقامة تلك العلوم التي هي اشبه بهذين المصدعين الا وهى علوم الكلام على الاطلاق)

ارأيت ايها الدكتور كيف لم تغنك الفلسفة العلمية عن الفلسفة النظرية فوقعت في ما لا يقع اجهل العوام فيه اعرفت الآن وجه الاحتياج الى تلك العلوم واتضح عندك ان العلوم العملية وان كانت بالاطراء جديدة ولكن لا ينتفع الانسان بها اذا كان هذا مقداره من الفلسفة النظرية وهل لك ان تنظر بطرف الانصاف في هذا المقام لترى ان الشبيه بهذين المصدعين كلامك هذا لا علوم الكلام .

ورأيت في بروغرام الاشتراكيين الذي كتبته لوطنك الاغر ان تجمع كل هذه الكتب وتوضع على ظهور حملتها ويشحن الجميع في بالون يسير بهم الى القطب الشمالي الخ . ولئن يكونوا في تلك الاصقاع الباردة خير لهم من مجاورة بلاد يتهكم مثلك بعلومهم . ولكن اما كان من الحزم ايها الدكتور ان تبقى عندك بعض كتبها الابتدائية وبعض من يفهمها ليصان كلامك عن هذا الغلط وامثاله . من شئت التفلسف . ثم انك ابنت عن جهلك بالدين حيث قلت اولا ترون انه يصح لنا ان ندفع قولكم بنفس اعتراضكم كانك تزعم ان المؤمنين يقولون ان الباري سبحانه اوجد نفسه ولا تدري ان هذا مما يضحك منه اطفالهم ويستعذ عوامهم ليس من جمل الخطب ايها الدكتور وعظم المصائب تصديك للرد على اهل الاديان قاطبة وهذا مقدار معرفتك بالدين واما مبالغتك من العربية فانك لا تفرق بين معنى قولهم موجود بنفسه وبين ما افتريت عليهم من قولك اوجد نفسه . واني معذرت اليك يا صاحبي مما انتهت اليه المناظرة ولطالما طويت الضلوع من اسائه صاحبك الى العلوم والاديان (١٤) ج (٢) نقد فلسفة دارون

على مثل حز المدى وخز السنان الى ان جرى القلم بما سمعت
ولم املك منه العنان فهل بقيت عندك في خلق المادة
شبهة ادفعها اولقدها حجة ادحضها.

المعطل لا ولا شك عندي الان في ان المادة مخلوقة.
المؤمن ٢٦ ولكن لي عما قرره اصحابك في امر المادة ضروب
من الاشكال وانا موردها عليك فلمنى اجد عندك فيها
ما ليس عندي ولا يمنعني الحادك عن الانتفاع بعلمك لانى
بحمد الله مؤمن والحكمة ضالة المؤمن يطلبها حيث يجدها

المعطل سل فعلى الخبر قد سقطت.

المؤمن ٢٧ اولها ان الشائع على السنية اصحابك قدم
المادة (والاثير) والقوة وانهما امران متلازمان يستحيل
وجود احدهما بدون الاخر وقد تكرر ذلك فيما مر في كلام
صاحبك وفيما لم نذكره من كلامه وكلام غيره اكثر ولا
اريد ان الزمك هنا بما ثبت في العلوم العالية من امتناع
كون القديم معرضا للموارد لان تلك العلوم يراها اصحابك
صروح او هام مبنية على وهم ويراهوا اصحابها اعلى مقام او اثر ف
قدرا من ان تنالها افهام اصحابك وايا كان فلا جدوى في

البحث فيها معك وانما اريد التوفيق بين قولهم هذا وبين
ما يدعيه صاحبك من التوحيد في الطبيعة وينكره من
ناموس التشية فيها ويقول في مقدمة الطبقة الثانية من
تعريب شرح (بختر) ما لفظه (كما انه لا يجوز بناء على
ناموس تلازم المادة والقوة اعتبار هذين المظهرين اى المادة
والقوة شيئين متميزين في الجوهر يثبتان ناموس التشية
في الطبيعة) ثم ذكر ما نشره في جريدة البصير ونصه الهيمولى
فرض لبسيط المادة والحركة حقيقة ثابتة فالحركة اصل
الكل انتهى. اتراه يريد انكار المادة والاقتصار على الاثير
والحركة.. اذا الايكفى ذلك في ثبوت التشية ضرورة
ان الحركة غير المتحرك او ترأه يريد انكار الاثير ايضا
لتبقى الحركة وحدها اصل الكل واصرح منها قوله فيها
(ص ٣٥) وسواء سميتا جوهر الكون الاصلى اثيرا او
هيمولى والقوى المتحولة عنه قوة او حركة فالمعنى واحد
وما هو الا اختلاف الفاظ فقط والمهم تحول هذا الجوهر
وانحصاره في واحد هو القوة والحركة التى هي حقيقة
ثابتة في العلم بخلاف الاثير او الهيمولى التى هي فرض
جلال الكلام وتقريبه الى الفهم انتهى. فترأه يصرح بان

المحمولى والاثير فرض لجلاء الكلام وان الحقيقة الثابتة
 في العلم هى الحركة اذا فما يصنع ببداهة العقل وحكمها
 بان الحركة لا توجد بغير متحرك وهو نفسه ممن يدرك
 هذه البديهية ويقول في (ص ١٧٩ جل) ما افظه لان المادة
 في ادق اجزائها اذا فرضت ساكنة لم تعقل وكذلك الحركة
 اذا فرضت بدون شى متحرك لم يعقل او تلاشتا معا وهذا
 لا يعقل ايضا قال (ورترز) ان القوة لا تكون وحدها
 بل يلزم ان تصدر من شى وان تفعل على شى وان تظهر
 بحركة وكيف يكون حركة بلا شى متحرك انتهى (وثانيها)
 ان في اول كلامه المتقدم نقله عن (ص ٣٥) تحول الجوهر
 الاصل الى القوى ويظهر ذلك من مواضع اخرى من كتابه
 فكأنه يقول في الاثير ما يقوله (كوستاف ليون) في
 الجوهر الفرد واذا فما معنى تحول المتحرك حركة اى
 الجوهر عرضا وايضا بم تقوم هذه الحركة حيث تد والمتحرك
 متحول الى الحركة ولو ضمت ما ذكره فيه الى ما ذكره
 في (ص ٢٧٩) تحت عنوان ان القوة والجوهر سيان
 وتبعت سائر كلامه في القوة والمادة لرئيس العجائب ومن
 طريقها استدلاله على اتحاد الحركة والجوهر الفرد (وهى

دعوى عجيبة) بان المادة في ادق اجزائها اذا فرضت ساكنة
 لم يعقل ولا يتعقل ان الملازمة بين شيئين لا يجعلها شيئا
 واحدا (وثانيها) ان دقائق المادة اما ان تكون محصورة
 معدودة اى متناهية او غير متناهية وعلى الاول يقع
 السؤال عن السبب الموجب لخصوص ذلك العدد من غير
 زيادة ولا نقصان عنه ثم عما وراثها ان كان الفضاء متناهي
 ايضا فهل تبعث اذا الكرات البلورية من اجداثها بعدما
 اماتها العلم ويعاد علينا الحديث القديم الذي كنا نعلمه من
 المضلات من انه لا خلا ولا ملا فوق محدد الجهات وان
 كان غير متناهى لزم ان يملا غير المتناهي بالمتناهي ولا قضيه
 اخرى منها بالفساد ولا حاجة الى اطالة الكلام على سائر
 ما يلزم هذا الفرض بعدما كان الظاهر من صاحبك هذا
 وغيره القول بعدم انتهاء المادة كالفضاء بل والاجرام السماوية
 ايضا كما يقوله (بختر) (ص ٢٢٢) ويتجه عليه اعتراضات
 كثيرة اقتصر منها اشفاقا عليك من الملالة على اعتراضين:
 اولهما ان وجوب تناهى الاجسام وامتناع اللانهاية فيها
 مما اقيم عليه البراهين الواضحة التى تجعله من القطعيات ولا
 تدع فيه للشك مجالا ولا لقائل مقالا ولا يناسب موضوع

الرسالة نقلها وهي معلومة لدي اهلها ويكنى لذي الطبع السليم هنا ان من ضروره العقل معدودية العدد الموجود في الخارج فلا يمكن ان يوجد عدد لا نهاية له خارجا وان كان العدد لا نهاية له ذهنا فيستحيل وجود معدودات غير متناهية وكل عدد موجود خارجا لا بد ان يكون له حاشيتان واجزاء كالنصف والثالث ولا بد من قبوله الزيادة والنقصان وكل ذلك دليل الانتها فلا يعقل اللانهاية لدقائق الاثير او الجواهر الفرد .

(وثانيهما) ان مذهب اصحابك في تكوين الكون مبني على اثبات المركز العام للاجزاء لتتحرك نحوه الاجزاء . حركات مختلفة وتنشأ منها العناصر الاولى . ثم تتكون السيارات والاقمار على ما هو مقرر في الرأي السديمي . ومن الواضح انه لا يتصور المركز العام لغير المتناهي وقد نقل صاحب الراهن والواهن في الفصل الاول من التكوين اعترافهم بذلك وهذا لفظه .

نعم : اذا اعتبرنا ان لا نهاية للمادة في امتدادها فالعوالم لا يمكن ان تكون قد نشأت من تلك المادة نشوا ذاتيا . ولكن الذهن لا يمكنه تصور امتداد المادة الى ما لا نهاية

له . فلا بد اذا من القول بنهاية للمادة الخ . (ورابعها) ان هذه الدقائق الازلية متماثلة على الرأي المادي كما يقوله صاحبك بل يقول اصحابك ومن المعلوم ان المتماثلات لا تحصل منها الا تماثلات فكيف اعطت هذه المختلفات وقد اجاب عنه صاحبك في كتاب الحقيقة فقال : ولعل المعارض لا يعد الاختلاف اختلافا حتى يكون في الطبع فيقول ان اختلاف الكم والكيف لا يحصل عنه اختلاف الطبع وهذا وهم فان اسما العقود كالعشرة بقطع النظر عن الشيء المدلول عليه بها هي غير الواحد المولفة منه والتي تنحل اليه والمثلث بهذا الاعتبار نفسه هو غير النقطة المولفة منها والتي ينحل اليها . ثم ان مزيج عنصرين كالنيتروجين والاكسجين مثلا هو غير مركبهما و فرق بينهما الا في نسب جواهرهما وفي ترتيب بعضها بالنسبة الى بعض لا بادخال شيء جديد او تغيير في طبيعتها الخاصة قال (ورتز) (ان التركيب ليس ناشئا عن تداخل جواهر المادة بعضها ببعض بل من ترتيبها بعضها حول بعض) ولا يخفى كذلك ان العناصر الجوهرية التي تركيب المواد الحية هي الاكسجين والنيتروجين والهيدروجين

والكربون ونسبها في المواد المذكورة لا تختلف الا في الكم والوضع ومع ذلك فما اكثرها وما اعظم اختلافها انتهى .

ولقد ابدع صاحبك غاية الابداع فاقى في كلامه بثلاثة اغلاط (في الجواب والتمثيل والمثال) اما غلطه في الجواب فلان الاختلاف في الكم والكيف وسائر ماذكره من النسبة والترتيب لا يعطى المختلفات بل ولا معنى لاكثرها الا مع اختلاف الاجزاء التي تتركب منه والمفروض تماثل الاجزاء الاصلية التي تتركب منها الكون .

فالاختلاف في الكم لا يحصل منه الا اختلاف الوزن والحجم مثلا مقدار ان في احدهما الف عن دقائق الماء وفي الاخر الفان لافرق بينهما الا ان الثاني اكثر وزنا واعظم مساحة من الاول ولوزدت عليها ما شئت او نقصت منهما ما اردت لا يحصل اختلاف في الطبع ولا في الشكل والصورة وكذلك الاختلاف في الكيف لا يتحقق في المركب من التماثلات الابان يعرض عليها ما يزيحها عن التماثل . واما الاختلاف في النسبة والترتيب والوضع فلا معنى له الا مع اختلاف الاجزاء فيكون من الهيدروجين مثلا في احد

المركبين عشرة وفي الاخر خمسة ومن الاكسجين في ذلك ثلاثة وفي هذا اربعة لاختلاف المنسب ويتمدد الوضوع والترتيب واما مع التماثل فلا تغاير حتى تتحقق النسبة او يختلف الترتيب والوضع وهل تجد في المثال المتقدم فرقا في صورة الماء اذا اخذت فطرة من الماء عن يمينه ووضعتها في شماله . فاتضح ان ماذكره بمعزل عن مفروض المعارض وخروج عنه الى مالا المام به اصلا وانه لا حجة له فيما استشهد به من كلام (ورتز) وقد تنبه لهذا الامر الواضح فقال بعد استشهاده بالعناصر التي تتركب منها الاجزاء الحية ما لفظه . ولا يرد علينا بان الكيمياء الالية هي غير الكيمياء الغير الالية فالاحياء ليس لها كيمياء خاصة ولا بقول المعارض ان هذه المركبات ليست من هذا الباب لانها مركبة من عناصر مختلفة . ولكنه لم يزد في الجواب على قوله لان هذا القول في غاية الغرابة . ولا شئ اعرب مما فعله حيث عد الاعتراض الواضح غريبا من غير ان يبين لغرابته وجها اول عدم وروده سببا ثم طواه على غرته ورجع الى ما في محفظة ذاكرته من الالفاظ التي يهيم بها ويلهيه (١٥) ج (٢) نقد فلسفة دارون

حفظها عن فهمها وطفق يزيد امثلة على تلك الامثلة قائلا ان
الحشب والصمغ والنشا لا يختلف تركيبها الا في الوضع
والكحول والحامض الخليك الا في الكم ومستفهما عما
يقول المعترض في المواد (اليوليمر فيه) اى التى تختلف
هيأتها ولا تختلف ماهيتها ولا تركيبها وفي المواد (الا
لوتروبيه) اى التى تختلف صفاتها ولا تختلف ذواتها ونحو
ذلك مما لا يأتى نقله بفايدة سوى ملل القراء. ولا يزيد
المعترض في جواب جمع ما افقه على قوله ان من الواضح
لدى من له اقل نصيب من العلم ان الاشياء المتماثلة من جميع
الجهات لا يعقل ان تتغير صورها ولا اثارها ولا صفاتها الا
ان يعرضها ما يغيرها ويخرجها عن التماثل التام الى بعض
واما غلطه في التمثيل فلان الكلام في الموجودات الخارجية
المتأصلة لا في الامور الاعتبارية فالعشرة في الحقيقة ليست
الا نفس تلك الاحاد المركبة منها ولا يغيرها الا بصرف
الاعتبار وامن هذا التغاير من التغيرات الخارجية الثابتة
وان لم يكن في الكون معتبر اصلا

واما غلطه في المثال ففي قوله ان المثلث غير المنقط الموائف

منها الخ. فكان هذا الدكتور يزعم ان المثلث مركب من
النقاط وانه ينحل اليها وانى لا اعلم في العلوم التعليمية
غلطاً ولا خطأ اوضح وافضح من هذا الزعم وقد بنيت
مسائل تلك العلوم على ان النقطة طرف الخط وان الخط
يمكن ان يفرض عليه نقاط غير متناهية والخط طرف
السطح ويمكن ان يفرض عليه خطوط كذلك. ولو بنى على
هذا الزعم الفاسد لا تنقض من امهات الاشكال الهندسية
ما لا يمكننى الان احصائها. ويكفي من لا معرفة له بتلك
العلوم ان النقطة لا امتداد لها اصلا اى لا طول لها ولا عرض
ولا عمق فلو اجتمعت الوف مما ليس لها تلك الابعاد لا يحدث
ما لها تلك كما ان الخط طول بلا عرض وضم ما ليس له
عرض الى مثله لا يحدث عرضاً. ولعل الدكتور لا يعرف
للقطة معنى سوى المعنى العامى اعنى ما توضع فوق النون
وتحت الباء من حروف الهجاء ومع ذلك فهل السطح
مركب فعلا من النقاط بهذا المعنى (المعطى) لا اراهم
الا وقد حاولوا انكار الخالق فوقهم في شرك المحال وهذا
جزاء من تعدى الحق وماذا بهد الحق الا الضلال واذا كانوا
عاجزين عن اول خطوة في العلم اعنى الامكان فكيف

لهم اذا طولبوا بالبرهان. وانا الان لم يبق لي ريب في
فساد ما ذكره صاحبي في انكار ابداع المادة وفي الجحود
لمبدعها. ولكن اقول لعل عند غيره من اصحاب ادلة اخرى
يستندون اليها ولم يطلع صاحبي عليها.

المؤمن (٣٩) ان صاحبك لم يأل جهدا في جمع الشبهات
من كتب ملاحدة الغرب ومقالاتهم وقد رتب من
متفرقاتها مجموعته وملا من عيوبها عيبته. بل تجاوز
عنها الى كلمات اللادريين والمتحيرين في كيفية فعله
وحقيقة ذاته فصاغ منها بعد تحريفها شبهاً على نفي وجوده (١)
وهو وان كان صدى لتلك الاصوات وفنو غرافاً لا ينطق
الا بما اودعوا فيه من الكلمات ولكن له على هذا الباطل
حق لا ينكر ويد لا تجحد لانه عمد الى كنانة الاحاد
فنزلها ثم انتخب منها اخفاها فسادا واشدها خلا بابلوا طلعت
على ما خدف منه لانصفته واعترفت له بما عرفتكم به ويكفيك
ان (هولياخ) شيخ الماديين في القرن الثامن عشر ذكر في

(١) كشبه الاتصال والانفصال وكيفية فعله بالمادة المتقدمة في
بعض المفاوضات السابقة فانه قد اخذها من (دلا مرت) من كتاب له الى
(فريدريك) الكبير بعد ما خدف منه التصريح بوجود الله تعالى
ونقله عن التحير الى الجحود*

كتاب نظام الطبيعة من الادلة على الاحاد ما لم يخف
فساده حتى على (بختر) فقال ان ادلته ضعيفة ومملة وهو
بنفسه يستدل بما حاصله لو كان الله موجودا لكتب بالخط
الجلي على السماء بانني موجود. وانا الضمين بان لا يعثر احد
على ايراد من هذا الاقتراح ولا يسمع ناسم من هذا الاعتراض
ولا ادري لمن يكتب هذا السطر ويخط لذوى البصائر ام
لغيرهم ومن لم تنفعه تلك الايات الباهرات لم ينتفع بآية
واحدة. ثم ان من عادة القوم الاغراب في التعليل والتكلف
في بيان الاسباب كما عرفت نموذجا منها فيما سبق. ومن
اصولهم ان وجود السبب الطبيعي كاف لاحداث الامور
المنظمة من غير جاعل قاصد لها. فاي فرق اذا بين تلك
الايات وبين هذا المقترح وما هو الاعداء حروف منظمه ومن
يتكلف تلك التكلفات الباردة في سبب حدوث الاعضاء
الحيوانية الظاهرية منها والاناتومية (التشريحية) أيعجز
عن مثلها في كلمات يسيرة ولعمر الحق ان ورقة على شجرة
ادل على الاثبات من الف سطر كما اقترحه (بختر).

(المعطل) جزيت خيراً من صاحب اخرجني من ظلمة
الاحاد الى نور الايمان وغسل من درن الشبهات مامنحت

به من سلامة الوجدان واني احمك لما اوليتني من الجميل
واشكرك على ما هديتني اليه من سواء السبيل .

المؤمن (٣٠) لا يستحق الحمد سوى الله سبحانه ولا
ينبغي الشكر الا له هو الذي نظر اليك بعين عنايته
فهذا الى معرفته ويجب علينا ان نتأدب مع الله بادابه
ونقول مع ما علمنا في كتابه (الحمد لله الذي هدانا وما كنا
لنهدى لو لا ان هدانا الله لقد جئت رسل ربنا بالحق)

(سورة الاعراف)

(المقالة الثانية في الدفاع عن الاديان)

(المهتدي) (١) لا بد لي بعد الاعتراف بالصانع من
الانقياد للاديان الالهيه . والاذعان بالشرائع السماويه لعلني
بانه سبحانه . لم يخلق العالم عبثاً ولم يترك الانسان سدي
بل بعث رسلاً يبلغون عنه اوامره ونواهيه ويبيتون لهم
ما يسخطه وما يرضيه ويسن للناس شرايع تصددهم عن
طرق الفساد ويرشددهم الى ما فيه صلاح المعاش والمعاد .
ولكن اصحابي قبل اليوم . يرمونها بكل شنيعة ويمعدلون
عنها الى شريعة يمزونها الى الطبيعة . فهل لك ان تشفع ما
لك من الاحسان . بالجواب عن مقرياتهم على الاديان . وعما

لفقوه في الخط عن رفيع مقامها والنفي لجزيل فوائدها . فقد
قال معرب شرح (بخثر) (ص ١٥) ما لفظه وتقاتل ما
الفائدة في معرفة الانسان نفسه انه حيوان ومن نفي الديانات
وهل يمكن صلاح الكون بدورها فكون الانسان يمكن
قوام شأنه وصلاح حاله بدون الديانات فهما لا يجب ان
يكون شك فيه .

(المؤمن) اما الفائدة في معرفة نفسه انه حيوان
فللكلام عليها محل اخر . واما قوله فكون الانسان السخ
فبعد الاعتراف بحسن صياغة الفاظه والنكته في قوله لا
يحب ان يكون بدلاً عن يجب ان لا يكون نقول
ان الاولى . ان ندع النظر في معناه الى اصحابه الاجتماعيين
من المعطلين ليرد رأيهم فيه . لانه تمزج عن المقصد الاهم
الذي شرعت لاجله الاديان وبعثت له الرسل .

والرجل لا يعرف معنى لقوام شأن الانسان وصلاحه
سوى ان يأكل ويشرب وينكح وهو في راحة وامن . ولا
يتجاوز همته همه البهائم وقصارها ان يصنع حاجياته بيده
كما يبنى الطائر عشه ويحفر الضب حجره . واجدر به ان
يكون هذا غاية جهده وحمادى شرفه ان كان كما يزعم سائل

الهائم وابن عم القرده. ولا يعرف من قوام شأنه وصلاحه ما يعرفه اهل الدين من معرفة الله سبحانه والتلذذ بمناجاته والفوز بقربه وحبه والسعادة الدائمة في آخرته وغيرها من المقاصد العلية. التي خلق لاجلها الانسان وشرعت لها الاديان. فبأنه بدون الدين يمكن صلاح الكون بهذا المعنى الدني الذي تعرفه البهائم ولا يتجاوزه عقل هذا الفيلسوف فما على الاديان منها بعد، اعلنت باشراف مقاصدها واذنت بان صلاح الاجتماع وان كان في عهدها ولكنها ليس من اشرف غاياتها ولو فرض امكان صلاح الكون بدونها لا يحط. ذلك من ساير فوايدها ولا يستغني بها في ساير مقاصدها على انه سوف يتضح لك انه ممتنع الحصول بغير صحيح الدين وجازم الاعتقاد وانه لاشي اضر لجسم الاجتماع من السمين الزعاقين اللادينية والاحاد.

ثم ان هذا الرجل قد ملا كتابه بالاعتراف بان هذه الشرايع وضعت لاصلاح الاجتماع واكثر من من تسمية اصحابها عليهم السلام بالافلاسفة العظام. وقال في ملة (الدين والحق) ان الشرايع اجتماعية. اودينية غرضها واحد نبيل

وهو صلاح حال الانسان وواضعوها من انبل المصلحين غاية. ولا يزال يمدح الشريعة الاسلامية خاتمتها وفذلكتها ويصفها في خاتمة الحقيقة (ص ٥٥) بانها الشريعة الوحيدة الاجتماعية العمليا المستوفاة التي ترمي الى اغراض دنيوية حقيقية ويقول فيها ايضا ما لفظه شريعة (محمد) صلى الله عليه وسلم نظام اجتماعي عملي مادي قانوني حقيقي. الى غير ذلك مما في كتابه ومقالاته من مدح الشرايع عامة وخاتمتها خاصة.

فمن سائل هذا الرجل عن معنى ما يدعيه من الفائدة في نفي الديانات بعد الاعتراف بانها قوانين اجتماعية. موضوعة لصلاح البشر وهو ممن جن جنونه باصلاح الاجتماع فلما ذا يعدل في اصلاحه عن شريعة القرآن التي مدحها بما سمعت. وهو كما ستعرف لا يعيبها بشي بل ينعي على اهلها تارة ما ادخلوا فيها من الاوهام وتارة عدم تصرفهم فيها وجمودهم على ظواهرها مع ان صاحبها صلى الله عليه واله وضع لهم مخرجا من ذلك الجمود كما قال في (ص ٣٥٣) غير ان الشارع الحكيم نفسه وضع لهم مخرجا من ذلك الجمود بايات النسخ نفسها التي اتاها في قرآنه في حياته لعلمهم (١٦) ج (٢) نقد فلسفة دارون

يتدبرون .

فلما ذاع بدل عن هذه الشريعة الاجتماعية المدوحة
التي لا مغمز فيها ولا مطعن عليها في نفسها ويحملها ذنب
اهلها . كما يقول من ادخل الاوهام فيها والجمود عليها
وكان الاجدر به ان ينتحها ويقيم فيها مقام مصلح يحارب
الاهوام الدخلية فيها ويعلم اهلها التصرفات اللازمة في
احكامها لا ان يقوم متعصبا عليها وعلى سائر اخواتها ويختار
عليها الشريعة الاشرأكية التي يتبر منها حتى ملائحته
(كغوستاف لبون) ويعاديه حتى فلاسفته (كسبنر) كما
ستعرف انشاء الله .

اما قوله . بل لا يصلح حال الامة الا كلما ضعفت فيها شوكة
الديانة ولا يقوى شأن الديانة الا كلما انحط شأن الامة فاني
لا احيلك في تكذيبه الى استقصاء العصور المتوغلة في القدم
ولا اكلفك ان تطوى لذلك من ربوات الاجيال الوفا بل اقف
بك على هذه الامة الاسرائيلية فقد علمت ما كانت عليها قبل
الديانة الموسوية على صاحبها وسائر انبياء الله السلام .
من الحمول والذلة والعبودية للقبطين وما ال اليه امرها
بعد التدن بها حتى دانت لها الامم وفتحت من البلاد ما

تعلم .

وان طالت عليك الشقة واستكثرت بضع الاف سنة
فاني اقف بك على عهد غير بعيد . هذه الامة الشريفة
المباركة العربية لم تكن تسكن بلادا قاحلة وتحل محالا
ما حلة وهي على شظف من العيش وانحطاط في درجات
سلم العلوم والصناعات كالاتها ابيات من الشعر واقصى
متاعها بيوت من الشعر . تحكم عليها الفرس في حدود
عراقها . وتتحكم عليها الروم في متاخم شامها فارتقت بعد
ان من الله عليها بالاسلام اقصى ذري المجد والفخر وتلاها
القران سور الملك والفتح والنصر فاجتاحت في اقل من
نصف قرن ممالك الروم وازالت قديم شاهنشاهية الفرس
وحكمت على مملكة مصر وتوالى لها بعد ذلك من
الفتوحات العظيمة ما تخبرك صفحات التاريخ .
نشدتك والانصاف هل كان العامل في ارتقائهم غير
الدين الحنيف وعظمته في انفسهم ورسوخه في افئدتهم
وتصديقهم بوعيده ووعدده ووقوفهم طوع نهية وامره
وهل كان ينجع غير الدين في اجتماع كلمتهم او ينفع غيره
في تشقيف طباعهم علاج تفرق عصبيتهم واستيلاء

الاهوام الجاهلية عليهم .

ولله قول مهيار

(ما برحت مظلمة دنياكم) (حتى اضاء كوكب في هاشم)
 (بنتم به وكنتم من قبله) (سريموت في ضلوع كاتم)
 (فصار هل من ملك مسالم) (يقول هل من ملك مقاوم)
 واما معارفها بعد الاسلام فحدث عنها ولا حرج شاركت
 في الحكمة اليونان وتفردت عنها بحكم الايمان . وفاقت
 من سبقها في حسن الصنعة وبديع الاختراع ولم تدع لمن
 بعدها الا حسن الاتباع .

وقد كان ارتقاء هذه الامة ومعظم فتوحها واصلاح
 احوالها في زمن الخلفاء من اصحاب نبينا حيث الديانة في
 ابان قوتها واقوى ازمان شوكتها على رغم هذا الزاعم بانه
 لا يصلح حال الامة الا كلما ضعفت فيها شوكة الديانة .
 هذا وفي الزمن الحاضر غنى لك عن الغابر هذه الامم
 الراقية في القارتين (اوربا) و (اميركا) ولا يلزمني ان اطيل
 لك البيان بسر دشواهد ارتقائها لا ترى امة منها الا وهي
 متمسكة باديانها مطيعة لقسوسها ورهبانها تحترم ايام
 احادها وتحفظ مراسم اعيادها تبذل انفسهم في سبيل

الدين ونفائس اموالها على الدعاة والمبشرين . وسيخول
 هذا الرجل امتياز التقدم المطلق والاقدمية من بين امم
 اوربا لامة الانكليز . ويقول (انها اندفعت متقدمة من
 بين امم اوربا حتى بلغت مبلغا جعلها في مقدمة العالم ولا
 تزال فيه حتى اليوم على رغم صعوبة مركزها الجغرافي)
 ثم يعمل ذلك باعتناقها مذهب البروتست لانه اقل تقييدا
 للعقل وذلك موقف آخر للكلام معه وسيقف عليه ويكفيها
 هنا ان نقول ان مذهب (لوثر) مهما بلغ في الاصلاح وبالغ
 في نبذ الاهوام فلا شك انه يعلم بوجود مبدع حكيم قد
 خلق المادة وسن نواميس الطبيعة وقد ارسل الرسل .
 وانزل الكتب السماوية وشرع الطقوس الدينية الى غير
 ذلك من الامور الجوهرية للاديان التي باقلها ترغم انوف
 المعطلة من اصحابه وما كان صاحبك يناظرنا في ترجيح
 دين على دين ولا في تقديم مذهب على مذهب وانما كان
 ينازعنا في الدين المطلق مقابل اللادين الصرف ولا شك
 ان الانكليز من اشد الامم تعصبا لدينها واولها بتقوية
 شوكتها في بلادها وهي كما اندفعت متقدمة على غيرها
 من الامم الاروباوية في دنياها كذلك اندفعت متقدمة

عليهم في التعصب لدينها ولمذهبها وهي لاتنقاد للملكها بل لا تعرفه ملكا الا بعد ان يلبسه القسيس التاج في الكنيسة ويحلف لها بالدفاع عن دينها والنشر لمذهبها على ما هو معلوم من امر حفلة التتويج .

وما ذاك الا لان التقدم في الدنيا والتمسك بالدين لا يجريان الا (واذناهما اذن وصدرهما صدر) ولكن الرجل ينظر الى الاديان بطرف البغض والمعدوان فيريه الامر معكوسا ويرده الى عقله مقلوبا فيزعم ان سبب تقدم التنكيز قلة تقيدها للعقل . كان هذا ام لم يكن . اين يقع ذلك مما يريده من ثلب الاديان قاطبة والحث على حرية الفكر المطلقة وكيف اجاز رأيه العازب ان يستدل على منافات اصل الدين للتقدم بارتقاء اشد الغربيين تمسكا به واسرعهم الى اطاعة اربابه .

وكان عليه ان يرينا على وجه البسيطة امة ملحدة هي ارقى من التنكيز ليصح له دعوى ان ارتقاؤها لالحادها لكن بريك هل تعرف بين خافقيها امة ملحدة راقية بل منحلة ان كانت ممن تستحق اسم الانسانية . وهل عهدك بمنحلي الاحاد الا شذذا متفرقين في البلاد يوجد في كل

شعب منهم عدد اصابع الكف هم فيه بمنزلة القذى في العين والشجي في الحلق والسرطان في الجسم والشعب يعد ذلك المعدود حجر عثرة في طريق ارتقاؤه وناقع سم لجسم اجتماعه . اللهم الا ان يصح (ولا يصح) من عدم وجود الديانة في همجة الزنوج ومتوحشى افريقيا والقبائل المنحلة . كالبابوان والموتنتوت فان كان هذا الرجل يري الارتقاء ما عليه تلك الوحوش الانسية ويرى معنى المدينة تلك الهمجية فلا قدس الله الارتقاء ولا باريك في المدينة .

(المهتدى ٢) وقد قال بعد ذاك

(ولا يسع احدا انكار ما للدين من الوقع العظيم في تقدم الامم وتأخرهم وتصبهم وتبساغظهم وتباعدهم وتنافرهم وتحاملهم بعضهم على بعض) .

(المؤمن) اول كلامه حق ولكن لا بالمعنى الذي يعنيه . بل بمعنى ان الدين هو العامل الاعظم في تقدم الامم وتأخرهم فكل امة دانت بدين الهى واعطته حقه من التمسك به فانه يتقدم على غيرها كما تقدمت الامة العربية بعد ظهور الاسلام . وكل امة لم يتمسك بدين اصلا او تمسكت به ولم

يعطيه حقه من العمل به فانه ينحط اقبح انحطاط . واعذرني
من ذكر المثال . ولكن هذا الرجل لا يريد هذا المعنى
الصحيح الذي يعطيه ظاهر كلامه وانما يريد به معنى فاسداً
ولعله الذي فرغنا الان من نقضه وهو دعوى الوقع العظيم
للدين في تأخر الامم . وعليه فلفظ تقدم الامم في كلامه
كلمة حق جرى على لسانه بغير اختياره . واما باقي كلامه
فمن اوضح الافتراء واشنع الكذب ولا ارى ان ابين
كذبه بسرد الايات الواردة في القرآن الكريم بل وسائر
الكتب المقدسة الصريحة في الامر بالتجارب والمواودة
والنهي عن البغى والتباغض وبنقل الآثار المروية عن
اصحاب الاديان الالهية . ولا ان افصل لك القول
ببيان المخرج عما يعطى ظاهره شيئاً مما ذكره وان كنت
لا اذن عليك بجملة فيما بعد .

بل ارى ان ابد . بذكر اعترافه بكذبه وتصريحه ببرائة
ساحة الاديان الالهية مما اتهمها به فاقول . ان هذا الرجل
قد صرح في موارد كثيره ببرائة الاديان مما وصفا به
الان وحمل اثم ما ذكره علمائها وزعمائها . وهالك طرفاً من
كلامه منقولاً بالفاظه اللفظة على ما فيه من الجفاء والغلظة .

قال في مقالة عنوانها (ضحايا الجهل او الانسانية المظلومة)
ما لفظه (قامت النصرانية في القرون الوسطى بفظائع
تقتصر منها الابدان حاشا للتجليل ان يكون الامر بها
وما قام بها الا اولئك الذين هزأوا بالدين ليسحقوا به
الانسان بالاتفاق مع الحكام الظلام .

ولو كانت النصرانية تأمر بهذه الفظائع لما رأيناها في
الممالك التي ارتقت بالعلم شديدة العطف على الانسان .
الا التي لا يزال الجهل مخيفاً فيها والتي لا يزال اليهود
يذبحون فيها على مذبح الجهل ذبح الاغنام مما يجعل
الذنب كل الذنب على اولئك الرؤساء العظام .

الاسلام دين اجتماعي ينهى عن كل شر لا يقاتل الا
الذين يقاتلونه ولا يعتدى على الانسان . ويأمر بالذود عن
المستامين الامنين في ظله وحاشا ان تأمر بغير ذلك شريعة
القرآن . فالقرآن يرى من الفظائع التي ارتكبت وترتكب كل
يوم باسم الدين فيا مقلنسى الجهل ومعهم الضلال اين ربيتم
في اديانكم ما يسمح لكم ان تزرعوا في رؤس اتبا عكم
الجاهلين التفريق بين الناس الى حد التباغض والتقاتل)
(١٧) ج (٢) نقد فاقة دارون

ثم طلب عفو الانبياء الكرام مما جناه العلماء باسم الدين
على الانسانية وختم المقالة بآية نزلت عليه من سماء الاحاد
عليها رونق الفكر وديباجة التعطيل وزعم انها قول
الانبياء في هؤلاء العلماء ونصها ان لهم عينين ولكنهم
لا يبصرون واذنين ولكنهم لا يسمعون صم بكم عمي فهم
لا يرجعون .

فقد ثبت باعترافه في هذه المقالة (وغيرها كمقالة القرآن
والعمران) برائة الاديان والكتب الالهية مما عابها به جميع
مانعاه عليها من فعل العلماء هؤلاء الذين لم يأل جهدا في
سبهم وشتهم ولهم معه موقف آخر ينصفون او ينتصفون
منه . واذا فما ذا ذنب الدين وما عليه اذا اساء علمائه كما
يزعم وهل من العدل ان يأخذ بجرم غيره وبحملة اتباعه
ويجعل القايدة في نفيه وان كان الرجل يرى لماله من
استقلال الفكر جواز اخذ المتبوع بذنب التابع فان جمعا
من اتباعه مشوقته بل معبودته اعنى فلسفة النشوء والارتقاء
مثل (شو) واصحابه يذهبون الى وجوب اراقة دماء المرضى
والضغفاء وابادة القبائل المنحطة من البشر وهذا اخوه
الاكبر في الاتحاد قد طبع امس كتابه مقدمة السيرمان وفيه

من الحث على تلك القساوة البربرية ما لا تجده في كتب
اشد المتعصبين من علماء الاديان . ولا شك ان هؤلاء لو
تمكنوا (لا امكنهم الله) لنا لو امن جنس البشر في يوم
واحد ما لم ينله اهل الدين في طوال السنين فهل من العدل
ان لا يأخذ فلسفته بذنوب هؤلاء ويؤخذ الدين بما يراه
من خطأ العلماء . وايضا لا يزال اصحابه الفوضويون
والاشتراكيون (وانت تعلم ما يعتقدون ويفعلون) وفي
مقدمتهم هذا الدكتور يلقون التنافر والتباغض بين الناس
ويحرضون الفقراء على الاغنياء بل وسائر طبقات الناس
على الملوك والامراء .

ولما سئل قاتل ملكة (استريا) عن سبب جنائته لم
يزد على قوله . لانها غنية وانا عدو الاغنياء ولا ادري لما
ذا ينخص اهل الدين بالتقريع والقتاب ولا يذم افعال
هؤلاء بل يسمى جنائتهم بالقتل الاجتماعي (ص ١٤٧) ج في
ويزين كتابه بترجمة كتاب فوضوى (ص ١٤٩) ج نهي
ويعتذر بمقالة مسهبة للفوضوى قاتل الرئيس ما كنى ويمدح
الثورة الفرنسية فيما ستسمعه من كلامه . ثم انه لا ينبغي
لهذا الدكتور ان يكون سطحى النظر بهذه الدرجة

فينفض مجرد التباغض وينفر من مطلق التنافر ويهرب
كالا سود من رؤية النجيع الاحمر (١) بل ينبغي له ان
يحد النظر ولو قليلا ليرى ان التباغض ونحوه انما يقبح
اذا لم يكن لمصلحة داعية اليه ولم تعترضه جهة محسنة له .
ولربما انقلب المذموم لذلك محمودا والقبیح حسنا و هو انه
لم يسمع بالقضية المقررة في العلم من ان الحسن والقبیح
يختلفان بالوجوه والاعتبار بيدانه ليس من نفسه ولكن
اليس هو القائل بنفسه في مقالة (حوادث وافكار) ان الجيد
والردي لا يوجدان مجردين في الوجود الكلي بل هما
نسبيان .

اولا يرى انه بنفسه ربما رأى الصلاح في ان يتباعد من
بعض اهله او يوقع التباغض والتنافر بين من يريد صلاحه
وبين من ليس من شكله . او لا يرى ان الانسان ربما اوجع
ولده ضربا واوسعه شتما وسباً وهو لا يفعل ذلك الا شقا
وحبا لان في ذلك تقويما لا وده واصلاحا لا وده .

ثم انه طبيب (فيما يزعم) او لا يرى نفسه يأمر الصحيح
بالتباعد عن المريض حذرا من العدوى . ومن اعظم

(١) تعريب لثل فارسي

مبانية في علم الاجتماع تبعا (لسبنسر) اخذ نظامه من
نظام الجسم الحي اي الافراد واذا كان وهو طبيب الافراد
يقطع العضو الفاسد ويكوي الجلد ويجرح الجسد لصلاح
سائر البدن فماذا على طبيب الاجتماع وهم (باعترافه)
الانبياء الكرام او كما يسميهم بالفلاسفة العظام اذا راوا
صلاح النوع في ابعاد بعض او قتل بعض . وهو بنفسه
يجوز الاعداء اذا تعذر الاصلاح في مقالة (القضاء على القضاء)

وما الاجتماع الا احد مقاصد الدين بل احدى مقدمات
سائر مقاصده السامية ولكن الرجل حيث جن جنونه
بالاجتماع فلا يحلم الا به بل يصم الا عن حديثه نرى ان
نقصر الكلام عليه ونجرب على مصطلحه وان كان مخالفا
للاداب ونقول ان الديانات شرايع اجتماعية شريفة وضعت
لصلاح الاجتماع كما سمعت اعترافه بذلك ولا يقف بها على
هذا الحد بل يعظمها تعظيما لا يفوقه فيه باحث ديني مهما
كان متحمسا في ايمانه على ما يدعيه في المقالة الثامنة . فاذا
كانت الشرايع الاجتماعية التي يتوقف عليها صلاح
الانسان ولا يتم بغيرها العمران لا تتم الا باعدام قوم

لا ينقادون لها بل يشتتون نظامها ويسمون في اعدامها فاهل
من بد للمصلح الاجتماعي سوى قطعهم عن الهيئة
الاجتماعية قطع الطبيب للمضو الفاسد او يامر بالتباعده
امر الطبيب بمساعدة الصحيح عن المجذوم او يظهر
التباغض له والتهاون به ليضطر الى الانقياد للنظام ويفهم
بعده فائدة الاجتماع فيعود عضواً عاملاً له ينفعه وينتفع
به.

وزد على ذلك ان ما يريه هذا المصلح في سبيل الاجتماع
ولاجل هذه الغاية المقدسة اقل بكثير مما تريقه التعصبات
الجاهلية والعادات الذميمة والخرافات القديمة والاهوام
الفاسدة والمطامع الشخصية بأقصى مراتب الحمجية والبربرية
من مثل المثلة والاحراق.

فما القتل في سبيل النظام الاتقيلاً للقتل ولا الحرب
الا بطلاً للحروب وتخفيفاً من ويلاتها.

وخذ اليك مثالا هذه الامة الشريفة العربية وقس بين
حاليها قبل الاسلام وبعده اما كانت قبله يقتل بعضها
بعضاً. وينهب فريق فريقاً لا ملك يجمعهم ولا دين يوزعهم
وما حزينتها الا كابانة وقت فيها النار فعمها الحريق لا

يلمح الطرف ارضاً منها اشب فيها الحرب ولا يشار فيها
قتامها بل يرى اينما رقي يرى الوية تخفق ونفوساً تزهر
وارماحاً تشقق. ودماً تراق. واغلالاً تجمع الايدي مع
الاعناق. وما في تلك الحروب حرب تقام لمصلحة الاجتماع
ولا لبث النظام ولا لنشر السلم العام. بل تشب لثارات
قديمة وتعصبات ذميمة واسباب لا يجوز القتل السليم لها
خدش الكف فضلاً عن قتل النفس فهل حرب (داحس
والقبراء) العظيمة الا لسبق فرس فرساً وحرب البسوس
المشهورة الا لنافعة رتمت في حمى. ويطول بنا القول ان
اردنا سرد اسباب تلك الوقائع والمشاهد وفي كتب السير
والتواريخ ما يغني عن نقل الشواهد. فسلها عن يومى
النسار والجفار وعن وقته الفجار. وعن غيرها من الوقائع
وما وقع فيها من الفضائع ثم استخبرها عن النفوس كم
قتلت ولما ذاقنات وما كانت ثمرات تلك الحروب وماذا
استفاد الاجتماع منها.

هذا عدا ما كانت ترتكبه كل يوم من قتل النفوس
لمجرد الطمع في شاة او جزور وما زالت علي ما عرفت حتى
بعث نبي الاسلام عليه واله السلام واتاهم باحسن قانون

واتم نظام ودعاهم الى السلم العام واعلن لهم غرضه المقدس من نبذ عبادة الاوثان ورفض الاوهام التي لا ينفعهم في المعاش ويضرهم في المعاد ومن تركهم قتل النفوس ونهب الاموال وانه لا يريد ان يطلبهم ثأراً ولا يسلبهم ملكاً ولا يدعي عليهم ملكاً بل يريد ان يستتب الامن في بلادهم وتتم الاخوة بين افرادهم ويتساوى في الحقوق العمومية شريفهم مع وضيعهم ولا يتحامل قويهم على ضعيفهم وبقي (بابي وامى) هو على هذه الدعوة المقدسة اكثر ايام رسالته يدعوهم اليها بالحكمة والموعظة الحسنة ويسمعهم ويريمهم الايات البينة فما اجاب دعوته الا اناس قليلين اذا عدوا لا اذا شدوا فلما رأى ان ما يرومه من مصلحة الاجتماع لا يتم الا بان تعم شريعة الاصلاح ولا يكون ذلك الا بتجريد السلاح بده به بعد ما ابلغ في الدعوة واعلن بان من قبل هذا النظام بل ومن اظهر قبوله فهو آمن . فحارب حروبه المشهورة وغزى تلك الفزوات المعروفة حتى ساد النظام وانتشر دين الاسلام وبطلت تلك الحروب الجاهلية والطلب بالاثارات القديمة .

وهذا الرجل يعرف ذلك ويعترف بمذورية الاديان كما

في مقالة (القرآن والعمران) وان فرض عليه التعصب الاعمى والبغض للدين ان ينسى ذلك او يتناساه ويقول ما سمعت ثم يتبعه بقوله (واذا نظرنا الى التاريخ رأينا على صفحاته من الدم سطوراً لوجعت لكائنات بحورا وما سببها الا العدوات التي اثارها الديانات) نعم ايها الدكتور ترى على صفحات التاريخ دماء كثيرة ولكننا عرفناك الوجه فيها ونقول هنا اجبالاً ان تلك الدماء لا تخلو من احداقسام ثلاثة . اما اريقت للدين . او اراقها الدين . او اراقتهما السياسة بحجة الدين . اما الاول فتلك الدماء الطاهرة قد اراقها اصحابها فيه بتمام الرغبة وكال الشوق وقد بنى لهم القتل شرفاً باذناً ومجداً راسخاً في الدارين لا تعفى اثارها اعاصير الملوان والقتل في سبيل الحق كان غاية سؤلهم واقصى مأمولهم فلا تكن اشفق عليهم من انفسهم ولا تحل بينهم وبين مأمولهم راجع كتب التاريخ . تجدشواهد لا تحصى على ما ادعيناه من اقوالهم وافعالهم . والقتل في سبيل اصلاح الاجتماع من اعظم ما تمدحه وتحت عليه والاديان عندك شرايع اصلاحية واما ما اراقه الدين

فخفض عليك ايها الدكتور ولا يهولك امره .

تلك الدماء معايارب في عنقي ومثلها مثلها امين امينا
وما يجيب مشروط الحجام ومبضعك ايها الطبيب عن دماء
المصابين تجيب سيوف اهل الحق عما اراقتهم من دماء
المفسدين .

واما ما اراقتهم السياسة والاغراض بحجة الدين فاثما على
السياسة والاغراض بحجة الدين وليس الدين بالسبب
الوحيد الذي تنشبت به السياسة والطريقة المنحصرة
لتحصيل الاغراض بل لولاه لاراقتهم اصحابها بحجة الوطنية
والمصيرية وغيرها مما اثارت اكثر الحروب في قديم الزمان
وتثيرها الى الآن تلك الاغراض الفاسدة حتى بين ابناؤهم
واحدة .

ومع ذلك قد حقن الدين من الدماء اضعاف ما يراق
منها بحجته وذلك بالغائه تلك الاسباب وتجريمه البغي
والعدوان وتمظيمه حرمة النفوس وجعله الشرايع الرادعة
والاحكام الوازنة وفي المثال المتقدم من حالتي العرب قبل
الاسلام وبعده غنى للمطلع المنصف .

(عاد كلامه) ولو لم يكن في الديانات سوى تقييد حرية
الفكر لكفى ان تكون علة شفاء الانسان في دنياه . ان
اراد ان الديانات تقيد حرية الفكر في امور يسعد في دنياه
بالتفكر فيها فانا لا نعلم في صحيح الاديان ما يمنع شيئا
منها بل نرى بالضد الحث عليها وهذا الرجل ضيق الفكر
قاصر نظره في اسباب السعادة على امور معدودة وهي على
ما يظهر من تتبع كلماته ثلاثة العلوم الطبيعية والصناعات
ثم الاجتماع . اما الاولين فلا اعرف ديناً الهياً يمنع من
معرفة خصائص المادة ونواميس الجاذبية العامة ويردع عن
معرفة اسباب الموجودات وعللها وعن تشريح الاعضاء .
وبيان منافعها وعن معرفة قطر الارض وعدد طبقاتها الى
غيرها من العلوم التي يطربها هذا الرجل . بل عهدي
بالاديان وهي تأمر بالتفكر فيها وتحث على معرفتها اذ
بزيادة العلم بها تزداد المعرفة بخالق موضوعاتها وواضع
نواميسها وعهدي بمعظم اسرارها ودقائق مسائلها مكتشفة
بسمي علمائها كما مر في غير هذا الموضع ولا تجد للملحدين
اكتشافاً فيها الا المونير الذي وجده الثقة (هيككل) وما
كان من باب واين ذلك من نواميس الجاذبية العامة التي

وجدها اللاهوتي الفاضل نيوتن ودوران الدم الذي اكتشفه
(هارفي) و. و. و. وكذلك الصنائع التي ملأت عين هذا
الرجل فإى دين يمنع من صنع الدارجة والقطار والبواخر
التي تمخر لجج البحار ويحظر على التلفون والتلغراف ويرى
من المحرم صناعة الفونوغراف. واقصى ما يتصوره هذا الرجل
من سعادة الانسان وارتقائه ان طار ريط وتكلم مر كوفى
وابدع اديسون فليطر ريط ومعه الجواز من جميع الاديان
حتى يبلغ اعلى طبقات الهواء وليتكلم مر كوفى بلا واسطة
هواء او ماء وليبدع اديسون ما شاء وليستولوا كما يقول
على الارض والهواء والسما فإعلى الاديان منها فلا الحنيفية
بنيت اصولها على امتناع الطيران ولا النصرانية .

واعظم ما ينمى هذا واصحابه على الدين اضطهاد بعض
اهله (لغالبه) لقوله بحركة الارض وذلك امر لم نشاهده
لنعلم هل للسياسة والاغراض الشخصية فيها يد ام لا وهب
ان بعض اهل الدين اخطأ فهمه بعض النصوص الدينية فإإذا
على سائر علمائه وما ذنب الدين نفسه . ولقد قام احد اعظم
علمائه قبل ان ينتشر رأى (غاليله) بمدة طويلة وقاوم الآراء
القديمة فقال بحركة النجوم في افلاكها تحرك السما في الماء .

مستنداً الى آية دينية هي قوله تعالى (كل في فلك يسبحون)
سورة (يس) .

فهل لهذا الفيلسوف ان يدفع تلك السيئة بهذه الحسنة
وبما لها مما لا يناسب المقام احصائها وان شاء التحفاه بها
مؤيدة بظواهر الكتاب وصريح صحيح السنة .

فلتكن حرية الافكار في كشف نوايس الطبيعة واختراع
الصنائع المفيدة آمنة من تقييد الدين لها فليكتشف من
شاء ما شاء وليخترع ما اراد ولها عند الدين واتباعه المؤمنين
من الاطراء والحث اضعاف ما لها عند الملحدين لأن انتفاع
المؤمنين بها اعظم والنعمة عليهم بها اتم اذ يشاركون الملحدين
في الانتفاع به في امور دنياهم ويتفردون عنهم باعظم المنافع
في آخرتهم اذ به ينكشف لهم عظمة الخالق وبديع حكمته
وعظيم عنايته بخلقته ..

ولقد سبق في مواضعه من هذا الكتاب ان الدين لا
ينازع هذه العلوم في شئ اذ الموضوع الذي يبحث عنه غير
موضوعها فلا ثمة له في تقييد الافكار عنها بعد ما علم
المطلعون ان الدين ليس بكتاب هندسة يعلم ان كل زاويتين

من المثلث اكثر من قائمتين فيخشى برهان (اقليدس) ولا
 بكتاب طبيعى يعلم بامتناع اصعاد الماء فيرده لولب
 (ارشميدس) وهو لا يبحث قط عن المخل والقبان والميزان
 ليقيد فكر الميكانيكي فيها حذراً من ان يخالفه في شئ بل
 موضوعه اعلى من جميع ذلك وارفع . وتلك العلوم على
 شرفها احقر من ان يتمكن من البحث في ذلك ولا ان تضع
 فيه شيئاً سوى ان تخدمه بتوضيح اسرار الآثار فتقدم
 بسببه العقول في معرفة الفاعل المختار نعم : ربما جمع
 اختلاف الجهات وتعدد الحثيات بينهما في موارد قليلة فقام
 العلم بوظيفته من خدمته فزاد الدين قوة الى قوته ..
 وتعرف قريباً انشاء الله ان جمل الدين مخالفاً للعلم كرميه
 بتقييد الافكار فيه من الحيل القديمة هو لا الملحددين
 وسيأتيك نبأه بعد حين .. واما الاجتماع فقد عرفت اعترافه
 بان الاديان بانفسها شرايع اجتماعية .. وهى تخول كل احد
 التفكير في تدبير امر المعاش بل تحثه عليه وتفسح له مجال
 النظر فيما هو صلاح نفسه وعشيرته وقومه بل العالم اجمع
 اللهم الا اذا بلغت حرية الفكر الى ما بلغت اليه افكار
 قوم من ملاحدته من وجوب قتل المرضى والضعفاء وتجويز

البولندرية والزنا . (ولا تنس ان اردت التوسع في المثال
 ما في كتاب هذا الرجل من مبادئ الاشتراكية والفوضوية)
 اذ الدين يقيد الافكار فيها اعظم تقييداً ويمنع منها اشد
 منع وهذا عند عقلاء فن الاجتماع من اعظم حسناته وان
 عده هذا واصحابه من سيئاته . وهذا وحده كاف لان
 يعد السبب في سعادة الانسان في دنياه وان زعمه هذا كافياً
 لشقائه فيها .. وان اراد بحرية الفكر فيما تعلم به الاديان
 من امر المعاد والحساب والثواب والعقاب (وابن مثله عن
 مثلها) فتلك امور دينية طريقها الدين ولا مدخل للفكر
 فيها الا تبعاً له ولا تتعلق بالدنيا اصلاً حتى يكون تقييد
 الفكر فيها باعثاً لشقاء الانسان في دنياه .
 (المهتدى - ٣) وقد قال بعد ذلك . فلو تأملنا حالة
 الانسان السابح في بحر الاوهام لتصورنا رجلاً مرتعداً
 واجف القلب متعوذاً بالرقى هائماً آناً الليل واطراف النهار
 لا نذراً بذلك البناء الذى شاده (١) . متقيماً في الارض
 متخوفاً من كل شئ غير منقب في الامر متردداً في كل
 شئ ولسان حاله سوا . اقام بمكان او سار على طريق لا
 (١) محل كلمة كرهت نقلها .

ينفك ينشد :

اعيد نفسي واعيد صحتي الخ .

اذ يرى نفسه محاطاً بالارواح تراه من حيث لا يراها وتفعل فيه من حيث لا ينالها بيده رزقه وحياته وسعادته وشقائه فكيف يستطيع ان يكون على ثقة من امره وشغله الشاغل ان يتقرب اليها واجفاً حائراً لا يعرف كيف يرضيها اذ لا يعرف ما يغضبها .

(المؤمن) لا ادري من هذا الانسان التعيس الذي وصف حالته بما سمعت اما المتدين خاشع من الاعتقاد بارواح تحيط به ويبيدها رزقه وحياته وسعادته وشقائه وما ذلك الاعتقاد عنده الا الشرك الصراح والكفر البواح وانما يعتقده باله واحد في يده جميع ما ذكر وهو بركة الانبياء عليهم السلام يعرف كيف يرضيه اذ يعرف ببركتهم ما يغضبه فيتجنبه فيقدم على كل امر فيه صلاحه رابط الجاش ثابت القلب متكلاً على خالقه وهو على ثقة من لطفه وعنايته غير مكترث لتوكله عليه تعالى بما يخشى منه الملمد اذ لا بد للملمد من الخوف من نكبات الطبيعة العمياء التي لا تعرف الشفقة والرحمة والخشية من جائر

حكم الاتفاق والصدفة واما المؤمن فاقبل ما يعلمه ايمانه ان جميع ما في الكون منقاد لامره وهو المتصرف فيه بمشيئته وهو اراؤف به واشفق عليه من ابيه وامه يكفيه المهمات ويدفع عنه الافات فهو بايمانه على ثقة في امره يسعى وهو على يقين بالنجاح على كلا التقديرين مترقب احدى الحسنين اما النجاح في مسعاه واما الظن بما هو اكثر نفعا واقل ضرراً في اخرته او دنياه ولا يسونه حبط عمله ولا ولاخية بعض اماله لعلمه بان ذلك من تقدير حكيم عارف بالعواقب لم يمنعه من مطالبة الا انفسه لمدته اولانه اذخر له ما هو انفع منه وهو كالطفل الذي يمنه ابوه عن شيء يشتهييه وهو يعلم انه لا يفعل ذلك الا لمصاحبة عائدة اليه . وان كان الرجل لا يعرف ما وصفناه من امر اهل الدين فما عليه ان يسئل من شاء من اهل اي دين اراد ليخبره عن معتقده باضعاف ما وصفناه .

وما اجدر ان تكون هذه الاوصاف لكفاره وهراطقته فما ذا يكون حالة احدهم اذا وقف في مقابلة قوي الطبيعة القاسية اذا نظر الى الارض اخافته براكينها وزلازلها او الى

السماء ارهبتها صواعقها . ولا يعتقد بقاها لها قادر عليها
يستدفعه شرها . ولا شك انه يقف كما قال مرتعداً واجف
القلب ولكنه لا يرى . ماذا حتى التعاويذ والرقى ولا ملاذا
حتى البناء الذي وصفه فاعجب وبلغ فيه اقصى دركات
سوء الادب ولا يجد ما يعمل به نفسه حتى ابيات من الشعر
اذ يرى نفسه محاطا بنكبات الطبيعة ترميه من حيث تراها
ومن حيث لا يراها وتفعل فيه من حيث لا ينالها يرى رزقه
وحياته وسعادته وشقاؤه بيد عمياء صماء لا رضى لها فياتى
بما يرضيها ولا غضب فيتنجب ما تبغضه .

ثم ان لهذا الرجل في مقالة حوادث وافكار كلام مسهب
يدخل في هذا الباب ولمجيبه وظنه انه تمرة الغراب اقتطع
بعضاً منها وجعله في هذه المقدمة قبيل العبارة التى نقلها
الان ونقضها وجميعه على طوله الممل تهكم واستهزاء .
باناس يعتقدون كواكب السماء الهة قاهرة وارواح ساحرة
ويستدعون ارواح الاشجار وقوات الجبال ولا يقطعون
سنبلة قمح ولا يتنا ولون قبضه ارز الابد الاستغفار
والتكفير الى غير ذلك مما ملا به مقالته من خرافات
الوثنيين والمشركين التى لم تنزل الشرايع الالهية الانقضها

ودحضها وقد بدد الدين واتباعه شمل تلك الاوهام بالحكم
والبراهين العلمية لا بما يفعله هذا بالتهكمات العامية . ولو
شاء هؤلاء لوجدوا في الحادى من مواضع التهكم
والاستهزاء اضماف ما يجده هذا في شركهم ونحن لا ندخل
معهم في هذا النزاع اذ القوم اخوان وفي مغلوبيه كل منهما
غلبة الاديان بل نقول (كسير وعوير) وكل غير خير
ولكن لا يشك المنصف البصير في ان المشرك وان كان
شريك الملحد في شقائه في اخوته ولكنه اسعد منه كثيراً
في دنياه . فشتان بين من يري شقائه وسعادته بيد مباد
شاعره ترضى وتسخط وتحب وتبغض وبين من يري
زمامه في يد قوى صامته تفعل بالاضطرار لا ارادة لها
ولا اختيار .

ويتضح لك ذلك اذا تصورت ملحداً او مشركاً واقعاً في
سفح بركان هائج ولم يمكنهما الهرب وانسدت عليها
طرق الحيلة .

فلا شك ان الملحد ينقطع منه الامل ويموت قبل ان نصيبه
قواذف البركان بالخوف والوجل بخلاف المشرك فان
امل النجاة لا يفارقه الى اخر نفس من الحياة ولا يزال

والمحدد في حشرة الموت يخاطب الالهه ويرضيهم بما
يزعم رضائهم فيه وهو واثق بما اعتاده من شفقتهم عليه
فان اتفق له النجاة خرج سالما وهو طليق اعتقاده وترك
الملحد ضحية الحاده والا فقد لفظ مهجته ولاقى منيته في
حال الامن والامل وماحم نازل (والموت حتم في رقاب
العباد) ولا يفارقه امل هذه الحياة الا ويستقبله امل بحياة
اخرى لا تقاس بهذه حياة دائمة مستجمعة لصنوف الملاذ
خالية من جميع الكدورات ان كان ممن يقول بالمعاد ولا
يشارك في انكاره اهل الاحاد.

وانت اعزك الله اذا تدبردت اشباه هذا المثال وتاملت في
انه لا بد للانسان في حياته من مقاساة الاهوال وانه مهما
كان سعيدا في دنياه فانه لا بد له من ان تقوارد عليه
صنوف الهموم وتتراكم على قلبه غيوم الغموم ويكابد
مالا قبل له بها من الشدايد وترميه قوس الدهر بصواب
المصائب ولا يجد في الاسباب ما يتشبث به ولا يرى
ركنا يأوي اليه . فلا بد اذا لمن لا يعرف في الكون سوى
طبيعة عمياء وقوى صامتة ان يبست خافق الفؤاد قلق
ان اصابته النانبة لم يجد عنها عزاء ولم يلف عما فقدته عوضا

وان اخطأته فقد قاسى من الهم والخوف مالا يقصر عنها
بل يربو عليها واين هذا ممن يبيت معتقدا بان له خالقا
قادرا هو اشفق عليه من نفسه ويشق بانه يكفيه شر غده
كما كفاه شر امسه ولا بد ان يبيت ثلج الفؤاد قرير العين
وهو يرى قول خالقه تعالى (ان مع العسر يسرا) او يسمع
قول نبيه صلى الله عليه وسلم (لا يغلب عسر يسرين)

فتراه عند ملاقات كتائب الاهوال ثابت القلب يدفع في
صدره كل خطب هائل مترنما بقول القائل (كامل)
(ولرب نازلة يضيق بها الفتى) (ذرا وعند الله منها المخرج)
وبقول الاخر (به يسط)

(دع المقادير تجري في اعنتها) (ولا تبستن الاخالى البال)
(ما بين نومه عين وانتباهتها) (يغير الله من حال الى حال)
وبقول الاخر (طويل)
(وصيرنى بأسى من الناس واثقا)

(بحسن صنيع الله من حيث لا ادري)
وان وقع عليه ما كان يحذره فان له بما وعد به على حسن
الصبر وبما يطمئن به من الاجر احسن عزاء وسلوة هذا على
اعتقاده بان فيما اصابه مصالح له وان كان يجهلها وفيما

حرم من النفع مفاسد وان كان لا يعرفها ويرى نفسه
كالطفل الذي يسلمه ابوه الى مشرط الحجام ويسقيه زعاف
الدواء ويمنع الشهي من الغذاء وزد عليه انه لو كان مرتقيا
في مدارج الايمان تهون عليه المصائب لان فيها رضا مولاه
ويقول هون على ما نزل بي انه بعين الله. ولو اردنا ايراد
الحكايات الشاهدة على ما ادعيناه وسرد القضايا المتواترة
لا امتد الكلام ولم يقف عند غاية ولو كان احدهم ولا
في ريب مما ذكرناه فليست من شاء من اهل اى دين
اراد عن سوانح عمره وعن حاله عند تقلبات دهره فانه
يخبره بقضايا معجبه ويظهر عنده حينئذ بانالم نشوه وجه
الحقيقة الراهنه بالغلو والمبالغه ثم ليقابل بين ما يشاهد منهم
وبين ما يشاهده من ملاحذته ليعلم صدق ما كنت اعتقده
قديمًا ولا ازال ازداد اعتقادا به على طول التجارب
والاختبار من ان انكد اهل الايمان حظًا اسعد في دنياه
من الملحد وان كان في مقدمة من سالمته الايام وكان ممن
ينزل الشارع الخامس ويعد من الاربعمائه (١) والتسلي بالايمان
(١) اتق يعرفه اغنياء امير كالان عددهم اربعمائه او ما
يقرب منه وهم ينزلون الشارع الخامس من شوارع نيويورك

مما يعرفه من اصحابه اناس لم تذهب قواهم العقلية بالكلية
بل ابقى الاخاد منها بقية.

قال (جوستاف ليون) من شهد في اخر القرن الماضى هدم
الكنائس وطردهم القسوس واعدامهم والاضطهاد العام
الذى كان واقعا على اهل الكشك كانه كان يظن ان سلطه
الدينية قد بادت ولم يبق لها اثر لكن لم يمض بضعة
سنوات حتى قام الناس يشيدون معابدهم فاضطرت الدولة
الى اعادة الدين الذى طمست بالامس.

وقد اتضح ذلك حتى عند ملاحدة الثائرين واعترفوا
بخطائهم كما قال (فور كروا) احد رجال الثورة ان ما هو
مشاهد في كل مكان من اقامه الصلوة يوم الاحد والتردد
على الكنائس يدل على ان مجموع الفرنسيين يطلب
الرجوع الى عاداته الاولى ولم يعد في الامكان مقاومة
هذا الميل في الامة لان السواد الاعظم في حاجة الى الدين
والى العبادة والى القسوس ومن خطأ بعض فلاسفة العصر
الحاضر - وهو خطأ قد وقعت انا فيه ايضا - القول بامكان
ايجاد تعليم عام يكفي لازالة الدين غيرنا لفظه لقبه

ووجه الخطأ ان في الدين سلوانا لقسم الاكبر من المساكين
ومن اجل ذلك يجب ان تترك الامة قسوسها ومعايدها
وعباداتها.

ويحضرني غيره من كلمات ومقالات لا ادرى ان اطيل
المقام بنقلها بعد ان هذا الرجل بنفسه يعترف به في مقالة
ما اطوعه وما اطعمه التي نشرتها مجلة سر كيس وهذا اللفظ
ثم قلت راجعا الى بيتي فرأيت البواب جاثيا يصلي ويداه
الى وجهه وكفاه مبسوطتان وهو يحذق اليها ويتمتم كأنه
يقرأ عليهما وردا واثرا الاجتهاد باد عليه فقلت قسمة ضيزى
ثم نظرت الى مابه من الاعتقاد الراسخ فقلت ولكهما
تمزية كبرى ما كان عليك ايها الفيلسوف لو قلدت بواب
دارك في الاعتقاد فيكون تمزية لك فيما ابتليت به من
الروما تزم الحاد فتهون به الم المبرح بالطمع في الاجر والشفاء
بدلا من ان تصعد لتهدى وتصارع في السماء.

المتهدى (٤) وقال بعد ذلك ما لفظه وقد كانت التعاليم
الدينية بادية بدخشنه وغير موافقه للهيمه الاجتماعيه
ثم راي الانسان انه محتاج في قوام امره الى مساعدة امثاله
له فوفق هذه التعاليم لاحوال معاشه بحسب الزمان والمكان

(المؤمن لا ادرى من اين عرف التعاليم الدينية التي
كانت بادية بدخشنه وفي اي كتاب اطلع عليها فعرف خشونتها
وهل هذا الامر صورته مخيلته واوحت اليه وسوسته فاوردها
كما يورد اهل العلم الاصول الموضوعه والمبادئ المسلحه.
ثم على اي المذهبين في خلق الانسان بنى حكمه هذا هل
على الابداع فاول الشرايع شريعة ادم عليه وعلى المصطفين من
ولده السلام ونحن معاشر ولده لا نعرف شيئا من شريعتة
الا ما يقودنا اليه البرهان كحرمة الظلم والبغى والعدوان او
بالتقسطه احيانا من الاخبار الواردة في كتب الاديان ولا نعرف
حالة الهيئه الاجتماعية في زمانه لنعرف انها كانت موافقه
لها او مخالفة ام على مذهب التسلسل ويعنى زمان ابن جوى
ومقاربة واجدر بالقرود المنتصبه ان تكون شرايعها خشنه.
ولكن هل كانت لها شرايع دينية. وان كانت فالخشونه
انسب للهيئه الاجتماعية الزائمه بتلك الحيوانات المنتصبه.
وان كان الرجل لا يتوغل في الزم الى ذلك المذهب بل
يحيلنا الى التديمه من هذه الشرايع الدينية المعلوم بعض
احكامها فاول شريعه تعرف شطرا من الحيا من تعاليمها هي

الموسوية . ولا ادري اي خشونه رأى فيها بالنسبة الى زمانها وعابها بها . فيا لها من شريعة اعتقت الامة الاسرائيلية من اسر القبطيين في مصر ووطد لها الملك في الشام ولم تزل متكفلة بمصالحها دافعة عن كيانها ما دامت متقادة لها مطيعة لانبياؤها .

وايضا الديانة المسيحية تطابقها في كثير من الاحكام بل يقال انها قسم منها ولم يات الانجيل لان ينسخ التوراة بل ليكملها والنصرانية هي الشريعة التي يعترف هذا بحسنها في عدة مواضع كمقالة (القران والعمران) وغيرها .

ثم ما معنى قوله ثم رأى الانسان الخ فهل يريد به النسخ المعروف بين المسلمين اعنى انتهاء وقت الحكم الاول وقيام غيره مقامه وبعبارة اوضح تغير الحكم بتغير الزمان واختلافه باختلاف المصالح . فهذا مما لا ينبغي ان يعيبه الرجل . ان كان ذكره ذاريا به على الاديان بل ينبغي له ان يصفق له براحتيه لانه لا يزال يعيب الاديان الالهية بالجمود وعدم تغيرها بتغير الزمان ويجعل الاختلاف من احسن مزايا شريعته البشرية ويجعل ذلك الفرق الوحيد بين تعاليم الدين الفلاسفة هؤلاء الذين لانعرفهم ولا نحب ان يعرفنا الله

بهم . ثم انه ليس في نسخ الحكم دليل على خشونه الحكم الاول (ان كان ذكره دليلا على ما ادعاه من خشونه التعاليم الدينية القديمة) لتغير الهيئة الاجتماعية ومناسباتها قرب حكم تراه اليوم خشنا وقد كان انعم وانسب ما يكون الي الهيئة الاجتماعية السابقة .

وهذا اوضح من ان يسهب في ذكر شواهد ويطال في بيانه لاسيما لهذا الرجل الذي جعل لزوم تغير الاحكام بتغير مقتضيات اساس طعنه على الاديان .

وان اراد بكلامه ان احكام الانبياء كانت خشنة في انفسها ولكن اتباع الانبياء غيروها الى ما يوافق الاجتماع فنحن ندع الان مطالبة هذا البارع في معرفه احكام الشرايع بتلك الاحكام المتغيرة ونقول انه طالما رمى اتباع الاديان ولا سيما المسلمين منهم بالجمود وعابهم به وزعم ان الشارع الحكيم وضع لهم مخرجا من ذلك الجمود بايات النسخ الخ . الحقيقة (ص ٣٥٣)

فالحمد لله على امرين برانه علماء الاديان من الجمود الذي نعا عليهم اولا واعترافه بان الشرايع بعد تلك التفسيرات موافقة للهيئة الاجتماعية .

(المهتدى ٥) وقد قال بعد ذلك والديانات الباطنة
في التهذيب وضعت تعاليمها على قواعد ادبيه . وابلغ قاعدة
في الدين ان يعمل الانسان مع غيره ما يحب ان يعمله غيره
معه . وهذه القاعدة منسوبة الى (كنفوشيوس) قبل المسيح
بنحو ثلاثمائة سنة لا تختص (بكنفوشيوس) وحده بل هي
اقدم منه جدا الخ .

المؤمن —

(ولو اني بليت بهاشمي) * (خولته بنو عبد الممدان)
(لهان على ما لقي ولكن) * (تعالوا وانظروا بمن ابتلاني)
لو بليت بمن يعرف قواعد المناظره ويجري عند ايراد
الحجج على محجة العلم الواضحه . ولكن من عذيري ممن
صبحته المله في حديثه فممنته عن التخرج فيما عدى الطب
كما يقول ويزعم . واين الطب من موازين الاحتجاج . فصار
غايه شأوه في العلم ان يورد جملا لا يعرف السبب في
ايرادها فيدع مناظره متحيرا في قبولها او رفضها بعيشك الا
اخبرتني عما دعاه الى ادعاء وضع الديانات تعاليمها على قواعد
ادبيه . اتراه يريد ان يعيها بذلك فاي عيب يا تراه في ذلك
او مدحها وما هو الا ناصب لها وملح في ذمها . ثم ان مما

يعزمه الصبر ويخرج له عنان اليراع من كف الحلم قوله وابلغ
قاعدة الخ . كان الرجل سهر الشرايع واحدة بعد واحدة
واستقرى قواعدها قاعدة فقاعدة فعرف ان
هذه ابلغ قواعدها جميعا .

وايضالم يسمح بفضه للاديان وعداوته لها بان يدع هذه
القاعدة الجزئيه مختصة بها فقدمها على المسيح عليه السلام
بثلاثمائة سنة ثم رقاها عن ذلك الى ان كاد ان يلصقها بزمان
ابن جاوى . وما درى لا درى ان في الاديان قواعدا
واحكام تتحير في حسنها عقول الفلاسفة العظام وما هذه
القاعدة الاشذرة من عقد ودرة من سمط ومهما تهقر بها
في طبقات الزمان لا يمكنه ان يقدمها على اول الاديان

(المهتدى ٦) وقد قال بعد ذلك وهي من هذه الجهة
متفقة مع تعاليم الفلاسفة اذ تعلم وجوب عمل الخير
 واجتناب الشر والفرق بينهما ان تعاليم الفلاسفة تطاق
للعقل حرية الفكر لكي يتصرف في الاشياء بحسب الزمان
والمكان فلا تعلمهم بخير مطلق او شر مطلق . ومن المصطلح
عليه انه خير او شر عند قوم ليس كذلك عند قوم اخرين

وبالضد من ذلك الديانات . فانها تقيّد العقل اذ تعلم بخير مطلق وشر مطلق . ومن الغريب ان هذا الاطلاق لا يوافق الا اياها فيضهد الانسان بعضه بعضا ويقتل بعضه بعضا ويرتكب افضح القبائح واقبح الفضائع . وهو على يقين من انه يفعل الخير لان شريعته تريه ان الايقاع بمن ليس من شاكلته ضروري وخير مطلق للوجود عموما .
(المؤمن) ما اكثر ما يذم الاديان بتقييدها الفكر لتعليمها بالخير والشر المطلقين . وما دهاء الاجله بحقائق الدين وشغفه بلفظ الاطلاق وبغضه للفظ التقييد ولو تعلم واضحات الدين اولائهم عطف النظر الى حقيقة هذين اللفظين لعلم ان الشرايع الالهية وضمت على اتم ما يمكن من الصلاح وعلى اوضح ما يحكم به صريح العقل ولدرى ان في مدح مطلق الاطلاق تقييدا للفكر وفي ذم مطلق التقييد جمودا عن التصرف اذ من الامور ما هو خير مطلق في نفسه لا يختلف باختلاف الزمان والمكان كالعدل والاحسان ومنه ما هو شر كذلك كالظلم والعدوان ومنها ما تختلف باختلافها وبغيرها من ظروف الاحوال والشرايع الالهية وضمت تعاليمها المقدسة على الحقائق غير مكترثة

بسخط هذا الدكتور ولا جامدة معه على لفظ الاطلاق والتقييد فاطلقت الحكم بجرمة الزنا والسرقة ونحوهما مما لا يختص قبحه وفساده بزمان دون زمان ولا بمكان دون مكان فالسرقة مذمومة في هذا الزمان كما كانت قبله ويكون بعده بملايين السنين والزنا (وان سمي بالحلب الحر) قبيح من عرض الصفر الى عرض التسعين ... وجعلت احكامها فيما يختلف الاعصار والامصار على عناوين تلازم الصلاح على اختلاف الاحوال وتتقلب مع مقتضيات الامكنة والازمنة تدور معها كيفما دارت وتختلف معها كيف اختلفت . فتراها تنتهي عن تناول السموم ببل وجميع ما تضرب بالابدان وتختلف في ذلك البلدان قرب نبات يكون في بلد سما ناقما فينهي عنه وفي غيره ترياقا ذاقا فيأمر به . وينهى عن التصرف في مال اليتيم الامع الصلاح قرب تصرف فيه يأمر به الشرع في بلد ويمنع عنه في غيره ويجوزه في زمان ويحظره في اخر . ومن هذا القبيل اكثر عناوين المعاملات والسياسات التي يتوقف عليها المعاش وينظم بها عقد الاجتماع . ولا يقتصر الشارع الحكيم في احكامه على ملاحظة اختلاف الازمنة والامكنة بل ربما لاحظ فيها

العادات والطبقات. ويلاحظ مع ذلك فيه الطوارى والمزاخمة
فبيح كثير من محظوراته في الضرورات ويرفع الحكم
المستلزم للضرر والعسر والخرج ويوجب الامر المحرم اذا زاحمه
الاهم الى غير ذلك مما اشتملت عليه الشريعة المقدسة من
الدقائق اللطيفة والنكات الشريفة التي تدهش العقول وتحير
الافكار وتلجأ المنصف اللبيب الى الاعتراف بانها فوق طاقة
الانسان بل لو لم تكن لصاحبها حجة سوى اتقان احكام
شريعته لكان فيه الكفاية لاثبات نبوته وجميع ما ذكرنا
واضح لدى من عرف ضروريات الفقه وواضحات الاحكام.
وانى لا الوم هذا الرجل على جهله بها لانها مسائل ليس هو
من اهلها.

(لا يعرف الشوق الا من يكابده)

(ولا العجوبة الا من يعانيتها)

وانما الومة على تسرعه في الطعن ورميه الدين بالجمود
ومعرفته به ما عرفت وايته ذكر لنا بدلا من هذا الصخب
واللفظ مثالا واحدا لما خالف جمود حكم الدين فيه
مصلحة الاجتماع لنعرفه المخرج عنه ويعرف لاينا الفلج
فيه. واما قواء لان شريعته تربيته ان الايقاع بمن ليس من

مشاكلته ضروري وخير مطلق للوجود عموما. فانه هو ذلك
الافتراء الذي سبق الكلام في برائه الدين عنه وسمعت
اعترافه بها وسياتيك قريبا بقية الكلام فيها.

(المهتدى ٧) وقد قال بعد ذلك . فضلا عن ان الديانات

للاقام مقابلتها في ابدى الرؤساء تصبح اله لتنفيد اغراضهم
فتكثر الشرور والفتن في العالم واي شاهد اعظم من حشد
الجنود واثارة الحروب وسفك الدماء والحريق بالنار
والتعذيب بانواع العذاب التي يزلزل لك التاريخ صفوفها
ويسمعك ضوضائها ويرسم لك مناقعها ويريك لهيبتها ويملا
الاذان بصراخها وانينها وغير ذلك من الاضطهادات التي
تفتت قاب الحجر الصلد فضلا عن قلب الانسان والنصرانيه
التي تفتخر بتعاليمها الادبيه لا تقدر الا ان تحمر خجلانما
اثارته من الفتن في القرون الوسطى وفي غيرها وارتكبه
من القتل اعتداء وظلما وجنته من التعذيب والحريق بالنار
قصاصا لانس ابرياء لا ذنب لهم الا انهم جاؤا قبل وقتهم او
بهم مرض وهاهي (جان دارك) واقفه في عرصات باريس
شاهدة على شناعته تلك المصور البربريه وقساوة تلك
(٢١٦ ج) (٢) نقد فلسفه دارون

القلوب الوحشية .

(المؤمن) اننى اجد مجالا واسعا في ما ادعاه من القاء مقاليد الديانات في ايدي الرؤساء ولكننى ادع شرحه لاسباب لا اظنك تجهلها واقتصر على قولي انه ان صح ما قال فليست الديانات اول حق استعملته الاغراض الباطلة وقضت اوطارها به وان كان مجرد ذلك كافيا عنده للذم فهذه فلسفة النشو معشوقته قد اخذها (شو) واصحابه حجة على اراقة الدماء كما عرفناك سابقا .

وهذه العلوم الطبيعية التي لازال يطريها ويبحث عليها قد اصبحت اله لاغراض الرؤساء والجبابرة . ليست الاكتشافات الكيماوية والميكانيكية ومعرفة غرائب نواميس الطبيعة هي التي علمت الناس صنع المدافع الرشاشة والالغام والتوربيدات والديناميتات فاخذتها مطامع الدول الاروبية اله لاغراضها ووسيلة الى اتلاف الاموال وازهاق الانفس يخربون بها البلدان ويشبكون بها ابدان نوع الانسان . وان اسطولا يصرف عليه مليوناً من الجنهات يتلفه توربيد واحد في لحظة وتلف الاسلحة الجديدة في حرب ساعة ما لم تكن تتلف في حرب سنة .

هذا عدى ما يستعمله المفسدون من رعاى الناس منها ويستخدمون تلك العلوم لقبايح اغراضهم . قرئت في احدى المجلات الراقية واظنها الهلال المصرى ما حاصله . ان احد المشتغلين بالكيمياء التي مرارا اوراق التهديد في غرفة سيدة من المتمولات وفيها انه قد اعد غازات سامه ليلقيها في غرفتها ويقتلها بها ان لم تدفع له مبلغا خطيرا قد عينه فلم تجد السيدة بدا من ارائه الاوراق للبوليس فالتى القبض عليه ووجد عنده قنينه فيها تلك الغازات . فهل يذم تلك العلوم لانها اصبحت اله لتنفيذ الاغراض الفاسده بعد ما ملا . كتابه بمدحها ويهدم ما شاد لها من علالي المدح وهي بزعمه المعول الوحيد الذي يززع اركان تلك المعلوم (الفلسفة النظرية والفقه بزعمه) (ص ١٠ حل) وهل يعقها وهي ام العلوم الحقيقية . ويقتضى ان تكون ام العلوم البشر (ص ٨ ج ١٠) ثم لا ادري متى حدث لهذا الرجل هذه الشفقه التامه على الانسان وهذا الورع والمقت للحروب كافه اليس الشاغب على قيصر روسيا في مشروع نزع السلاح والقائل في اقصى مقالة تحت ابرد عنوان (كشكول طبيب) ما لفظه (لان مثل هذا القول ينقض ناموسا طبيعيا لا يستطاع نقضه

ولو شرع فيه قيصر يحكم على الملايين من البشر لانه ناموس يحكم على ما هو اعظم واوسع من حكمه يحكم على الطبيعة من جماد ونبات وحيوان الا وهو ناموس تنازع البقاء ويخطئ من يظن ان اعداد السلاح والتاهب للنزال والكفاح مضر بالهيئة الاجتماعية موقف لنجاحها بل هو بالضد من ذلك موجب لارتقاءها فناموس تنازع البقاء في الطبيعة هو قاعدة ناموس النشوء والارتقاء وكلما قل التنازع وقتت حركة الارتقاء بل دار دولابها الى التقهقر الخ (١)

نشك والانصاف كيف يذم الديانات لاثاراتها الحروب من يعتقد ان معشوقه الوحيد اعني ارتقاء الانسان ثمرة الحروب وان في قتلها وقوف حركة الارتقاء بل دوران دولابها الى التقهقر ليس اللائق بمثله ان يمدحها بذلك ابلغ مدح ويشني عليها احسن الثناء فقد جرت كما يجب على ناموس الطبيعة واحمت وطيس التنازع لحصول ترقيات الانسان السريعة والاولى به ان يعييبها بالضد ان سمحت نفسه

(١) بلغني جديداً ان هذا الرجل نشر مقالة نقضتها جريدة (ابابيل) وموضوعها تصويب البلقانيين في حربهم الاخيرة مع الدولة العلية تلك الحرب الوحشية التي ارتكبوا فيها من ضروب القسوة وفنون الظالم ما لم يعهد مثلها في تاريخ احط التروحين .

ان يسميه عيباً بما مهدت من سبل السلم وحرمت من سفك الدماء وبسطت بالايمان بساط الا من وبلغت من ذلك بقسوة الدين ما لم يبلغه قيصر بجنوده التي تعد بالملايين.. وهب انه بعدت عليه الشقة بين المقدمة وانشاء المقالة فنسى في احدهما ما ذكره في الاخرى فكيف تلتبس له العذر في التناقض بين كلامه هنا وبين ما بعده ببضعة اسطر من مدح الثورة اللوثرية ونتيجتها الثورة الفرنسية التي دفعت بزعمه العالم في ميدان التقدم اجيالاً فقد اعوزتني الحيل في الاعتذار عنه وسدت على المذاهب فيه الا ان اقول ان عدم جواز التناقض كان من الاوهام التي زعزعها معول العلوم الطبيعية والتقييد بعدم التهافت في الكلام كان عقلاً لعقول البشر فانشطها منه استقلال فكر هذا الفيلسوف .

واما ما ذكره من الحروب التي اثارها النصرانية في القرون الوسطى فقد كان كلامه في مطلق الديانات وما ذاعلى سائر الاديان ان اذنت النصرانية بزعمه وانا ادع الكلام هنا لاز هذا في الدفاع عنها والانتصار لها في مقابلة هذا الكافر العدو للاديان عامة بل لان معلوماً في

فيها قليلة ولا يحضر في الان المصادر التي استطلع منها حقيقة الاسباب الباعثة عليها . ولعل احد البارعين من علمائها وكتابها يشرح تلك الاسباب ويرد على وجه هذا الملحد ما فتحه لعب الاديان من هذا الباب فاني لا اشك في ان تلك الحروب لم تكن دينية محضة بل كانت للسياسة والمطامع الشخصية فيها يد خفية او جلية .

ثم لا يعزب عنك اعترافه ببرائة النصرانية عن تلك الفضائع في مقالة ضحايا الجهل التي تقدم نقل شطر منها وفيها قوله (قامت النصرانية في العصور الوسطى بفظائع تقشمر لها الابدان حاشا للانجيل ان يكون الامر بها وما قام بها الا اولئك الذين هزوا بالدين ليسحقوا به الانسان بالاتفاق مع الحكام الظلام وما دين النصرانية سوى الانجيل فاذا كان يحاشيه منها فلماذا لا تقدر الا ان تحمر خجلا وما على تعاليمها الادبية مما ارتكبه الذين هزوا به ليسحقوا الانسان .

وما بال هذا الرجل يحملق عينيه الى ما يقع باسم الدين من الحروب والاضطهاد ويغض الطرف عن الثورة

الاحادية الفرنسية تلك الثورة التي اتلفت عشرة ملايين من النفوس فيما يقال تلك الثورة التي ترتعد فرائص الانسانيه من فظائنها وتشيب نواصيها من سماع وقائعها تلك الثورة التي لا يرضى التاريخ الاثبت وقائعها مع وقائع اقسى البربره جنانا واقل الزنوج شفقة وحنانا . تلك الثورة التي مزجت القساوة بالجنون لا الجنون العادي بل الذي وصفه (تايين) فقال . لقد اقروا وشرعوا ما كانوا يجزعون له اشد الجزع . ولم يكتفوا في ذلك بالحماقيات والجنونيات بل شرعوا الاثام وقتل الابرياء واعدام الاصدقاء وانضم حزب الشمال الى حزب اليمين وقرره بالاجتماع وسط التصفيق الشديد ارسال (دانتون) الى المخيلة . وكان رئيسه الطبيعي وموجد الثورة وقائد زمامها . ومال اليمين الى الشمال فقرر له بالاجماع وسط التصفيق الشديد افطع الاوامر التي اصدرتها الحكومة الثورية وبين صفات الاعجاب والنشوة تدفق الميل والانعطاف نحو (كولوت ديوبوا) و (كوطون) و (دوبيبير) فجدد المتعاقدون انتخاب اعضاء الحكومة الثورية وابقاها على منصة الحكم وهي الحكومة القاتلة التي كان ينفذها

السهل لجرمهم او يمتقنها الجبل لانها كانت تحصده اصطلاح السهل
والجبل واتفق القليل مع الكثير ورضى الجميع بمساعدة
قاتليهم على اعدامهم ثم في يوم (٢٢) من الشهر تقدمت رقاب
تلك الحكومة للتقطيع وبعد ذلك بقليل تقدمت اليه ايضاً
تلك الرقاب عقب خطاب (دوبسيير) وشواهد جنسون
الثائرين كثيرة وحسب العاقل منها انها ثورة اقيمت لنقض
الدين ولو لا الخشية على قلبك ان يذوب وعلى كبسك ان
يتفتت لامرتك بمراجعة تاريخ تلك الثورة لتصدق من
توحش الانسان ما لم تكن تتصور وتوؤمن بمعجزة العلم
الطبيعي التي يدعيها الدكتور في مقدمه الطبيعه الثانيه (ص ٩)
وان خشيت الملل فاقصر من وقائعها على جماعه شهر (سبتمبر)
ولا ادعك امام قضيه لعلك لا يحضرك من الكتب ما فيه
تفصيلها بل اتلو عليك اخر امرها منقولاً عن (مسيوتائين)
قال لما فرغوا من قتل الالف والمائتين او الالف والخمسمائة
العدو للامه لاحظ بعضهم ان السجون تضم اناساً لا فائدة
منهم وان الاولى اعدامهم فتسارعت الجماعة الى الموافقة
على هذا الرأي وكان في السجون الاخر اناساً من الشحاذين
والهمل والاولاد فرأت الجماعة انه لا بد من وجود اعداء

للأمة بينهم كامرأة رجل قد قتل نفساً بالدم . اذ قال بعضهم
لا بد انها متغيظة من وجودها في السجن ولو تمكنت لو
ضعت النار في باريس . ولا بد ان تكون قد قالت ذلك . بل
قالته . اذا حق عليها الاعداء . سرى هذا القول في النفوس
كالهبة الناصعة وهرولت الجماعة فتتلت كل من في السجون
وبينهم نحو خمسين غلاماً بين الثانية عشر والثامنة عشر
وقالوا في قتلهم انهم اذا عاشوا لا يبعد ان يصيروا اعداء للامه
فالواجب التخلص من شرهم .

فيا من عد الثورة السلمية من معجزات العلم الطبيعي اهذه
من تلك الثورات السلميه ويا من عاب معجزات العلم الالهى
بانها مصبوغه بالدم الا يكفي لصبح معجزة العلم الطبيعى
دماء عشرين مليوناً من الامه الفرنسيه ولا تقف معجزة
العلم المجرد عن الدين على هذه بل له بعد ذلك معجزات
وغب هذه الاية ايات الى ان تدفع الانسان الى هوة من
التمدن الممجى هوة لا يعرف قرارها ولا يزول عن الانسانية
عارها وشارها تمدنا يعيد للانسان دوره الاول بل ينزل
به الى تمدن اجدادهم الاول ووشيكاً يتبسم صباحه عن يوم
(٢٢ ج) (٢) نقد فلسفه دارون

عبوس . لابل لاح بهذه الثورة صبحه الحالك منذره بتلك
المهالك وما هذه الفوضوية والاشتراكية واشباههما الا
طلائع تلك الممجيبة التي تختتم به المدنية الغربية . . والخوف
من اختتام ادوار مدنية الغرب ورجوعها الى الفوضى بهذه
الافكار امر يعرفه الاجتماعيون حتى ملاحظتهم ولكنهم
يقولون كما قال (جوستاف لبون) اين السبيل الى منع ما هو
كائن . واما وايم الحق ان السبيل للاحب والطريق لواضح .
وهو الانقياد للدين الصحيح الخالي من الاوهام ونشر تعاليمه
المقدسة بين الانام من العلم والقبض عليهما بيد من حديد
فيهما لا يغيرهما يستتب النظام ويفوز الاجتماع بالسلم العام
و (جوستاف لبون) يعلم ذلك ولكنه يقول ان الوقت
قد فات وفاته ان هذا وقته وزمانه واوانه واباته اذ تقدم
العلوم وتنور الافكار قد مهد السبيل الى سهولة معرفة الصانع
وفهم الحكم المودعة في الصحيح من الشرايع وابانت
الاختبارات والتجارب عما في اللادينية من المفساد وفي
هذه الثورة اعدل شاهد بالرغم على من زعم غير ذلك . وقد
علل (جوستاف لبون) زعمه فوات الوقت بقوله ان نفوس
الجماعات لم تعد ترغب في الارباب التي رغبواهم عنها

بالامس وكان لهم نصيب في تخطيطها . كانه ليس صاحب
الكلام المتقدم قريبا المتضمن لقوله . لم يمض بضع سنوات
حتى قام الناس يشيدون معايدهم والناقل اعتراف ملاحظة
الثائرين بخطائهم في الاستغناء عن الدين وقولهم ان مجموع
الفرانسويين يطلبون الرجوع الى عاداته الاولى الخ .
ولا القائل في موضع اخر من كتابه مالفظه : قامت حرب
عنيفه بين الثورة الفرنسية والدين المسيحي وكانت
الجماعات في ظواهر الامر من جانب الاولى واستعمل
الثوار من وسائل القهر والاضطهاد ما استعمله الاندلسيون
والثورة هي التي دارت عليها الدائرة .
ثم اخذ (جوستاف) المذكور في الاعتذار عن العلم
لافلاسه في تهذيب النفوس فقال .
ما افلس العلم ولا ذنب له في فوضى الافكار التي انتشرت
في هذا الزمان ولا في سلطة الجماعات التي تنمو وسط تلك
الفوضى . انما العلم وعدنا كشف الحقيقة او على الاقل بيان
النسب التي تربط الامور بعضها ببعض مما نقدر على ادراكه
لكنه ما وعدنا السلام ولا السعادة ابدا .
ونقول له نعم : ان العلم بالمعنى الذي تريده وتعرفه . لم

يعدكم بالسلام والسعادة بل قد اوعدكم بالفوضى والشقاء
ابدا . ولكن العلم الصحيح وهو الذي يتبع الدين ولا
يخالفه ويواليه ويحالفه اذا انضم الى الدين ضمنا نشر السلام
واوجبا السعادة الابدية وذهمتي بما اقول رهينة ..

وهذه جمل من كلام (غوستاف لبون) جاء الكلام عنها
عرضا واستطرادا فلم نوف حقها اعتراضا وانتقادا وللمتأمل
فيما اوردها في تضاعيف هذه المناظرة ما يغنيه عن الاسهاب
في انتقادها .

(رجع)

واما مانعاه على اهل الدين من احراق (جان دارك) فقد
قال احد علماء النصرانية انها من قتيالات السياسة لا الديانة
لان (جان دارك) كانت من اكبر اعداء الانكليز فقتلوا
لما وقعت في ايديهم . فعلى هذا الرجل ان يثبت عليهم الجناية
اولا ثم ينمها عليهم . ومن حملها رؤساء الدين فانما يقول
انهم احرقوها لغرض نفساني لا لداع ديني . وذلك ان
رئيسهم وهو (كوشون) اسقف بوثنى كان قد وقع نزاع
بينه وبين (شارل) ملك فرنسا فانحاز الى (هنرى) ملك
انكلتره فاتخذ هذه القضية انتقاما من (شارل) . فالذنب

فيها لا اغراض لا الديانة . ومتى كنا نبروا جميع رؤساء
الاديان من الجنايات وندعى فيهم العصمة ولا ادري اين
كان هذا المغنى على ليلاه في صورة النياحه على (جان دارك)
عن المرنه المقتولة في كارثة ستمبر المتقدم ذكرها فلما ذا
لا ينوح على امرأة حبست بذنب غيرها ولم يكتبها فقد
زوجها ويتم اولادها وضيق حبسها ونكد عيشها حتى
تناوشتها سيوف الاحاد من غير ذنب لها سوى سلسلة او هام
باقل منها تقييد الطبيب الانسان ويزج المبتلى بها في مطمورة
المارستان . وما قولك في رجل قتل هرة بتهمة انها لا بد من
انها تحب انتياش اللحم من المائدة وان وقعت الشمعة التي
عليها واحرقت الدار ولا شك انها لو تمكنت فعلت بل ارادت
حقق عليها الاعدام .

ولو كان هذا الاسف والالهم على (جان دارك) [١]
رقة على الانسانية ومقتا للظلم لا عداوة للاديان لا شرك
معها هذه الامرنة التعيسة وسائر من قضت عليه تلك الثورة

(١) فتاة فرانسوية من اشهر النساء بالبسالة والافدام ترأست على
عشرة آلاف جندي وحاربت الانكليز ودفعتهم عن حصار ارليان الى
ان ظفروا بها فاحرقوها في شارع دون (سنة ١٤٣٠) وعمرها ١٩ سنة

ولبكي على ما قاسوه من العذاب كما يبكي على مضطهدي
الدين ولعمد اليهم بالتقريع والملام فيما ارتكبوه من الآثام
والتعذيب لدى القتل . قررروا ان يمشی المتهمون بين صفين
من القتالين وامرروا هؤلاء ان لا يضربوهم الاً بظاهر
السيوف حتى يطول امد العذاب . وكان فريق يأتي بالمتهمين
عراة كما ولدتهم الامهات ثم يمزقون اجسامهم مدى نصف
ساعة كاملة فاذا تمت لجميع مشاهدة هذا المنظر اجهزوا
على المعذبين فبقروا بطونهم الى غير ذلك مما .

واما قوله في الهامش - ان من مفارقات علماء الدين انهم
اليوم طوبوا (جان دارك) هذه وعدوها في مصاف
القديسات وكانوا قد احرقوها - فانه نبأ يجب التبين فيه
ثم التأمل فيما دعاهم الى تقديسها . ولعل احدا المظلمين يكفيني
مؤنة البحث فاني بالاعجاب من ملاحظة لفظ طوبوا لني
شغل عن ذلك .

(المهتدى - ٨) وعندي انه لولا الثورة الدينية التي
اثارها مذهب (لوثر) لا يعلم الى اى دركة كان الانسان قد
انحط في اوروبا فهذا المذهب اقل تقييدا للعقل من المذاهب
الاخرى ولو بحثنا عن اسباب الثورة الفرنسية التي دفعت

العالم في ميدان التقدم اجيالاً لوجب علينا ان نقول ان ثورة
(لوثر) هي التي مهدت لها السبيل بما نبهت لها من الحواطر
وسهلت للعقل من التفكير والبحث في المبادئ الفلسفية
واجالة النظر في احوال الكون والتملص من ربة التعاليم
القديمة . والبرهان الماضي والدليل القاطع هو ان الامة التي
اعتنقت هذا المذهب وهي امة الانكليز اندفعت متقدمة
بين امم اوروبا حتى بلغت مبلغاً جعلها في مقدمة العالم ولا تزال
فيه حتى اليوم على صعوبة مركزها الجغرافي خلافاً لباقي
امم اوروبا فانها لبثت متأخرة على نسبة المذاهب التي لها من
ذلك وربما لا تبقى انكلتره في المستقبل كما هي اليوم
لرسوخ قدم هذا المذهب فيها فيسبقها بعض الامم التي
ربما لا تلبث زماناً طويلاً حتى نتجاوزه كثيراً .

المؤمن - اني لادع منازعته في عد الثورة (اللوثرية)
سبباً للثورة الفرنسية على سهولة المناقشة فيه - لخروجه
عن موضوع المناظرة واقول ان كلامنا معه لم يكن الا في
تقييد العقل كما يصطلح عليه بوجود الصانع تعالى وبالدين
في الجملة . ومهما بلغ مذهب (لوثر) في تقليل تقييد العقل
فلا شك انه بهذين المبدئين المقدسين بل وباضعافهما مما تشترك

فيه الاديان الالهية فالاستدلال على مانعية الدين من الارتقاء
بارتقاء اشد الامم الاوروبية تمسكاً بالدين واعظمتها تعصباً
له غلط واضح سبق التنبيه عليه في بعض المفاوضات السابقة
ويحق لاهل الدين ان يقبلوا الدليل عليه ويقولوا ان الدقن
لو كان مانعاً عن الارتقاء لما اندفعت هذه الامة متقدمة مع
رسوخ قدم هذا المذهب فيها كما يقول . وانما كان عليه ان
ينشد عن امة ارقى من الانكليز وهي لاتتدين بدين اصلاً
ليكون وجهها لاجتهاده في سبب ارتقائها ولا تظن ان
الدكتور غفل عن ذلك ولكنه قلب كتب احوال الامم
ورقة ورقة وتاملها سطوراً سطوراً واستخبر المطلعين عليها
رجلاً رجلاً فلم يجد المسكين امة واحدة ارقى من الانكليز
بل ولا امة راقية بل ولا منحة مما يستحق ان يفظ الامة
فالتجأ الى الامة البريطانية فزعم عليها ان مذهبها
اقل المذاهب تقييداً واستنبط منه انه هو السبب في
ارتقائها ثم استنتج من ذلك انها لو لم تكن عقولها مقيدة
بقيد ديني اصلاً لكانت هي ارقى مما عليها الان اذا ثبت
ان الدين مانع من الارتقاء . ولا ادري ماذا اقول لمن ملائمة
لفظ الامم والاختيار وحشو عيبه عيب الامام بالاجتهاد

ثم يكون اقصى جهده هذه الاجتهادات الباردة ويأتى
الى معرض العلم بهذه السلعة الكاسدة ثم اقول ان الدين
باعترافه لاعلاقة له بالمران بل اذا عمل بها - كما ينبغي لم
يصد عن الارتقاء . قل في المقالة الثامنة عن مقالاته ما لفظه -
ان الدين في نظري لاعلاقة له رأساً بالمران من حيث تأثيره
في ارتقائه ووقوفه وتقهقره او هو تأثيره واحد فيه لان كل
الاديان اصولها واحدة في كل الامم واتجهوا الى غاية
واحدة اجتماعية وهي اصلاح امور الانسان في ما يشه ولا
يؤثر فيه الانزعات رجاله في احكامه الفرعية فاذا عملوا
بموجب الدين وحكموا العقل في تطبيق هذه الاحكام على
مصلحة المران بحسب روح كل زمان لم يصد ذلك عن
الارتقاء .

ولا ادري كيف جمل سبب تقدم الانكليز اعتناقها
مذهب (لوتر) والدين لاعلاقة له بالمران كما في هذه
المقالة وهو للاخره كما يقوله في مقالة (٥٧) وترك ما هو السبب
الوحيد في ارتقائها وهو فوزها بالحياة الاستقلالية وكونها
(ج ٢٣) (٢) نقد فلسفة دارون

ابعد الامم من العيشة الاتكالية اعنى الاشتراكية . شريعة
هذا الرجل . كما فصل ذلك الباحث المدقق (ادمون ديمولان)
في الفصل الثاني من كتابه سر تقدم الانكليز السكسونيين
ذلك كتاب المشهور الذي استقرى فيه مؤلفه جميع الاسباب
التي اوجبت تقدم هذه الامة ولم يغادر فيه شيئا مما اوجب
تقدمها من الاخلاق والعادات والتربية سوي اعتناقها مذهب
(لوثر) فقد تركها لهذا الدكتور ليكون من خصائصه .
واذا كان لابد لهذا الرجل من عد اللوثرية سببا لارتقاء
الانكليز فليعلم انه على الضد مما يزعم قد صارت سببا
لارتقائها وفوزها بالاستقلال التام لما برزت فيهم من روح الدين
والزمتهم بسياساته وحلتهم باخلاقه وكانت عري الدين فيهم
غير مستحكمة ونواميسها لديهم غير مرعية .

قال احد كتابهم المشهورين في ترجمة (لوثر) مابعضه .
ان (وليم تنيديال) لما تمذهب بمذهب (لوثر) وترجم
الانجيل وضمنه من اقوال (لوثر) كان لانتشاره بين
سكان بريطانيا من التغيير الاخلاقي ما لم يسبق له مثيل في
تاريخ البشر . وكان من اثره انه بدل اراء الجمهور فيما يتعلق
بمسائل الحياة واحوال الانسان وبعث في جسم كل طبقة

من طبقات الامة روحا جديده اخلاقيه واخري دينية . الى
ان قال في بيورتيانية نو كس . وهي قسم من البرنستانية
رئيسه نو كس المذكور . ما لفظه واعتقادي ان كل ما جاء
بعد ذلك من اداب اسكوتلانده وافكارها وصناعاتها اثر
من اثار تلك النهضة . بل ان من اثارها ونتائجها اولئك
الرجال الذين هم فخر الامة الاسكوتلانديه (جيمس وات)
و (راقيد هيوم) و (والتر سكوت) و (روبرت يارتز)
وانى لا اجد نو كس ومذهبه ينفشان قوتها وبرها في قلب
كل واحد من اولئك الابطال وارى انها ما كانت تكون
قط لولا البيورتيانية . ولقد قامت تلك الثورة الدينية
الاسكوتلانديه بالخير العميم على جميع انحاء الدولة
البريطانية وذلك انها شبت جمرة في كنيسة ادنبرج فصارت
حريقا في كل جوانب بريطانياه وبعد الحرب خمسين عاما
زف الله تعالى الى البلاد عروس الحرية الخ .

ولا بد ان يكون الامر على ما يظهر من هذا الكاتب
لمعرفه العقلاء من عظيم اثر الدين في الاخلاق وجميل ما اثره
في اصلاح الاجتماع ولكن هذا الرجل كما نبهناك عليه سابقا

ينظر الى الاديان بعين البغضاء فستريه الحقايق معكوسة
والصور مقلوبة .

ولقد بلغ ولعه باللوثرية وعجبه بما استنبط منها ان جعل
تقدم الامم الاروبية وتاخرها بالنسبة الى مذاهبهم ونسى
ان اللوثرية يدين بها امم غير الانكليز وهم احط منها
بكثير وان كثيرا ممن يعتنق هذا المذهب تحت سيطرة
غيرها من المذاهب التي تقيد العقل كثيرا . باصطلاحه .
كالارثودكسيه والكاتوليكيه . ثم لا ادري ماذا تكون
النتيجة لفك العقل من هذا القيد اصلا كما يرويه ويتمناه
اليست فرانسوا حزحت هذا القيد قليلا فضربت الهمجية
في بلادها اطنابا وصبغتها بدماء رجالها . ولولا تدارك
العقلاء لهذا الخطر بجلبهم الفلاسفة الدينية اليها من بلاد المانيا
وسمى الملكة العاقلة (جوزفين) باعادة السلطة الروحية
اليها لقضت فلسفة هيراباخ وديدرور على مدنية فرانسوا ولحق
تلك الامة بامتى التسمان والبابوان وان اردت ان تعرف
اثر فك قيد الدين في الامم السابقة فمليك بما كتبه الفيلسوف
السيد (جمال الدين) الممداني الايراني المعروف بالافغانى .

ونحن لانعرف في الامم كما عرفت امة غير متمسكة
بدينها فاي امة نرى يهددهم الانكليز لرسوخ قدم المذهب
فيها وينبأ بانهم يسبقونها ويتجاوزونها كثيرا .

وظنى انه يريد بهم الالمان وهذا اما اغترار منه بوعده
(بخنر) وقوله على الفلسفة المادية . ان في القرن التاسع
عشر فالسابق المانيا . اولما سمع من شيوع مذهب
الاشتراكيين فيها وان بلادها عشت هذا المذهب وبيضة
التي تفلقت عنه ومنها انتشر في سائر ارجاء المسكونة حتى
قال احد نوابها . لقد حط جيش مذهب الاشتراكيين بحاله
في البلاد الالمانية وتربى عندنا التربية الفلسفية والعملية
وما قول (بخنر) الا كهانة من كهانات الاحاد وفوقها .

(فراسة عبد مو من لا كهانة . ومن هوشق عندها وسطيح)
واما كثرة الاشتراكيين فيها فلا يفرن هذا الرجل ولا
يقرن بها عيننا لان الاشتراكيه لا تلازم الاحاد وليس جميع
اهلها بلحدين او كما يسميهم ماديون بل كثير منهم الانجيليون
كما صرحوا به في متناصدهم قائلين مالفظه . ان حزب الفعلية
الاشتراكيين المسيحي مؤسس على الاعتقاد الديني والولاء
للملك الخ . ومنهم الكاتوليكيون وهم كثيرون تالفت

فنتهم على اثر كتاب نشره (قس ميانس) وسماه مسئلة
الفعلة والنصرانية .

واما تنبيهه عن مستقبل انكلمته فلا ينبغي ان يتشأم منه
الا تكليز بل ينبغي ان يتفألوا به لانه مجرب الكذب وهو
يعرف ذلك ويعترف به ويقول عن نفسه في مقالة له نشرت
في البصر سنة ١٩٠٨ مالفظه (فانبأت منذ ربع قرن ان اروبا
لا ينقضى عليها القرن التاسع عشر حتى لا يبقى فيه ملك يلبس
البرفير والارجوان ويحمل الصولجان ويسوق بها حمر الانسان .
وها نحن في العقد الاول من القرن العشرين والملوك كالالهة
على عروش مجدهم الى ان قال بعد نبوة اخرى له كاذبة
ايضا مالفظه . فكلما قلت قولا كذبتني الحوادث حتى صرت
اتمنى ان تفتح لي ابواب الجحيم لا كون على يقين من الفوز
بجنات النعيم . ولئن كذبت الحوادث نبوته فقربا تصدق
المنية امنيته .

(المهتدى - ٩) ثم قال بعد ذلك والمحافظون على الاحوال
المقررة هم اصحاب الروحانيات ومن توكأ على عصاهم من
اصحاب السلطة فيدعون ان الكون لا يعمر الا بما هو مقرر
في سماساتهم ودياناتهم وشرائعهم وعاداتهم ولغاتهم وسائر

ادابهم مما القوه ويستغربون كل قول كان على ضد ذلك .
على ان كل عصر يتغير عما تقدمه والعالم يتقدم ولا يتأخر
ثم هم يتغيرون مع كل عصر ويؤيدون ما قرره هذا العصر
وهم لا يزالون يكررون ما يقولون كأنهم لا يدرون انهم
يتغيرون . فما كان غير جائز عندهم في الامس صار امرا
واجبا عندهم اليوم لانهم تعودوه ولا شك ان ما يقال اليوم
همسا سيدبر غدا يعلم في المدارس . فمعارضتهم لكل مستجد
ليست الاعقبات يصعبون بها السلوك في طريق التقدم
واضطهادهم لمضاديههم لا يكسبهم سوى جنائيات يضيفونها
الى ما لهم من الجنائيات ويقسى حكم الخلف عليهم .

المؤمن - اول هذا الفصل من كلامه كذب صريح
وتهمة واضحة واوسطه تكرار لغلط تقدم جوابه في احدي
المفاوضات المتقدمة واخر نبوة عن المستقبل وهي كسائر
نبواته المجربة . ادعرت ان احدا من اهل الديانات لا يدعى
توقف تعمير الكون . بالمعنى الذي يفهمه من هذا اللفظ
على شرايعها ومن ادعاه منهم فانما يريد به معنى يدق عن
ذهنه ويبعد شوطا بعيدا عن فهمه . وقد مر هذا فيما سبق
في كلامه ولكنه الان زاد عليه الكذب عليهم بان الكون

لا يعمر الابلاغاتهم وعاداتهم. ولا ادري اجد هذامنهم ام مزاح
ام ربما كتب وقد لمبت به نشوة الراح وكيف ينسب العاقل
الى اصحاب الروحانيات واهل الديانات انهم يرون تعمير
الكون بلغة خاصة وعادة مألوفة ..

واما ما ذكره من تغيير كل عصر عما تقدمه فقد مر الجواب
عنه في احدى المفاوضات السابقة. وان كانوا كما يقول.
وهم لا يزلون يكررون. فانه بنفسه يحدوحدوهم فلا
يزال يكرر ما يقول فقد مر هذا الاعتراض الوحيد وذكره
هنا وبعده بما يقرب من ورقة وفي مواضع اخرى من مقدمة
الطبعة الثانية وفيما لا احصيه من مقالاته.

واما قوله يوثقون ما قرره هذا العصر. وقوله ما كان
عندهم غير جائز بالامس صار امراً واجباً عندهم اليوم.
وقوله فمعارضتهم لكل مستجدا اخ جميعها الفاظ فارغة
او شتائم عامية ولو ذكر لنا امثلة مما ذكر لنظرنا فيها
وعرفناه الجواب عنها. واما الجنايات التي اشار اليها وهدد
اصحابها بقساوة حكم الخلف عليهم فما كان منها صادرة
عن محض الدين الصحيح فتلك الجنايات في ذوق عقلاء
الخلف احلى من جني النحل وجني النخل. ولا شك انهم

يشكرون اقامتهم للعقبات في طريق هذا التقدم السرطاني
الذي يتعمناه هذا واصحابه واما جهال الخلف فلا يثبوا به
كما لم يثبوا به بسلفهم ..

(المهتدى - ١٠) وقد قال بعد ذلك. ولا يت. وهمن
القارى ان مرادنا بذلك قلب الموضوع وعكس المطبوع
قهرًا وظلمًا اى استعمال القسوة لنفى الديانات على حد
استعمالها لتأييدها كلا. ثم كلا وانما القصد ان الحكومات
لا تكره الناس على الايمان ولا تخمد الانفاس عن ابداء ما في
الصدور بل تدع كلاً وشأنه وتتجاشى الضغط على العقول
ولا تعارض الافكار المضادة فلا يمضى زمن حتى تشرق
انوار الحقيقة ويهتدى الناس بنبراسها في ظلمات هذا
الكون.

انما المرء مثلما السيف يصدا عقله سدا كئيباً بلا اعمال
يصدا السيف بالحبا. ولو كان شديداً الصقال حد النصال
المؤمن - هذا الفصل من كلامه - كالنصل الذي قبله -
خال عن شبهة علمية يلزم منا دفعها وبيان موقع الغلط منها.

ولذا نختصر الكلام عليه كما فعلنا بالفصل السابق ونقول

لأندرى لماذا كلف نفسه دفع التوهم المذكور في أول كلامه
أنراه قد ظن أن أهل الديانات في وجل من تهديداته وفي
فرق من دولته التي يتمناه لملاحدته فحاول أن يذهب الروح
عنهم شفقة عليهم . وما درى أن أهل الدين على علم بأن
المستقبل كالحال لا يزال الوبة الدين على الحافقين خافقه
كقلوب المهرطقة والزنادقة . وإن كان فيهم من يخشى من
أمة الإلحاد قهراً وظلماً فلا أفرج الله روعه ولا أسكن
جاشه .

ثم أنه ليس بأول ملحد تمنى رفع الضغط على الدول
فأدركه الأجل قبل درك الأمل فان (هو لباخ) طلب إلى
الحكومات أن لا يقيد حرية الفكر وزعم زعم هذا في
كلامه . ولكن الحكومات بما منحه الله من الكياسة
وعلمها من حسن السياسة أشفق على الأمة من أن تدع جرائم
الفساد تنتشر في آرائها فتقضى على اجتماعها . وإذا كانت
تضع الحجر الصحي خوفاً على حياة الأفراد فكيف لا تضعه
خوفاً على حياة اجتماعها وقد علمت بأنه لا شيء أضرب على
سياسة البلاد من أنكار الصانع والمعاد .

وللدين على السياسة أعظم الحقوق فكيف يكافئه رجالها

بالمقوق . وقد علموا أن الدين يبلغ بنفسه وتمكنه في
في القلوب مالا تبلغه الحكومات بجنودها وأعوانها كما
ستعرف تفصيله في المقالة الآتية .

وأما البيتان المختوم بهما هذا الفصل فلعمر الفضل أنهما
ملحونان باردان وهما وإن كانا من الخفيف لكنهما أثقل
على القلب من تعاقل الجاهل وعلى السمع من كلام العاذل .
ولو تحرى صدق المقال لقال :

إنما العقل مرهف ومضاه بصقال الإيمان والتوحيد
وإذا ما صدى الجحود علاه ليس إلا كزبرة من حديد
(أوقال)

إنما العقل ناظر يبصر الإنسان منه طرق الهدى والسداد
بضياء الإيمان يبصر ماشاً . ويعمى في ظلمة الإلحاد
(المهتدى - ١١) وقد ذكر في هذه المقدمة كلاماً طويلاً
في أصل الديانات وزعم فيه تحول بعضها عن بعض فهل لك
تسمعه بالقائمه وتسمعي الجواب عنه .

المؤمن - أما بالقائمه فلا ولا كرامة لكلام يتضمن الواقعة
في النبيين وسوء الأدب في التعبير عنهم صلى الله عليهم
اجمعين . عجباً لهذا الرجل يزعم أنه زعيم الإصلاح ومهذب

نوع الانسان . ثم ملكه ناموس الاتافيسيم الرجوع الى الجد
فيتخلق باقبح اخلاق الحيوان ويسى الادب الى قوميراهم
فلاسفة عظاماً وان عميت عينه من ان تراهم انبياء كراماً .
فيا عجباً من مناقضته لنفسه واختلاف كلامي يومه وامسه فينا
هو معجب بصاحب الشريعة المحمدية صلى الله عليه وسلم
وبصاحب الانجيل ويحث العمرانيين على ان يقيموا الهما اثاراً مدنيه
تنطق بآثرهما الاجتماعية - مقالة حول مقاتلي - اذ طفق
يتكلم فيهما وفي سائر الانبياء باختيار الاذان الصمم على سماعه
ويكتب ما تود الا عين العمي قبل قرأته . فعلى مهل ايها الرجل الى
كم تعرض ونعرض وتفصح ونصفح وتجدون مخزح لملك قد زعمت
ان لا قلم الا الذي يابق دواتك ولا لسان الا الذي حشيت
به فمك رويدك قد اخطأت الحفرة وما اصببت الشفرة ولئن
اسكتني عنك شرطى معك فمن اهل الدين من لا يلتزم
بهذا الشرط الذي لا يلزم بل يرى ان دفع الشر (١) بالشر
احزم فيقول اشتدى (٢) ذيم

المهتدى - (١٢) اصببت ومع ذلك فانه الفاظ كثيرة

(١) تمام شطره ولكن دفع الشر بالشر احزم

(٢) تمام شطره هذا وان الحرب فاشتدى ذيم

تحتها معان قليلة حقيرة وهو كما في المثل : حشف وسوء
كيل وما ذكره في عدة صنحات تسمية اسطر عديدة وحاصله
ان الانسان كان اول امره شديد الجهل بالاشياء المحيطة
به وبخصائصها وكان يرى ان هذه الاشياء ذات تاثير ظاهر
فيه خاف على نفسه منها لئلا تكون مظهراً بقوة عاقلة فبعثه
الخوف على ان يتدلل لها ثم تطرق الى ان جعل هذه القوة
روحاً ثم الروح الهائم ثم تصور الهه كنفسه يغصب لما يغصبه
ويرضى لما يرضيه فنحزله الهدايا وقرب القرابين ثم تاصل
فيه هذا الميل بحكم الوراثة وانتقل هذا الاعتقاد الى نسله
ولا شبهة ان هذا الامر او ما هو مثله اصل كل نحلة ودين
اذ يستحيل وجود الانسان الهمجى بدون احلام تنمو فتعلا
مخيلته اوها ما تتعاضم فتصير ارواحاً تكثر فتعلا كل ما
يحيط به فالانسان في اول الامر لم ير شيئاً في السموات
والارض الا وظنه مقر ارواح فتحيبها وللتقرب اليها عبدها
فعبدها في الشجر والحيوان والحجر والكواكب حتى
الانسان واقام لها الاصنام المنحوتة وجعلها محط اماله حتى
تبين له انها لا تقوى على مهمه فلفظها ولا شك ان هذه

العبادة المعروفة بالفتشية (١) اول عبادات الانسان وهى كثيرة الانتشار بين الاقوام المتوحشين ثم يعد عباد الفتيش جاء عبدة الكواكب ولا ريب ان الانسان لم يرفع نظره الى فوق الا بعد ان تمرغ في عبادة موجودات الارض كافة حينئذ رفع نظره الى السماء وقد سئم مما فى ارضه واذ الكواكب اللامعة والشموس الساطعة استوففته حيناً من الدهر وقد رضى بها الهة له حتى ارتاب بها فمجرها كغيرها وهكذا كانت الالهة كثيرة جداً بقدر موجودات العالم ثم اخذ يختصرها كلما زاد تعرفاً حتى حجبها عن الابصار وحصرها في واحد.

المؤمن - من سنة العلم وحكمه البات على المناظر ان لا يبنى الدليل الا على ما يعترف به الخصم او يتحمل عباً الاثبات وبلغاً خصمه الى الاعتراف به وهذا الرجل بنى جميع خيالاته هذه على اصل تنكره الاديان اشد انكار وتبعد عن معتقدتهم غاية البعد ثم لم يذكر مع هذا التطويل شاهداً على صدق مدعاه بل اجراها مجرى الاصول

(١) لفظ برتوغالى الاصل وضعه البرتوغاليون الذين نزلوا غربي افريقيا اذ رأوا هالها يحملون تعاويذ يقربونها ويدفعون الاذى بها واسم التعويذة في لغتهم (فيتشو) ثم اطلق على عبدة الانصاب والتائيل

الموضوعة والعلوم المتعارفة . اما الاول فلان الاديان الالهية متفقة على ان الانسان الاول كان من اكل الناس واعلمهم ديناً التوحيد الخالص المنزه عن الشرك وكان ذلك دين جميع بنى نوع الانسان مدة ثم ظهرت عبادة الاوثان لاسباب مذكورة في كتب الاديان ولم يعم جميع البشر بل كان كما هو الآن ولم يخل زمان من اناس دينهم التوحيد يقتنعون النبيين ويتبرون من الوثنيين ولم يذكر الرجل شاهداً على همجية الانسان الاول بهذه المرتبة اولاً ولا على ان العبادة الفتشية هى العبادة الاولى ثانياً بل جميع ما ذكره خيالات مبتنية على اصل التحول في الانسان الذى تنكره ضرورة الاديان فاذا تمت فهى احتمالات وتخريجات على اصل التحول - ولكنها باردة متناقضة كما ستعرف - واهل الاديان بمزلة عنها وفي راحة منها ومذهب اهل الاديان مذهب لا تنافيه المكتشفات العلمية - وقد مر بيانه - ويناسبه شرف الانسانية وهو يستند الى القل المتواتر عن الانبياء الذين يسميهم بالفلاسفة العظام ومذهبه خال عن كل مستند علمي عقلي او نقلى اذ الذى اكتشفه (اوجين) من بقايا ابن جاوى . لم تكن الا جمجمة واسنان

وعظم فخذ ولم يكن معه كتاب يشتمل على اصول الفتيشية ولا يوجد كتاب صنف قبل زمن التاريخ وذكرت فيه هذه الديانة خاصة اذا قاي مذهبين اولى بالقبول واجدر بالاتباع ثم نحن نجاريه في ميدان هذا الخيال الواسع ونقطع معه من ربوات الاجيال البعد الشاسع حتى نقف على الانسان الممجى الذى فرضه ثم ننظر في اوهامه نظر تحريص وانتقاد لا مكابرة وعناد ونقول لا ننازعه في خوف الانسان المفروض من الاشياء المحيطة به ولا امتلاء مخيلته من الاوهام ولكن الانسب بهيجية وانحطاط معارفه ان يكون خوفه من تلك الاشياء من ذواتها حيث يرى الجبال اجساماً عظيمة والرياح ذوات قوة شديدة وكثيراً من الحيوانات ذوات اشكال هائلة واجساد عظيمة ونحو ذلك فيخافها كما يخاف ابن آوى من ظله لا انها مظاهر قوى عاقلة وارواح قاهرة وقصارى ما يمكن ان يبلغ علمه في العقل والنفس ان يزعم الرياح والاشجار والاحجار ونحوها اشخاصاً حية ويزعم هبوب الرياح حركة ارادية كحركة الحيوان واطعامه الشجر من ثمره جوداً منه وكرماً كما اذا اطعمه الانسان ويكون اذا خطاه في عدم الفرق بين الجماد والنبات

والحيوان واذا كان هذا الدكتور المتنور وعامة من يقلدهم في آرائهم ارباب الفلاسفة المدنية لا يفرقون بين الحى والميت ولا بين الجماد والحيوان فتارة يقولون ان الجماد من ذوى الحياة واخرى يسلبون صفة الحياة عن الحى ويرون اراحة الانسان عملاً مادياً يوجد مثله - ولو باخض منه رتبة - في الجماد فبالاولى ان يخفى ذلك على الانسان الممجى ولا تستبعد منه ان يزعم هبوب الرياح حملة عدو عليه والرعذ صوت وحش مفترس يريد الفتك به . وابن الانسان الذى فرضه وتصور قوة فوق الطبيعة تحرق نواميسها وتحكم عليها . وهذا امر لا يدركه عقل هذا الدكتور في عصر العلم والنور ويقول بعد تلك الآيات والبراهين التى اتى بها الانبياء والحكماء - اين هو وما هو - وينشأ المقالات في رد من يقول ان في الوجود عالم آخر فكيف بالانسان المتوسط في المعارف بين القرود المنتصب وبين انسان اليوم . وكذلك الطقوس الدينية واحكامها فان كثيراً منها كالصوم ونحوه امور لا تدرك مصالحها الا العقول السامية بعد ان تتقف بالعلوم العالية فاین قوله - وينضب لما يفضبه ويرضى (٢٥ ج) (٢) نقد فلسفه دارون

لما يرضيه - ولو تأمل هذا الرجل ثم انصف لعالم ان ذلك
الاعتقاد اصل للمطيل لا الدين وان تعطيله متحول عنه
بل هو صورة مكبرة منه . وذلك لاشتراكهما في قصور
الادراك عما فوق الطبيعة وقصر الوجود عليها والقول بانه
منها واليهما فما يقوله اخوانه اليوم عين معتقد بانهم السابقين .
واما معتقد اهل الدين فهو مبين لذلك بالطبع فلا يعقل
ان يكون متحولاً منه .

واما ما ذكره من افعال المتوحشين واتخاذهم شجرة
او حيوانا يعتبره متسلطاً عليه الخ . فما القوم الاخوانه كما عرفت
فليقل فيهم ماشاء وليتهم عليهم بما يريد . ولكن الانصاف
انهم وان شاركوه في قصور عقولهم عن الاعتراف بمبدأ اعلى
من الطبيعة ولكنهم اصح وجدانا واسلم فطرة منه لانهم عرفوا
ان هذا الكون العظيم بما فيه من المركبات المنظمة وما في كل منها
من الحكمة الفائقة لا تكون نتيجة قوى صامته ومسببة
عن مجرد الاتفاق والصدفة ولكنهم اقصور عقولهم عن الوجود
المجرد ونسبوه الى ما يقع تحت حواسهم فاتخذ كل منهم ما قامه
اليه هواه وحسبه اعظم مما سواه وايضا لما كانوا اقرب الى
الفطرة التي فطر الله الناس عليها ومحبولين على ان في الوجود

متسلطاً يقدر على ان يجلب لهم الخير ويدفع عنهم الاذى والشر
استعاذوا بالاشجار والاحجار بدلا عن الفاعل المختار ولم يلقوا
لمقامه كهذا الرجل للقوى الصامته .

ولعلك زعمت اني قد انتهيت واطلت وغفلت من انه اهم
المباحث فملت وان احببت ان تسلي النفس وتريح الخاطر
فدع عنك المراسح التي تقيمها الملل المتمدنة . واقصد هذا
المرسح العلمي الذي اقامه هذا الدكتور وانظر الى تمثيله لرواية
التناقض وابداعه فيها . فقد جعل اولاً عبادة الانسان الاول
لجميع ما رآه في الارض والسماء وصرح بانه عبد الكواكب مع
الشجر والحيوان ثم مالبث حتى حكم بان عبدة الكواكب جاؤا
بعد الفتيش ونفى الريب عن ان الانسان لم يرفع النظر الى فوق
الابعدان تمرغ في عبادة موجودات الارض كافه . ولولا ان
الحسد يقبح بالانسان لحق لكل فيلسوف ان يحمد هذا الرجل
على سرعة قطعه ونفيه الريب عن كل ما يخطر في خلد . ولا ادري
ماذا ثبط الانسان العابد للحجر والشجر ان يعبد معهما النيرين
الشمس والقمر وهما ابهى واملاء لعينه من اكثر موجودات
الارض التي يقول انه عبدها كافة .

المؤمن - لا شك في تشابه الاديان الالهية وان بينها من الشبهات المهمة وجوه غير ما ذكرها ولو عرفها لا غنته عن عد الاعداد الاربعة والسماء الثالثة ونحوها من الامور الغير الجوهرية . وكيف لا تتشابه بل وكيف لا تتحد معزاها وجميعها عن مصدر واحد واخبارها اخبار اناس معصومين عن رب العالمين . أحسب الدين كفلسته تبني احكامها على بارد التعليل وناقص الاستقراء فتباين بتباين الاهواء بل الاديان الوثنية فيها بعض المشابهة مع اديان التوحيد . وما ذلك الا لانها اخذت صفتا من الحق فمزجته باضعافه من الباطل واقتبست من مشكوة الوحي انواراً واضافت اليها ماسوات لها انفسها من ظلمات البدع . وايم الحق لا ادري ما الذي رأي في تشابه الاديان فنماه عليها وعابها به ولا الذي يرد على اهلها منه . واجدر بهذه المشابهة ان تكون دليلاً على صحتها وقد مر بيان ذلك اجمالاً في بعض مقاضات المقالة السابقة . ولما كان الرجل لا يتدين بدين لينقض عليه بديانته لا بد لنا من النقض بعلمومه الاختبارية وفلسفته ونقول احتجاجاً لا اعتقاداً ان علوم الهيئة والكيمياء والطبيعة بالمعنى الاخص باطله جميعاً

لانها تتشابه في اثبات الجاذبية العامة ونواميس النور والحرارة ووجود الجواهر الفردة وكذلك علوم الطب والتشريح ومنافع الاعضاء لانها تتشابه في اثبات الشرائين والاوردة واعضاء التغذية ونحو ذلك من سبخف القول ومجونه . واطرف من ذلك قوله وتشابه من حيث ان كل واحدة منها تدعي الصحة لنفسها الخ . وهو يزعمه طبيب ويرى اختلاف الاطباء فيما لا تخصي من المسائل وكل واحد منهم يدعي الصحة لنفسه فلماذا لا يقول .

(كل يعظم طبه ياليت شعري ما الصحيح)

ومنتحل لفلسفة التحول وهو يرى الاختلافات التي بين (لامرك) و(ولس) و(دروين) وكل يناضل عن رأيه ويدفع راي صاحبه فلماذا لا يطمئن فيها جميعاً قازلاً الحقيقة لا تتجزأ الخ ومنشدا .

(كل يعظم رأيه ياليت شعري ما الصحيح)

ويحملني حسن الظن على ان اقول انه كتب هذه المقدمة عند ما حاج به الداء فهي كمنالة شميل في السماء كيف وهو القائل في مقالة الاشتراكيه مالفظه . وهي وان كانت متفقة في الغاية الا ان فيها اختلافاً كثيراً في الاراء شأن كل فئة في

دعوة مثل هذه كثيرة المقبات وای مذهب من المذاهب الكبرى علمياً كان او فلسفياً او دينياً لا تكثر فيها المسائل الخلافية من دون ان تمس جوهره بشئ. فهلا اعتذر عن الدين بما من الاشتراكين واما قوله - اى هى وماهى - فسؤال مجيد لو كان السائل غيره وما ثمرته في معرفة المختلف فيه وهو يجعل المتفق عليه

(اذالم تعرف الحمد فام تسئل عن سببح)

فان عرف ذلك ولن يعرفه حتى يشيب الغراب فليعد السؤال لنعرفه الجواب . واما قوله متجولات عما قبلهما ففيه الاشارة الى اجراء فلسفة التحول في الاديان وبذلك صرح في الهامش واظن انه يجود على الاديان بالنشويظن عليها بالارتقاء والا لم يقل فكل ما هو موجود في الديانات اليوم كانت في العقائد التي كانت من قبل ولا بقی لادیان اليوم مزایا تدل على ارتقائها عما كانت قبلها . وارك في غنى عن رد اجراء التحول في الاديان الالهية بما عرفتك قريبا من ان هذه الاديان مباينة بالطبع عن خرافات المتوحشين وان مبناها التوحيد ومصدرها واحد وتعليماتها الجوهرية واحدة ولم يقع الاختلاف فيها الا في اقتصار بعض المتدينين

بالدين السابق عليه ورفضهم لللاحق او لبدع ظهر فيها او سوء تفاهم وقع لبعض اهلها عنها ونحو ذلك مما لا يختص بالاديان . ونحن قد سقيناه بكاس سقائنا بها وعرفناه بان الحاديه متحول عنها لا الدين كما ان فلسفة التحول وهى معشوقته متحولة عن طوطة المتوحشين .

(المهتدى - ١٤) وفي مقدمتي كتابه سوى ما ذكرت اعتراضات اخرى على الدين وتبريحات به .

(المؤمن) بل فيهما البحث عن موضوعات كثيرة لا جامع بينها الا التطرف ومنازعة العقلاء كافة في ادیانهم وعلومهم وسياساتهم وعاداتهم وقد قال احد المظلمين ان المقدمة الاولى (والله اعلم بالثانية) جميع معانيها مأخوذ من خطاب م . بويه الذي القاه في المحفل العلمی في (رميس) واستوعب اربع ساعات من الزمان (١)

ولا ادري ما الذي جعله ذلك الخطيب . موضوع خطبته

(١) واظنها تلك الخطبة التي بشر فيها السيدات الحاضرات بانهن من نسل الحيوانات .

وانغذه محور كلامه حتى جانت خطبته من اوسع
(الانسكلوبيديات) موضوعاً واكثرها مباحثاً وحيث
ان فيهما الاعتراضات على الدول ولست من اربابها وعلى
تربية المدارس ولست من واضعي بروجراماتها وعلى السياسة
ولست من اهلها وعلى . . . و . . . و . . . و . . . و . . .
عروشهم وعلى المحامين ولست وكبلاً في الدفاع عنهم
وعلى العلوم العقلية والنقلية باجمعها وليست مناظرتها
موضوعة للدفع عنها . . . و . . . ولذلك رأيت ان اتبع
عمدة ما فيهما من الاعتراض على الاديان مقتصرأ على
عناوينها وابين لك الجواب عنها بالمختصر الوافي من البيان
واعرض عن اعتراضاته الجزئية وتهكماته العامة .

١ - (رمية الشرايع الالهية بالاستبداد) [ص ١٠]
لا حاجة الى ان اعرفك بان العدل والمساوات في الحقوق
العمومية ونحوها من الامور التي تبتنى عليها المدنية كانت
الفاظاً لم يهتدى اليها البشر الى معانيها الا ببركة الشرايع الالهية
وكفاك شاهداً هذه الشريعة المطهرة الاسلامية مسك ختامها
وواو جمعها وفاء فذلكتها ليست تساوى في الحقوق العمومية
بين جميع افراد اهلها ولا تفرق بين طبقاتها تقتص للوضع

من الشريف وتقام حدودها على القوى كما تقام على الضعيف
وتقتل الفنى بالفقير وتجمل دية الذليل بكدية العزيز لم يصد
صاحبها (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك شرف شريف ولا
ثروة ذى مال ولا اواصر قرابة ولا زمام صحبة بل قال
(صلى الله عليه وسلم) " المسلم اخو المسلم " - " والمؤمنون
اخوة " تتكافأ فروجهم ودمانهم - وكذلك غير الاجتماعية
من احكامها كحجها وصلاتها وصيامها لم يستثن منها فدته
الانفس نفسه الشريفة ولا اقاربه واصحابه بل جعلها احكاماً
عامه تجرى على المسلمين كافة . . . استبدادية ايها الدكتور
شريعة تنظر بعين واحدة الى جميع الامم وترى افرادها
متساوين امام القانون الاعظم .

(شريعة) القت المفاخرة بالانساب وقالت كلكم لآدم
وآدم من تراب .

(شريعة) ابطلت الارستوقراطية الذميمة . وجعل
الفضل بالتقوى والحصال الكريمة .

(شريعة) ساوت بين المولى والعربي الصريح وفضلت
الاعجم ان اتقى على الفصيح .

عهدتك واقصى املك من اصلاح الاجتماع ان تتصافح

الأمم من فوق حدود الاوطان (ص ٣٠) وذلك بعد احقاب
من الزمان .. فهلا نظرت الى هذه الشريعة كيف الفت
بين قلوب العرب والعجم . واحكمت عرى الوداد بين الترك
والديلم . فترى اهلها كاخوة اعيان . وان كانوا مختلفين في
الاصل والوطن واللسان بل ترى ذا الحسب اللباب والمجد
الصميم يتقاد لهجين لا يقوم لسانه ولا يعرف احد اصله اذا
راه اعلم منه بالدين واعظم ماثرة في الاسلام .

ولولا ان مثلك يطرد من المساجد ولا يسمح له في دخول
المعابد ارايتك صفوف الصلوة كيف تجمع بين متفرقات
الامم وتضع القوقاسى الراقي بجانب الزنجى المنحط
ويوقف المالك بجانب المملوك ويقدم السوقة على الملوك
ويلصق رقيق ساري الفنى بفليظ جبة الصملوك وكل
يضافح صاحبه بعد الصلوة يلتمس بركة دعائه . كل ذلك
فوق حدود الاوطان كما تحب . ولقد صرحت في احد
مقالاتك بان اقصى مرامك من شريعتك ان تقرب عصا
الراعى من صولجان الملك وما علمت بان مرامك هذا
واضعاف من امثاله قد حصل بهذه الشريعة الاسلامية
لكن مع الاعتدال ومراعات سائر الجهات وظروف

الاحوال الا كما يريد اصحابك مشوها بالافراط ومقرونا
بضروب من الفساد .

وان كان لابد لهذا الرجل من معرفة شريعة استبدادية
فليعلم انها شريعته الاشتراكية التى تحاول هدم المجتمع
الانسانى الحاضر وبنائه على اساس جديد . وما ذلك
الاساس الجديد الا قدم نظمات الاجتماع واخشنها وابعدها
عن المدنية واقربها الى الوحشية كما قال (ادمون ديمولان)
اني ارجو من القراء ان يمتقدوا بان نظام الاشتراكيين
ليس بالجديد كما يعتقده الذين ادعوا انهم اخترعوه بل انه
قديم انصرم عمره وذهبت ايامه . ونحن اذا جردنا هذا
المذهب من تلك الالفاظ المقمرة ورجعنا به الى صورته
الحقيقية رأيناه انما يتقهقر بنا الى ما كانت عليه الامم الغابرة
تقهقر البسطاء ان لم تقل تقهقر الجهلاء (١) وقد بسط هذا
السياسى المحنك القول في ذلك واثبت ان هذا النظام
هو نظام الروكية القديمة التى هى موجودة من يوم خلق الله

(١) وقال (غوستاف لبون) في كلامه على الجماعات ما بعضه لترجع بها الى
حالة الاشتراك الاولى التى كانت عليها العشائر قبل بزوغ شمس المدنية

الدنيا ولا يزال بعض الامم يعيش فيها . ولا يهمنا الان ذلك ولما اثبتته بواضح الدليل من ان العيشة الاشتراكية تلك العيشة الدنية الاتكالية التي هي على النقيض من العيشة الاستقلالية . ومن اراد تفصيل ذلك فعليه بمطالعة الفصل الثاني من كتابه .

وانما المهم لنا ان نبين انها شريعة استبدادية واقتصر حذرا من التطويل على شهادة اعظم علماء الاجتماع واشهرهم اعني (سبنسر) فقد كان خصما للاشتراكيين في مذهبهم ويعده ضربا من الاستبداد . ويقول ان كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية يجب ان يكون حرا مطلقا من كل قيد الا ما يقيد به عن التعدي الى حرية غيره . وكان يقول من اغراض نقض الاشتراكية التي كنت ولا ازال عدوا لها (١) فهذه الشريعة التي لا هذا الرجل عيبته من مدحها واطرائها وحاول هدم الشرايع لتجديد بناتها .

(١) وقع في كتاب (سبنسر) اسمه التوازن الاجتماعي شئ يومهم الميل الى هذا المذهب ولكنه عاد وفسر مراده في المناظرة الشهيرة التي اثبتتها جريدة الشمس عن ٢ الى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ وبين فيها انه من ابعد الناس عنه .

شريعته وحشية اتكالية استبدادية وزد عليها انها ممتنعة الحصول بتصديق علماء الاجتماع الذين يعتمد عليهم في ارائهم ولا يسع هذا وامثلة غير تقليدهم .

قال (جوستاف لبون) في الكلام على الاوهام ما لفظه واذا انحشت عن السبب في قوة الاشتراكية في عصرنا هذا وجدته ما اشتمل عليه من الخيال الذي لا يزال حيا في العقول فهو يتعظم ويتجسم مع تزامم انوار العلم التي تبرهن على فسادته وذلك لان قوته آتية من جهل دعائه بحقايق الاشياء جهلا كافيا يجرنهم على وعد الناس بالمعاشرة في الحياة وقال المقتطف (ج ١٥) عن (سبنسر) ما لفظه يظهر لنا انه اميل الكتاب الى القطع باستحالة انتقاض الملكية الشخصية ولولم يقطع بذلك صريحا وفي كل واحدة من هذه المزايا الثلاث شهادة ناطقة بفضل هذه الشريعة العلمية الوحيدة المعدة للمستقبل كما يزعم هذا الرجل ولها فضائل اخري جمه بودى لو امكنتي الفرص كي اعرفك بها واعجبك منها .

٢ - (ترفع الرؤساء بالشرايع الشيوقراطية عن الشعب ص ١١) ان اراد بان في تلك الشرايع ما يحول الرؤساء حق هذا الترفع فهذا كذب واقترا . وقد علم من له ادني اطلاع على هذه

الشرعية المباركة الاسلامية ولا شك ان جميع الشرائع الحققة
مثلا في ذلك تأمر بالتواضع وتنهى عن التكبر بل تعدة من
الكبائر. ولو كان يحق ذلك لاحد لكان لصاحبها (صلى الله
عليه وآله) وكان هو باباؤنا وامهاتنا اشد الناس تواضعا
يجالس الفقراء ويواكلهم ويحادثهم وكذلك كانوا روساء
الدين بعده وقد قال احد اصحاب علي عليه السلام (كان فينا
كاحدنا) ولا اراك تحتاج الى زيادة بيان فقد كتبتك عنها كتب
التواريخ والسير وان كان قد جرى على عادته من اخذ الاديان
بذنوب بعض اهلها فقد عرفت اننا لا ندعي العصمة في جميعهم
وانه لا يلحق نفس الاديان شي منها وقد سبق بيانه في احدى
المفاوضات المتقدمة ويكفي في مقابلة ذلك ما في كل عصر
ومصر من علماء شيمتهم التواضع وسيماهم الخشوع.

٣- (استثارهم بالامتيازات وجعل حقوقهم معهم قليلة)
(ص ١١) وهذا ايضا اما كذب واقتراء او تحميل الاديان ذنوب
بعض الروساء. لا نالا نعرف في الاحكام الالهية حكما خاصا
تميزهم عن الشعب زو قدم في الكلمة الاولى بيان اشتراك المسلمين
في الاحكام) ومن الواضح لدى المطلع على الشريعة الاسلامية
انه ليس للعالم والرئيس ان ياخذ درهما من مال غيره ولا ان يختص

بشئ الا ما يحضره القانون العام الذي يشترك فيه مع سائر
العوام وانما عليه بيان الاحكام والقضاء والافتاء وحوها من
الخدمات التي كانتهم به الشريعة صيانة للحقوق العامة
وجلب الراحة العامة وما هم للدين الا كالمأمورين للدول لا بد
للشعب منهم ولا غنى له عنهم فهم يتعبون انفسهم لراحته
ويسهرون اعينهم لمصلحته وان كان يرجع الى عادته من اخذ
الدين يفعل بعض اتباعه فيقول ان زيدا العالم فعل كذا وعمر
والقس اخذ كذا فقد سبق جوابه.

٤- (سطوتهم على عقله وعواطفه بالسلطة الروحية)
(ص ١١) ان كانت العقول والعواطف كعقله وعواطفه فمن
اكبر حسنات الدين السطوة عليهما ولولاها لانتشرت
الفوضوية والاشتراكية ونحوها من المبادئ المضرة بالهيئة
الاجتماعية بل القالعة لاساس المدنية ولعم الامم كفة يوم
لاح تباشر صباحه من افق الثورة الفرنسية وان كانت
العقول راجعة والعواطف صحيحة تسعين بالانسان نحو
اختراع الصناعات المفيدة واستكشاف الحقائق العلمية.
خاشا الدين من الضغط عليهما بل من الدين لهما الحرية
(٢٧ ج) (٢) نقد فلسفة دارون

التامة . وقد سبق بيانه في احد المفاوضات المتقدمة .

٥ - (التعاليم الدينية تفصل الانسان عن هذا العالم حتى لا يعود يعتد به (ص ٣) ويعتبر ان وطنه الحقيقي ليس في هذا المكان فالاهتمام بالحياة لا يفيد (ص ٢٩) .

هذا احد حيل هؤلاء في صرف الناس عن الدين بل اجدى حيلهم في اقتناص عقول المغفلين وستعرف انشاء الله في المقالة الآتية ان اهتمام الدين باصلاح الدنيا اكثر من اهتمام الملحدين وان الدنيا في اعتباره اهم منها عند هؤلاء . وقوله عن التعاليم الدينية انها تفصل الانسان عن هذا العالم فهو كذب او مبالغة واعتبار الانسان ان وطنه الحقيقي ليس في هذا المكان لا يلزم منه ما استنتج منه وهو قوله فالاهتمام بالحياة الدنيا لا يفيد وجميع ذلك يتضح لك باحلي بيان ووضح برهان انشاء الله في المقالة الآتية . كما اتضح لك فيما مر بيان الواقع في قوله حتى صار الانسان ينظر الى الانسان كانه عدوه فلا املك بالتكرار ولا اكلفك الابان تتف فكريك على قوله وهو بالواقع لا يفصله عنه شئ حتى ولا الموت . فما معناه على مذهبه ونفس الانسان عنده عمل كيميائى او عمل من اعمال الدماغ وقد بطل ذلك وعدم

قطعا فلا وجود له حتى يتصل بهذا العالم او يفصل وسوى عظم ولحم واعصاب ونحوها مما يتركب منه جسده فقد انحل الجميع ورجع الى عناصره البسيطة التى تتركب كيميائيا او بعد هذا كله يسميه انسانا حتى يصح دعوى عدم انفصاله عن هذا العالم . وان تسامح واطاق عليه لفظ الانسان فإى رجل من اهل الدين بل وإى جاهل من المتوحشين ينكر اتصاله بعد الموت بهذا العالم وهل اشتمل نوع البشر على غيب يتوهم ان جسد الانسان يعدم بعد موته اصلا حتى يكون موقعا لقول هذا الفيلسوف . وبالواقع ويعد قوله حلا جديدا في مسألة نظريه يشكره عليه العلم . اوليس اهل الدين اولى بهذا الكلام ان كان لابد منه لانهم يقولون ببقاء نفس الانسان ويثبتون لها ارتباطا مع هذا العالم تختلف المذاهب في مقداره قوة وضعفا وتثبت من طرق اخبار الادله ضروريا واقساما . . ثم على القول بالمعاد الجسماني الذي يذهب اليه جمهور المليين تجتمع تلك الاجزاء في البعث وتعود انسانا كما كان غير مكثرة باستبعاد هذا الرجل واصحابه . وعلى بعض مذاهبهم يعود الى هذه الدنيا بعينها قبل المعاد وغير ذلك مما يطلع عليه المتتبع في

كتب الاديان .

٦ - (افراطه في مدح العلوم الطبيعية تذرعا به الى ذم العلوم الدينية واسائه الادب اليها بل الى سائر العلوم اجمع (ص ٣) و (ص ٨) و (ص ٣٠) وغيرها) .

نقول بعد الاعتراف بفضل العلوم الطبيعية . والحث عليها ان ولوع هذا الدكتور بها بهذا الحد ليس بالامر النادر الذي يعز نظيره ولا المستغرب الذي لا يعرف وجهه اذ كل من عرف طرفا من علم ولم يحط به علما وتعلم الفاظا منه ولم يحسن لمعانيه فهما وكانت معلوماته منحصرة بذلك الفن لا تتجاوزها الى غيره فانه يهيم بذلك العلم هذا الهيام بعينه وينال فيه هذا الغلو . ولكن متى احاط بذلك العلم خبرا واطلع الى غيره من العلوم رفض المبالغة والافراط . ورجع الى التوسط الذي هو سوى الصراط فاعطى كل فن حقه ووضعته . ووضعته . . .

فانظر الى الطفل عند ابتداء اشتغاله بالنحو تجده ولم يتجاوز النصف من مقدمة ابن ابروم (الاجرومية) كيف يتجاوز الحد في حب النحو والتهافت عليه وكيف يثني عليه بما لا يثني عليه مؤسسه (سيبويه) .

فكم سمعنا منه . لاشئ الذ من معرفة احكام المبتدأ والخبر . كما سمعنا صاحبك يقول . واي شئ الذ بل افيد من معرفة تحول المادة وقواها فيها (ص ٣٠) وكم سمعناه يقول . ان النحو ابو العلوم اجمع . كما يقول هذا الرجل . فالعلوم الطبيعية هي ام العلوم الحقيقية ويقتضى ان يكون ام العلوم البشرية كافيه (ص ٨) وسمعنا منه ان النظر في غير النحو لا يفيد كما سمعنا هذا الدكتور يقول . النظر الى ما وراء الطبيعة اضاءة الوقت فيما لا يجدي . (ص ٥٥) ولكن اكثر الاطفال اكثر ادبا من هذا الشيخ ولا يبلغ بهم سوء الادب مبلغه حيث يقول . ولا استغنى عن تلك الفلسفة النظرية المضللة . الى قوله تلك العلوم التي اشبه بهذين المصدعين (ص ٣) والطفل يرجي فيه زوال هذا الهوس مهما تضلع في النحو وتعلم غيره من العلوم . وهيئات ذلك في هذا الشيخ .

(اتروض عرسك بعدما هزمت) . (ومن العناء رياضة الهرم) ومثل هذا الغلو في اطراء فن وذم غيره من اقوى دلائل القصور في ذلك الفن ولذلك تجد في كلام (نيوتن) و (غاليله) وغيرهما من ائمة الاكتشاف والاختراع ما تجده

في كلام هذا الرجل الذي لاحظ له منها الا الترجمة ومن
اظهر علامته تكليف الفن مالمس في وسعه ومطالبتة بما
يخرج عن نطاق موضوعه فالعلماء المنتهون يقدررون كل
فن قدره ولا يقتطفون منه الا ثمره فلا يدخلون الهندسة في
تصحيح اللسان ولا يكلفون النحو تصحيح القياس والبرهان
ولكن المبتدى في علوم الطبيع يقرر فيها . وان تقدم على
كل شيء وان تدخل في تعليم كل شيء (ص ٨) ومن هذا
الباب قول هذا الرجل .

٧ - (العلوم الطبيعية هي المعول الوحيد الذي يزعم
اركان تلك العلوم والمخل الذي يقرب الشرايع) (ص ١٠)
و (ص ١٤) والا فاني مجرى السيل من مطلع سهيل واني
تلك العلوم من الشرايع حتى تكون احداها معولا لهدم
الاخر وهل هذا الا لقول الطفل ان النحو معول لهدم علم
الحساب

وظني ان الذي اوقعه في هذا الخطا وامثاله هو انه رأى في
كلامه علماء (السوسيولوجيا) - علم الاجتماع - تشبيه
الاجتماع بالجسم الحي توضيحا لبعض مسائله بالتشبيه
والمثال - كما ان الاطباء ربما عكسوا الامر فشبهوا البدن

بالمملكة والطبيعة بالملك والمرض بالعدو الخارج عليه -
فظن المسكين التشبيه حقيقة وبنى عليه المقالة الخامسة
من مجموع مقالاته وقال ان علم الاجتماع داخل في علم الحياه
(البيولوجيا) وقال فيها ايضا - انتقل البحث في الاجتماع من
دائرة الشريعة والسياسية الى دائرة علم الحياه - وبودي
لو سمحت لي مقتضيات الاحوال فشرحت لك ماهية هذا
المعول وبنيت لك وجوها للفرق بين جسم الحي والاجتماع
واسمعتك كراهة مثل (هكسلي) وغيره من العلماء لهذا
التشبيه ولكن البحث فيه يخرجنا عن موضوع الكلام
في الاديان الى التكلم في السياسة وقد انبثت بانها مضائق
لا ادخل فيها . والذي يناسب موضوعنا ان نقول ان هذا
التشبيه على فرض صحته يشوهد احكام الشريعة الحق ولا
تنافيها وهي اقرب اليها من شريعة الاشتراكية التي عاداها
(سبنسر) على ان هذا التشبيه اساس معتقداته الاجتماعية
وان شاء فليتحفظنا بحكم واحد من احكام الشريعة الحق تنافي
هذا التشبيه لنبين له المخرج عنه والوجه فيه -

٨ - (افتتانه بالصنائع الجديدة) (ص ٦٣) وغيرها .

ولقد بلغ به هذا الهوس كل مبلغ واستهوته هذا الصنائع اي

استهواء وانتهى به العجب بمخترعيها الى سخر القوي وسوء
الادب واني على احترامى للصنائع المفيدة وأعترافى
لمخترعيها بالفضل لا ارضى للرجل ان يكون كالطفل يطير
ليه ويندهش عقله اذا رأى طيارا بين السماء والارض او
كالفلاح الذى سجد لصاحب البالون الواقع في ارضه او الوحشى
الافريقى الذى ركع امام من حفر في ارضه بشرا ارتوازيه وانما
احب له ان ينظر اليها بعين الاعتبار ليرى ان المخترع لاجل
الصنائع لم يات بشئ من نفسه وانما وجد قوى موجودة
في الكون ونواميس تجري عليها الاشياء فصنع منها ما اراد
بيد لم يصنعها بنفسه وتوصل الى فهم تلك النواميس بقوة
فكر لم يوجد ها بيده. وانما العجب فيها لمن سن على الكون
هذه النواميس العظيمة واودع فيها هذه القوى الهائلة ثم
صنع الانسان ومنحه عقلا يدرك بها تلك النواميس واعطاه
جوارح يستعين بها على استخدام تلك القوى وراشده الى
ما يلزم له لنجاح سعيه واتمام صنعتهم ولمخترع الاسلاك البرقيه
فضل لا يجحد ولكن هل العجب فيها الا من تلك القوة
العظيمة المتحركة بهذه الحركات السريعة والصادر منها
النور والحرارة تحت تلك النواميس الثابتة ثم من العقل الذى

اهتدى الى اكتشافه. او كما يريد ان يسميه من الدماغ الذى
يعمل مثل هذا الفكر وان كان هذا المعنى اجل من ان يصاغ
على قاب عقله ويانى استقلال فكره المسبب عن علة
صحيته في حدائته الا ان يدعه كالطفل الذى يتعجب من
دواليب الساعة ويقول كل السر فيها كما يقول هذا - كل
السر في الماده* (ص ٣١٨ ج ل) فلا اقل من ان يعلم ان لاشئ
يضحك عليه اهل الدين كالمقايسة بين افعال الخارق والمخلوق
ولا كلام اسمعج من ابياته الباردة الكفرية المندرجة في
خاتمة الحقيقة (ص ٣٦٠) تلك الابيات (١) التى تضحك
اطفال العراق من ركاكتها وترتعد فرائص الرجال من
استماعها.

وليعلم ثانيا ان احدا من اهل الدين لا يقول بان تلك القوى
خارقة الطبيعة ولا يامر احد منهم بالاكتفاء بعلوم الدين
عن علمها وما طيران ربط وتكلم مركونى وابداع اديصون
الايات لخالق الكون وجاعل نواميسه اذ لا يتوجه
على احد ما تشدق به في (ص ٣٦) من المقدمة*

(١) ما كنت احسب ان لاحد لوقاحة وقلة الحياء الى ان رأيت
هذه الابيات التى اشرت اليها في التين ومما مثل صاحبها يلام على شيئ
وانما يعاتب كتاب اهل الاديان وعلماؤها على سكوتهم عن مثلها بل
(٢٨) ج (٢) نقد فلسفة دارون

٩ - (استدلالة باعتراضات الاطفال على المقررة من مبادي الرجال) (ص ٢)

قال في اثناء كلام له . فاما منا الامن سمع من اطفال عند اول نطقهم اعتراضات معقوله ضد مبادئنا المقررة الخ . ان اراد بهؤلاء الاطفال . اطفال القمباني الذي شكله (١) مورمند باسم شريعة النا تور (الطبيعة) في بلاد اميركا او غيرهم من المتولدين على شريعة الطبيعة البولندية ونحوها من اقسام الحب الحرقانا لاستبعاد ما نقله عنهم لان الفطره فاسدة فيهم بفساد الاصل واهل الدين يسيئون بهم الظن وان اراد بهم اطفال المؤمنين فحاشا ان نسمع منهم ما قال بل لا نزال نسمع منهم دقائق المرفه والتنبه لضروب من الاستدلال على التوحيد بما يجب اذكياء الرجال ولولا انه لا ينبغي للرجال الاستدلال باقوال الاطفال لاسمعتك

(١) شكل مورمند في بلاد اميركا قميانية من المؤمنين بشريعة الطبيعة ومن المؤمنين بها وابعاح لكل موثمن بها التصرف في كل مؤمنة وكانت المرنه اذا سئلت عن زوجهها قالت اني زوجة القمباني واذا سئل الطفل عن ابيه قال اني ابن القمباني

منها مقالات طريقه (١)

١٠ - (اعتراضاته على مسئلة العدل (ص ٢٩ و ٤٩) وعلى مسئلة المعاد (ص ٥٠) ناظرناه على انه ما يحذري الكون نتيجة الاضطرار فاثبتنا انه فعل الصانع المختار وكافر بالشرائع طاعن عليها جميعا فدافعنا عن المشترك بينها ودفعنا ما اورد عليها من الشبهات ولم نناظره على انه متكلم يعجز فهمه عن معنى الاختيار . في افعال العباد ولا على انه حكيم متردد في مراد الشرائع من المعاد ولا .. ولا .. من المسائل التي تختلف فيها انظار العلماء ولا تنفق على شيء

(١) لما اشتد خوف العالم المتمدن من خرافة مصادمة الارض مع مذنب ٥ الى سنة ١٣٤٧ وسرى الخوف من الغرب الى الشرق وباتت القلوب وجله خائفة زاعمة انه ازفة الازفة . نشرت احدي جرائد عاصمة طهر ان المحروسه واظنها (ايران نو) ان رجلا رأي طفلا صغيرا يلعب في الشارع ضاحكا مسرورا فقال له المتسمع بمصادمة المذنب والارض غدا فقالت سمعت ولم اكثرت بها لاني رايت مهندس السكة الحديدية التي بين طهران وبلد عبد العظيم لم يغفل من احتمال مصادمة القطارات السارية عليها فصنع لها مفرقا (القص) فكيف يغفل مهندس هذا الكون العظيم ومجري قطارات الكواكب فيه .

منها اراء جميع الملل . ونحن لانزيد في الجواب عن هذا
ونظائره الواقعة في كلامه على قولنا ان موضع المناظرة معه
الاثبات في مقابلة الجحود والدين في الجملة حيال اللادين
المحض فان نجح فيه الدواء وابله من الداء فهو موثمن
لامعطل وحينئذ ناظرناه في اى مسألة شاء مما يختلف فيها
انظار اهل الاديان وابنا له الحق فيها بواضح البرهان . والا
فمن العبث المناظرة في عدل الباري وسائر صفاته مع من
ينكر مقدس ذاته ومن اضاعه الوقت الكلام في ضرورى
الاديان مع من ينكرها ولا يرى التدين باى دين كان ..
ولا اقول هذا وايم الحق لصعوبة الجواب عما فقهه ولا للفرق
مما اختلقه كيف وقد علم من له ادنى مشاركة في العلوم واصل
اطلاع على كتب اهل الدين ان جميع ما اورده من الشبهات
واضافها مما يقصر عن فهمها فكره مذكور في كتب الاصول
باجوبتها وهى موروثة فيها باللسان العلمى وعلى ما تقتضيه
القواعد العلمية لا كما يورده هذا بالصيغة العامية . اترى
ايها المطالع شبهته في المعاد سوى الشبهة المعروفة بالاكل
والما كول الا انه افرغها في قالب استبعاد عامى بالفاظ بارده
كقوله حتى ان ذرة الكربون التى قامت بتكوين جزء من

ذرة ايننا دم عليه السلام - ولا ادري متى يدي له - قامت ايضا
بتكوين ملايين ملايين من الرئات . وهل شبهته في
العدل سوى اخس شبهات المجبره لكنه اوردها بعد ما
سلبها حلى الفاظها فاوردها عورا غاريه ... ولكن شريعة
العلم تاتي لنا ان نخرج من محل المناظرة وتمكن من نقائص
اعلاق الدين الفئه الكافرة ونتكلم فيما تختلف فيه الانظار
فيقع النزاع بيننا معاشر اهل الاديان وتتم علينا حيلة
المعطلين كما كادت تتم قبل اليوم ببضع سنين وذلك لما
كتب مقالة القران والعمران وانتصر للانجيل تارة وتارة
للقران وهو كافر بهما معا ومبغض لاهليهما جميعا ولم يقصد
سوى كيد اصحابهما بان يجعل بأسهما بينهما ويقف متفرجا
عليهما مستهزء بهما ولكن لم يثبت قليلا حتى رد الله كيده
في نحره وعرف مضمر سره وخفى مكره .. فقل له ايها
الدكتور : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين هات ما تستند
اليه في الحادك وكفرك لنسمعك الجواب عنه ودع الكلام
في الصفات والافعال ونحوهما لرؤساء الاديان يناظر فيها
بعضهم بعضا ويفهم فيها فريقا فبقا فقد استرحنت مما تعب
لاجله الكرام ولست الغرض فيها فلما ذات نصب نفسك

لسهام النقض والابرام ثم ان الجواب عن هذه المسائل
لاتاتي الامبتنية على مقدمات ثابتة في العلوم العاليه ولا تناله
الافهام مدربه على البراهن العقلية فهب اني اوردت
الاجويه عن تلك الشبهات فهل لي منه سوي كلام سوقي
يتبلد فهمه في علمية دقيقه ويقصر علمه عن معضلة علميه
وهو قوله (ص ٤٩) ولا عبرة بما يتوكلون عليه من البراهين
الممله والحجج العريضة الذي يضيع اولها في اخرها لاثبات
ما يقولون فانه كله اجتهادي .

(١١) الافراط في ذم القديم والفلو في مدح الحديث
(ص ٤٧ وغيرها) ما فرغ العلماء من رد اناس زعموا ان الفضل
منحصر في القديم وان الاوائل ماتر كواشيئاً الاواخر حتى
نجم هذا الشيخ واصيبه به يذهبون الى الضد من ذلك القول
ويتهكمون بعلوم الاوائل حتى قال هذا عنهم . كان معظم علمهم
جهلاً وجل افكارهم وهماً . ولو ان هذا القول صدر - ومحال ان
يصدر - من علماء الاختراع والاكتشاف لكان اهون
مصيبه على العلم واخف وطأة على القلب ولكنه كلام
من لاحظ له من العلوم الحديثه سوي التقليد كما يعترف
به ويقنع نفسه في الفضل على مقلدة الاقدمين بالفرق بين

المنتقل والواقف (الحقيقه ص ٢٧٥) والحازم المصير
لا يرضى بان يبغض حق احداً الفريقين ولا ان تلهيه عن
طلب الفضل المفاضله بين الطائفتين بل يعترف
للاوائل بفضل الاختراع وللآخر بحسن الاتباع
ويعلم ان لكل منهما خطأ وصواب وحقايق
واوهام ثم يجعل الحقيقة ضالته التي ينشدها وياخذ بها اينما
وجدتها وما الحقيقة الابنت البرهان ولا تختص بعصر وزمان
وهذا ما اسهب في بياحه المنصفون من الكتاب وبينته
انا في غير هذا الكتاب . ولولا الخروج عن موضوع
الكتاب لقلت لهذا الدكتور .

(هلم خبي ودعى تعديداك) (ليغلبن خلقى جديداك)
ثم بينت له ان لا حديث الا من اصل قديم واوضحت له صحة
(١) المثل ليس تحت الشمس شئ جديد .

(فصل)

ثم قال المؤمن لصاحبه هل بقي شئ مما ينعاها اللا دينون
على الدين فتعرضه على لا نظر فيه واجيبك عنه .

(١) ممن كتب في هذا الموضوع صاحب مجلة الهلال المصري وفي
المثل مباقة او هو محتاج الى الشرح .

المهتدى ١٥ - اللهم لا سوى خيالات شعريه وشبهات
سوفسطائية وتهكمات عاميه هي احقر من ان اتكلف
نقلها واكلفك دحضها .

المؤمن - ولكن عندي سوآلا اهلك سمعت منهم
شيئا في جوابه . هل على مذهبهم قبيح او شر وعلى فرض
وجوده ما الوازع عنه وهل من حسن او خير وان كان فما
الذى يدعوا الانسان اليه .

المهتدى ١٦ - هذا السؤال ذكره صاحب الحقيقة في
الفصل الرابع منها و اجاب عنه وهذا لفظه . قال الروحانيون
وعليه فذهب الماديون شر لا يماثل شر لانه يلزم عنه ان
لا خير ولا شر ولا حرام ولا حلال ولا .. ولا .. وبالجمله يمتنع
معه العمران فرد عليهم الماديون لقد اخطأتم فيما زعمتم
كانكم تجهلون طبيعة العمران فالعمران ضرورى للبشر
والا لم تتم لهم الحياة والعمران لا يكمل الا بالتعاون على المعاش
والاعتمال في تحصيله من وجوهه واكتساب اسبابه وهذا
التعاون لا يكمل البتة بما وصفتم ولا يكمل الا بالاصطلاح
على عادة معلومة تحسن معها المعاملات وهذا الاصطلاح
لا يكمل الا اذا عرف الانسان ماله من الحقوق وما عليه

من الواجبات وهذه المعرفة لا تكمل الا بالعلم والعلم هو العلم
الصحيح وذلك كله لا يكمل الا بالحكم الوازع - الى ان قال
بعد بيان ان هذا الحكم هو الشرع المفروض من البشر - ولا
يخفى ان الانسان في العمران انسان عاقل وجاهل فالعاقل له بما
يطلب من المجد الصحيح وبما اكتسبه كذلك من العلم الصحيح
باحوال العمران وازع من نفسه . وذلك لما في طبيعه وطبع كل
حيوان من حب الذات فهو يترفع عن ارتكاب شر في حق غيره
لئلا يعود هذا الشر بالوبال عليه والجاهل كالعاقل يحب ذاته
وانما لجهله قد يخطئ الوسائط فلم يكن له رادع الا من سيف
حاكمه وكلاهما ان لم يرد بهما ذلك كله لا يردعهما سوآما وليجرب
نزع الحكم الوازع من بين البشر بهما عظم ايمانهم فانهم يقومون
في الفوضى .

المؤمن - اول غلط في كلامه قوله نقلا عن الروحانيين
وبالجمله يمتنع معه العمران . لان اهل الدين لم يملكهم هوس
العمران كما ملكه فينحصر الخير والشر عندهم فيما ينفعه
ويضره بل هناك ضروب من الخير والشر والحسن والقبيح
وان تمس العمران بشئ بل وان لم يكن عمران اصلا .. ولو
فرض انحصار نوع الانسان في شخصين احدهما اصم اكمه

مقعد معتوه لا يحصل منه التعاون ولا ترجى منه مصلحة متبادلة
ولا ينفع العمران شيئا كان من الخير والحسن بحكم الشريرين
الدين والعقل . احسان الاخر اليه وتخفيف ولائته واوصابه
ولكان من الشر والقبيح الجد في ايدانه وعذابه وكذلك
الزنا . (عندما من لا يسميه الحب الحر) وغيره من اقسام
المهر والفسوق التي هي قبائح في نفسه وان لم تضر العمران
بل وان نفعت به بعض معاني هذه الكلمة . ثم ان من الكلام
الذي لا اعرف له نظيرا في تباین شطريه واختلاف طرفيه
قوله . ولا يخفى ان الانسان في العمران اثنان الخ . لانك اذا
سمعت الدكتور يتلفظ بالمجربين المجدا الصحيح والعلم
الصحيح هزرت عطفك مرحا وتمايلت اريحية وفرحا
وحسبت انه يتحفك بضروب من المجد غفل عنها الاما جد
الكرام وبغضون من العلم جهلها الفلاسفة العظام . ثم لا تلبث
حتى ترى تفسيره للمجد الصحيح بحج الذات الذي لا يختص
بالانسان بل هو موجود في اخس اقسام الحيوان . وتسمع
تفسيره العلم الصحيح بخوف عود الشر بالوبال عليه . ولا
ادري ماذا يحل بك اذا رأيت تحول هذين العقلين النقيسين
الذين هما اعز شي عند الانسان الى هذين المعينين الدنيين

وكيف تكون اذا تبينت ان اقصى مجد الانسان العاقل
الطالب للمجد الصحيح والمكتسب للعلم الصحيح ان
يكون كالكلب لدى حانوت الجزار . يحمله حب الذات
او كما يسميه مجد الصحيح . على انتياش اللحم ثم يرى
الساطور في يد القصاب فيصده اخوف . او كما يسميه العلم
الصحيح .

وعلى منهاج هذا المجد والعلم سرى اخوانه الماديون
الكليبيون (١) من اليونان . اصحاب ابيقور . فقالوا ان
السعادة هي اللذائذ النفعية الدنيوية ولا مانع عنها الا
هذه الاوهام التي قيد الانسان بها نفسه وسماها الفضائل كالعفة
والحيا ونحوهما والواجب على الانسان ازالة التها لئلا تتم له السعادة
فكانوا يحملون على موافق الناس اينما وجدوها حتى تعذر
على اشراف اليونان عقد مجالس الولاة الى ان اهتموا الى
ان هؤلاء الفلاسفة لا يصددهم عن طلاب المجد الصحيح
سوى العلم الصحيح فاعدوا لهم على ابواب دورهم اناسا يديهم

(١) والسبب في اشتهارهم بهذا القرب ان اصحاب الموائد كانوا
يسمون هؤلاء الحكماء بالكلاب ويرمونهم بالعظام طردا لهم
او انهم كانوا يحملون كالكلاب على الموائد .

النعال المطرقه وما كانت الفلاسفة لتدع المجد الصحيح
بذلك بل كان يحضرون والنعال تاخذ ماخذها من اقيمتهم .
وهناك كانت الفلسفة الماديه تتجلى بابهي مظاهرها وتظهر
الانسانيه باكمل مفاخرها وتقوم الحرب بين المجد والعلم
والابيقوريون تارة يحملون بالمجد الصحيح (على المائده)
حملة الابطال وتارة يفرون عنها بالعلم الصحيح اذا اوجعتهم
النعال ونقت منهم السبال .

وطريقه الكلبين هي الطريقه الماديه المحضه والاحاديه
العرفه ويلزم كل ملحد ان يسير عليها ولا قيدانله عنها اذ
لا يتصور على اعتقاده حسن ولا قبيح ولا حلال ولا حرام
ولا وازع عما تشتهيه نفسه الاشاييب الصفع المنهله على القذال
واذا رايت احدهم يترفع عن بعض الافعال الدنيه او ينطق
بلفظ العفة والحياء وغيرهما من السجايا المرضيه فما هو منه
الانفاق ورياء اللهم الا ان يكون جاهلا بمقتضى الحاده
او خالطاً بينه وبين شئ من تعاليم الدين .

بيانه ان حب الذات (اكثت) قطري الانسان بل الحيوان

كما سمعته من هذا الرجل والانسان العاقل . بل وغيره
حتى الحيوان . لا يدع شيئاً من شهوات نفسه وملاذها من
غير وازع عنها ولا حاجة الى ان اطيل لك القول في ان طبع
الانسان مجبول على طلب الشهوات وتتبع الملاذ وان توقف
على قتل الغير وتعذيبه بل ولو على افناء نوع البشر اجمع
وكذلك ربما تتوقف مصلحة نفسه ونيل شهوته على الكذب
والنميمه ونحوهما مما يسمي عند اهل الدين بالمحرمات
وتوصف بقبائح الاحلاق . ولا ادري باسمائها الذي الملحد ين .
ولا يتصور رادع عنها بعد الدين الامور ثلاثه دين يحكم
بقبحها ويردع عنها او مكارم اخلاق ترد جماح النفس
عن الدنيا او الرادع المشترك بين الانسان واخس الحيوان
وهو خوف الضرر العاجل . اما العقل فانما يخضع لسلطانه
وينقاد لاحكامه من يراه جوهر آسماويا ورسولا باطنيا .
منح الله به الانسان وكرمه به ليعرفه الخير من الشر ويميز له
بين ما يجب وما يكره لا من يراه عملا من اعمال الدماغ او
كما قال (كبايس) النفس والعقل ليسا بالإحركات
الاعصاب والدماغ ولا جنون اشد من الانقياد للعقل الذي
هذا اصله وتلك قيمته لاسيما . وهو نفسه غير حر حقيقه

وانما يعمل وفقا لاحكام هي منشأ حر كته (ص ٥٥ ج ل)
 واما مكارم الاخلاق فان معرب شرح (بخنر) يذكر في
 مقدمته كتابه بعضا منها كالعفة والكرم والشجاعة ويجعلها
 ناشئة عن حب الذات وهذا صحيح ولكن بعد ثبوت حسناتها
 بالدين او العقل ان حب الذات الصحيح حينئذ يدعو اليها
 الانسان. ولكن لا طريق له ولا لاصحابه الى اثبات حسناتها
 بعد انكار الدين ودعوى مادية العقل كما عرفت فمن البعث
 حينئذ بل من الجنون المحض ترك ادنى الشهوات لاجل العفة
 والحياء او بذل فلس في سبيل الكرم والسخاء الخ. فلا وازع
 اذا للانسان سوى العلم الصحيح كما يقول ولا فرق بينه وبين
 اخس الحيوان وكل منهما يسعى وراء شهواته ويطلب ملاذ
 نفسه ولا يتوقف عن شئ الا ما خاف من عود وباله عليه وانا
 لا ازيد على هذا الذي نفس ابية وعارف بشرف الانسانيه
 واقول لغيره ان ذلك لا يصلح ان يكون وازعا لجميع
 الاشخاص ولا في جميع الاحوال ولا عن جميع الشرور اذ من
 الشرور ما لا معنى لعوده بالوبال عليه وان الجائني الا ذكر
 مثال له فاعذرني اذا كانت فيه غضاضة فمن مكن حيوانا من
 نفسه هل يخشى ان يمكنه من نفسه الحيوان او غضب امرأة

نفسها هل يخشى ان تفصبه المرأة نفسه.
 وماذا يمنع الانسان من قتل رجل ضعيف صادفه في ليلة
 ظلماء وهو يعلم انه لا يراه احد غير كواكب السماء.
 وماذا يردع الجبار والاقوياء اولى العدة والعدد من ظلم
 اناس لا ينتصر لهم احد.

واما ما هدد به الجاهل من سيف الحاكم فهو وان كان مما
 لا يستغنى عنه في دفع الشر ويلزم لحفظ النظام ولكنه لا يغني
 عن الدين ولا عن مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات اذ المريد
 للشر والتبجح كثيرا ما يمكنه التستر فلا ترعه الا العفة والحياء
 ونحوهما من الصفات او خوف من يراه اقرب اليه من جبل
 الوريد واعتقاداته ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد.
 (سورة ق)

على انه لا بد بسيفه الحاكم من جنود واعوان ولا بد ان
 يكون لهم روادع غير خوف الضرر من دين او مكارم اخلاق
 تمنعهم من الحيانة والغلول والظلم وتحثهم على المعاملة بالصدق
 واقامة العدل اذ من الممكن اتفاقهم على ستر فضائح اعمالهم
 عن سيف الحاكم فتكثر حينئذ المظالم ويزيد بهم العناء ويأتي
 الداء من حيث يرجى الشفاء.

وهذا بحث يحتمل سهب القول ووافي الكلام. ولكن لا اري ان املك بطول البيان في امر يكفيك فيه الرجوع الى نافذ فكرك والمحاكمة الى حر وجدانك. فانظر الى حالتنا الاجتماعية العاصرة وما يقع فيها من الفساد وما يرتكب بعض افرادها من الشرور الكثيرة لشهوة جزئية وما يقترب من الكبيره للذة حقيره مع ان كل فرد منها بحمد الله (الاماشد) يعتقد بآله يجب الخير ويجزي به ويبغض الشر ويجازي عليه لا يغفل عنه عمر ثانيه ولا تخفي عليه خافيه ويعتقد بدين يحثه على المعروف ويزجره عن المنكر يوعده ويوعده ويرغبه ويهدده ويعلمه بحياة اخري يفوز فيها بالنعيم الابدی ان اتقى واصلح وبالشقا. ان ظلم وافسد. وزد عليه انه يعرف شرف الانسانيه وفيه بقايا من محامد السجايا حياة من اجداده ونحلة من اسلافه فما ظنك بالاجتماع اذ انزعت من افراده هذه المبادئ الشريفة ووضعت لهم تلك التعاليم الالحادية فصار اهله. لا قدر الله. لا يدينون الا بقوى صامته ولا يعتقد احدهم برب يراقبه في خلواته ويخشى عقوبته في خالتي حياته ومماته. ويرى ان لا كرم ولا سخا. ولا عفة ولا حياء ولا شيمة ولا اباة ولا... ولا.. ويرى هذا الخصال المسماة (اليوم) بالمكارم بقايا او هام

وعادات ورثه انسان من ابائه المتوحشين او من اجداده البهائم ويعرف للانسانية قدرا بل يرى انسان ظم حياته الا كالحیوان حسیا ومعنويا المقدمة (ص ٤٣) ولكنه قد طفئ وتجر وزعم انه سيد المخلوقات وهو الغاية المقصودة بالذات والتي لاجلها خلق كل ما في الكون وهو قول لا يقبله العلم اليوم مقدمه (ص ١٩) ولا خصلة معمودة الاحب الذات ولا سفاذة الا التمتع بالشهوات وما الناس جميعا الابنوا الارض فجميع ما فيها مشاع للكل والملكية الشخصية والاختصاص ببعض المنافع ضرب من الاستبداد وما غيرة الانسان على محارمه الامن البخل والحسد وما الشجاع الاميكروب كميكروب الطاعون الى غير ذلك من تعاليم هذا الدكتور وتعاليم سائر اخوانه.

نشدتك الله اذا عمت هذا التعاليم الا ترجع الانسانية الى حالة تبكي عليها الوحوش وتستعيز منها السباع ولا يوجد على الارض نوع اشقى من الانسان معيشته ولا تنس منه حظا. وبهذه التعاليم يعالج هذا الدكتور جسم الاجتماع وهو طبيب الافراد فيما يزعم وان كان بمثابة يعالج العليل فهو كما قيل (مبارك الطلعة في طبه) * (لكن على الحفار والغاسل) ولا ادري ما الذي وصفه الروحانيون حتى يكون مراده

من قوله فهذا التعاون لا يكمل البتة بما وصفتكم أما وصف الدين فضل التعاون ورغب في الكسب وجعل احكاما للمعاملات او كما يسميه . الاصطلاح على حالات تحسن بها المعاملات وعرف الانسان ماله وما عليه من الحقوق وكماله بالعلم الصحيح والحكم الوازع وضمن جميع احكامه من الدقائق والحكم ما استدعى بيان ما وصل اليه ارق العقول البشريه الى اليوم الى تصنيف كتب مبسوطه فاما الذي فاتته مما يحاول هذا الرجل وما ذنبه الا عدم تخصيصه المجد والعلم الصحيحين بحب الذات الذي هو باكثر معانيه من اخس الصفات ونجوف الضرر الذي يعد للشاء والبقر ومن شابههما طبعاً من البشر .

واما قوله . وليجرب نزع الحكم الوازع من بين البشر مهما عظم ايمانهم فانهم يقومون في الفوضى . فلا يلزم اهل الدين هذه التجربة ولا يضر بمعتقدهم ما يقوله ان صح . لانهم لم يدعوا قط الاستغناء بمجرد الدين عن الحكم الوازع كيف والدين هو الذي يضع العقوبات ويشرع احكام القصاص والحدود والديات ويعلم بلزوم الحكومات العادلة ويأمر بالانقياد لها والاولى ان يكلف اخوانه الفوضويين باجراء هذه التجربة لما تعلم .

نعم : مذهب الروحانيين ان الدين هو الوازع الاكبر والمصالح الاعظم وانه اذا نزع من بين البشر يقومون في الفوضى وينغمسون في المظالم وينتقض بنا الاجتماع من اصله فاذا يحق لنا الاقتراح عليه والقول بانه فليجرب نزع الايمان من بين البشر فانهم يقومون في الفوضى مهما قويت حكوماتهم . على انه لا داعي الى تكليف الدكتور بتجربة امر قد جربه اخوانه قبل اليوم بما يقرب من قرن فما انتج نزع الايمان الا تلك الثورة الفرانسويه بمذايبحها الدمويه التي بقيت نقطة سوداء في صحيفه تاريخ الامم الفرانسويه وقد اتضح بها مفسد نزع الدين حتى لدى ملاحظته من ارباب الثورة وغيرهم واعترفوا بخطائهم كما عرفتكم في احدي مفاوضاتنا السابقة واسمعتكم فيها انموذجا من اعترافهم به .

المهتدى - لاشك ان لاشي اصلح للانسان من الدين ولا طريقه امثل من اتباع النبيين (صلى الله عليهم اجمعين) وانا ارجو ان اعد في صف اهل الايمان واكون ممن نقل عنهم في محكم القران .

(سورة البقرة)

(امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن
بالله ولانزكته ورسله لا نفرق بين احده من رسله وقالوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير).

(تمت المناظرة بحمد الله تعالى وبقيت من هذا القسم من)
(الكتاب مقالتان احدهما في بيان حيل سماسة)
(الاحاد ومكانهم والثانية في بيان)
(حقيقة الحياة والفرق بين الانواع)
(نفرد لهما انشاء الله جزء آخر)
(يثبت به الجزان من)
(الكتاب)

٢

(نصيحة تختص باهل الاديان بل تعم نوع الانسان)
ان سيل الاحاد الجارف قد توجه من كثير من المدارس
العلمانية الى منيع حمى الايمان. والملاحدة لا يفترون ساعة من
بث تعاليمهم وصددهم للناس عن طريق الدين. وقد جعلوا
شعارهم الفاظا تصبوا اليها القلوب كالعلم والاكتشاف
والاختبار. واهو العوام ان العلوم الحديثة والاكتشافات
الجديدة تنافي الحقائق الدينية. وقد لفقوا شبهات عامية
تناسب عقول العوام ومغالطات تبلغ من اذهان سائر الناس
ما لا يبلغه قاطع البرهان والقياس. والاقتراح الذي اقترحه
(بغتر) -- وقد مر نقله في اخر المقالة الاولى - (١)
والامتحان الذي اجراه جمع من المعطلين في بلاد بريطانيا وان
كانما يضحك منهما اقل اهل العلم. ولكن اهل العلم قليلون.
ولكن لا شك ان لهذين واضرا بهما من الوقع في الازهان
الساخجة ما ليس لاقوي البراهين العلمية. ثم انهم قد اهتموا

(١) وذلك ان جماعة منهم اجتمعوا في جنازة زوجة احدهم وكتبوا
على سريره كلمة الكفر وحيث انه لم يظهر الله سبحانه لهم ولم يثبت
لهم وجوده جزموا بالتعطيل وكتب احدهم بهذا الامتحان الطريف
الى اخوانه في الشرق ونشرته ارقى مجلاته.

الى ضروب من الحيل وساعدتهم اسباب سنعر فك بشطر
منهما في مقاله الثالثة .

ولا يبعد والحال هذه - الا ان يدفع الله - ان تنتشر هذه
التعاليم الفاسدة وتمكن من اذهان العوام وهم عموم الناس
حتى لا يبق على الايمان الا اهل العقول السليمة والاطلاع على
الحقايق العلمية .

فعلى جميع علماء الاديان بل على كل امة تعتقد بمبدء فوق
الطبيعة ويؤمن بمدير لها ان يتداركوا هذا الخطر الذي يهدد
الاديان لا الاديان وحدها بل المدنية والانسانية . وان يكونوا
يداً واحدة على هؤلاء وان اختلفوا فيما بينهم من المسائل
الدينية .

واحسن الوسائل التي تتخذ لمنع انتشار هذا الداء الدخيل
ان تميز الحقايق الثابتة الدينية عن الملحق والدخيل ويفرق
بين الامور الجوهرية والعرضية وتميز اليقينية عن الظنية -
ثم يبين لعامة الناس عدم مخالفة حقائقها الراهنة لشي من
المكتشفات العلمية .

(قديذ كر الشى بالشى والحديث شجون)

افى وايم الحق لا اصيل التعجب من الامم الغربية وتمسكها
بالنصرانية كيف غفلت عن وخامة امر هؤلاء فتركتهم في
بلادها لا يفرع قطاهم ولا ينسده سربهم . وهم يكفرون
جهاراً بربها ويكذبون نبيها ويستهنون بتوراتها وانجيلها
وينددون بطقوسها وشرائعها ثم انكفاة على المسلمين تلغتهم
امر من الصبر وتذيقهم اشد العذاب على غير ذنب منهم سوى
الايمان بالله تعالى وبجميع انبيائه ورسله وكتبه والاعتراف
بسمو قدر المسيح وعصمته واعتقادهم بانه روح الله وكلمته
وانه فرض على كافة الانام مودته واطاعته .

امن الدين ان يبق في بلادهم الدخضما ثم واشد اعدائهم مخلى
السرب ممتعا بالحقوق العامة . ويضطر الى المهاجرة عن شبه
جزيره البقاء ان اناس يقولون .

(صورة المنكبوت)

امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والنا والحكم واحد
ونحن له مسلمون . ويرتلون من كريم كتابهم .

(صورة آل عمران)

قل آما بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل

واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لانفرق بين احدهم منهم ونحن له مسلمون
(سبحان الله) انى اكتب هذه الاسطر وشركة الاخبار
البرقية تنبئنا كل يوم بالمظالم التى تقع فى البلقان باسم الدين
وبالاضطهاد الذى يقع على المسلمين.

تلك المظالم التى تبقى مدى الدهر عاراً على النوع
الانسانى والاضطهاد الذى انسى التاريخ ديوان التفتيش
الاسبانى.

فيا ايها القس الحاكم بان كل نسمة بلقانية مديونة بالكنيسة
بكيت وكيت انى لا اناظرك الآن على اصول ديانتك
ولا اقول ان النصرانية الحقيقية بل وعامة الشرايع برينة
من مقالاتك بل ادع ذلك لغيرى من الكتاب او لنفسى
ولكن فى غير هذا الكتاب ولكن اقول اما علمت يا
صاحب العكازة والطيلسان ان ورائك كافراً يأخذ هذه
الفظايع حجة على ذم جميع الاديان ويقول :

واذا نظرنا الى التاريخ رأينا على صفحاته من الدم
سطوراً لوجعت لكانت مجوراً وما سببها الا العداوات

التي اثارتها الديانات (ص ٥٢ ج ل)
ونحن لم نفرغ بعد من جواب قوله (والنصرانية التى
تفتخر بتعاليمها الادبية لا تقدر الا ان تحمر خجلاً مما
اثارته من الفتن فى القرون الوسطى) - ص ٥٣ -

فكيف رضيت ان نقرن مظالم القرون الوسطى بمظالم
قرن العشرين وتشمت بنا وبك اعدائنا من الملحدين .
ناشدتك الانصاف هل ترى مقالاتك هذه خدمه للنصرانية
واحساناً اليها ام تريها خدمه للاتحاد واسانه الى النصرانية .
اراك لم ترضك المساجد وفيها ترتفع الاصوات بمجد السيد
المسيح والصلاة عليه والاعتراف بطهارته وعصمته فجعلت
وكذلك تخريبها واعادتها كنائس فهلا عطفت نحو علمانية
المدارس التى تعلم فيها الكفر والجحود ويصرح فيها من
القول فى المسيح (صلى الله عليه وسلم) بما يستفيد منه
اعدائه اليهود .

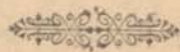
اما انك ان اعدتها كنائس وازحت عنها القران وملاه
تصديق المسيح ووصفه بانه روح الله وكلمته ونهيت عن
تعليم شرايع الاسلام فيها فوشيكاً تعود مدارس علمانية
مكتوبة على ابوابها ما كتبه الجاليه الطليانية فى
(٣١) ج (٢) نقد فلسفه دارون

الاسكندرية على احد معاهد العلم يوم تذكار محررها
(غربلدي) - العلم والادب لا يدركان الا بزوال العقائد
والاديان - وسوف يتلى فيها بدل القرآن كتاب حياة المسيح
للكافر (رنان) وتعلم فيها الفلسفة التي اسس بنيانها على
اخذ كلمة قالها (ديدرو) - الكفر اول خطوة نحو الفلسفة -
والثورة الاخلاقيه لم يبعد بعد عهدها ولا طال امددها فقد
علمت ما لاقت الكثر الكثرة والكنائس منها . وما وراثتها
الا ان يدفع الله اشد واعظم والله اعلم . ولقد علم المطالعون
انه لولا المطامع السياسية والعصبية السلافية لم تسمع لك
في اقطارها كلمة ولا اربق بقولك من الدم ملاء محجمة . ولا
شك ان السياسة سخرتك لمطامعها ووسمتك بطايعها فها
تركت هذه المظالم للسياسة العوجاء لترزح وحدها تحت
عارها ويبقى الدين منزها عن وصمها .

(رجع) واني قد قمت - او حاولت القيام بهذا الفرض
وبذلت جهدي فخدمت الجليلين الدين والانسانيه بهذه
الخدمة الحقيره مع تناء البلد وقلة العدة والعدد . لم يحضرني
من العدة اللازمة لهذا المشروع سوى مجلدات معدوده
من المجلات العلميه وكتب لا يبلغ عددها عشرة اللهم

الابقايا في محفظة الذاكرة لم تد اليها الحوادث يبدأ ولا
رفعت نحوها طرفاء . ولا اقول هذا اتباعا للعادة المتداوله
بين المصنفين بل ا قوله استنهاضا للهمم وحشاً لارباب
الاطلاع من اهل الدين على انشاء مثل هذا المشروع واعانتى
بالمقالات العلميه والكتب النافعه لاعيد طبع هذا الكتاب
واضيف اليه ما فاتني في الطبعة الاولى - واني احث من
طلب الحق من المعطلين ومن داخله الشك في امر الاثبات
على تكرار النظر في المناظرة التي بنيت عليها المقالة الاولى
من الجزء الثاني . فانها فيما ارى هي المصل الشافي والواقى
من داء الاحاد . وليخبرنا بما يخطر في ذهنه من الفرق بين
المصنوعات الالهيه والميكانيكيات البشرية او من
الاعتراض على شئ من الاجوبه المذكورة فيها وليكن
عنوان المخبره .

القطر العراقي - كربلا - محله العباسيه - ابو المجد محمد
الرضا الاصهباني النجفي .



فهرس الجلد الثاني من كتاب نقد فلسفة (دروين)

صحيفة

١	المقالة الاولى
٤	اقامة البرهان على ان وجود الصانع بديهى لا يحتاج الى البرهان
٩	مناظرة المؤمن والمعتل
١٥	المسافرة ووصف ساعة مبير
١٨	معنى النظام والبحث عن قولهم اللانظام نسبي
٢٣	الفرق الاول بين مصنوعات الكون وبين الساعة والجواب عنه
٢٧	الفرق الثاني والجواب عنه
٢٩	قولهم ان فلسفة (دارون) تزيل الاعتقاد بالاسباب الفانية والجواب عنه
٣٨	استدلالمهم بالاعضاء الاثرية على نفي التصدد والفانية والجواب عنه
٤١	تهكم الماديين بالاسباب الفانية وبيان الوجه فيه
٤٢	الوجه في خفاء وجوده تعالى على من يعد من علماء المعطلين

صحيفة

٤٣	بيان ان فساد الوجدان في الاثبات نوع من المناميا وبيان الفرق بينه وبين الجنون المطلق
٤٨	بيان من يحكم عليه بهذا الداء من المعطلين
٥١	تهكم الماديين بهذا البرهان وقولهم انه حجة قديمة
٥٤	الجواب عن قولهم ليس في الطبيعة ما يدل على وجود الصانع تعالى
٥٦	فصل في الاستدلال على الاثبات بطريق آخر
٦٠	الجواب عن قولهم كيف يعقل وجود ليس يحسم الخ
٦٧	البحث عن الوحي الذى نزل على معرب (مجتبر) فاوجب ارتداداه
٧١	البحث عن قولهم ان المادة والقوة لا ينفصلان
٧٩	غلط المعطلين في فهم قول العلماء ان كل معلول لابد من علته
٨٢	قولهم ان تكون العالم من العدم امر مستحيل وجوابه
٨٣	استدلالمهم على قدم المادة بعدم تغييرها وجوابه

- ٨٦ بيان ان القول بقدم العالم زمانا لا يستلزم منه التعطيل
- ٩٢ تبرئة ارسطاطاليس مما قرفه به (بنجر)
- ٩٥ تبرئة الصوفية مما رماهم به معرب شرح (بنجر)
- ٩٧ كلام لصاحب الحقيقة في قدم المادة وجوابه
- ١٠٦ اشكالات على مقررات الماديين في امر المادة
- ١١٨ المقالة الثانية في الدفاع عن الاديان
- ١١٩ الجواب عما زعمه من الفائدة في نفي الاديان
- ١٢٧ الجواب عما ذكره من وقع الدين في تقدم الامم وتأخرهم الخ
- ١٣٩ الجواب عما رمى به الدين من تقييده حرية الفكر
- ١٤٣ البحث فيما تصوره في حال الانسان السابح في بحر الاوهام
- ١٥٢ البحث فيما زعمه من خشونة التعاليم الدينية بادي بدء
- ١٥٦ البحث فيما ذكره في وضع الاديان تعاليمها على قواعد ادبية

- ١٦١ الجواب عما عاب به الاديان من اثاره الحروب وغيرها
- ١٧٤ البحث في مدحه لشورة الموثرة
- ١٨٧ البحث فيما زعمه من تحول الاديان بعضها عن بعض
- ١٩٧ البحث فيما ذكره في تشابه الاديان
- ٢٠٢ رمية الشرايع الالهية بالاستبداد
- ٢٠٧ ترفع الروساء بالشرايع الشيوقراطية عن الشعب
- ٢٠٨ استئثارهم بالامتيازات وجعل حقوقه معهم قليلة
- ٢٠٩ سطوتهم على عقله وعواطفه بالسلطة الروحية
- ٢١٠ التعاليم الدينية تفصل الانسان عن هذا العالم
- ٢١٢ افراطه في مدح العلوم الطبيعية
- ٢١٤ العلوم الطبيعية هي المعول الوحيد الذي يزعم اركان تلك العلوم
- ٢١٥ افتتانه بالصنائع الجديدة
- ٢١٨ استدلاله باعتراضات الاطفال على المقررة من مبادئ الرجال

٢١٩	اعتراضاته على مستلقي العدل والمعاد
٢٢٢	الاقراط في ذم القديم والغلو في مدح الحديث
٢٢٤	البحث فيما ذكره من معنى القبيح والشر على مذهب الماديين
٢٣٧	نصيحة تختص باهل الاديان بل تعم نوع الانسان

﴿تم فهرست﴾

(جدول الخطأ والصواب للجزء الاول)

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٢	٣	البديعه	البديعية
٥	٦	الايراد	الابراد
٣	٢	الى	لى
٤	٢	الرساله	الرساله له
٥	٤	ينتمى	ينتهى
٧	١٤	للخسران	لا الخسران
٣	٤	اما	ما
٥	٩	وهو	هو
٥	١٤	الف	الطف
١٢	١١	عادتهم	عاداتهم
١٥	١٧	العلميات	العمليات
١٥	١٨	الشرقي	الشرق
٢٥	١٣	انتحائها	انتحاهما
٣٠	٦	ظنا	ظننا
١	١١	عن	من

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣٠	١٣	غيره	عمره
٣١	١٢	دلانهم	دلانهم
٣٢	١٥	من	عن
٣٣	١٠	عندها	عنها
٣٤	١٦	مليرتش	مليرتش
٣٤	١٠	يسبحونه	يسبحونه
٣٤	١٤	كل واحد	كل واحد
٣٨	٠	منها مركبه	منها مركبا
٣٩	٤	مايلي	مايلي
٤١	٤	ليعلموا	ليعلموا
٤٥	١٧	خمسائه اصناف	خمسائه فحمل
٤٦	١٤	لايدل عدم	لايدل على عدم
٤٩	١	من الاهمية	من كثير الاهمية
٥٣	٢	المفصل	المفصل

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٥٥	١٦	الكتاب	الباب
٥٦	٣	فلعل الانسان	فلعل بعض الانسان
٥٧	٥	النى	القي
٥٨	٧	دوقى	دوي
٦٢	١٦	كيلر	كبلر
٦٥	٢	الاوجه	لاوجه
٦٥	٧	الغيسواوجا	الفيسولوجيا
٦٥	١٠	ادعاء	دعوى
٦٧	٦	المعلل	المعلل
٧٠	١٣	درجة	درجة درجة
٧٢	١٥	الاعطاء	الغيسولوجيا
٧٢	١٨	اعطاء	اعضاء
٧٤	٦	الاعضاء	لاعضاء

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٧٦	٦	عامه	عاملة
٠	٠	ثالثه	اخرى
٨٠	٢	الاول	اول
٠	١٠	انها	بانها
٨٢	٦	حقنة	حقنته
٨٣	٤	وقوع	ووقع
٨٧	٤	المعضل	المفضل
٨٨	٩	كدس	كدس
٨٩	٤	الثالث	الرابع
٩١	٧	هولاء مزدوجة	حيوانات مزدوجة
٩٢	٥	فقايريات	فقايريات
٠	١١	لذلك	كذلك
٠	١٤	لتلك	لتلك من
٩٤	١٤	الرابع	الخامس
٩٨	١	او	و
٩٩	١٢	مقابلة	مقالة
١٠٠	٧	القرء	واسطه القرء

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٠١	٧٥٥	موقعه	مرقمه
١٠٣	١	استدل على	استدل به على
١٠٥	١٧	مسافرتة	حديث مسافرتة
١٠٦	١٣	يوضع	بوضع
١٠٧	١٢	تقليات	التقليات
١١٠	٧	فان ظهر	فاظهرت
١١٠	٩	متاعه	صناعه
١١٠	١٠	يبيعونها	يبيعها
١١١	٢	بني	بنو
١١٣	٢	الخامس	السادس
١١٤	٠	حكى نفسه	حكى عن نفسه
١٢١	١٤	المقصد	القصص
١٢٣	١١	صورا	لاتخاذها صورا
١٢٦	١	مجننه	مجنه
١٢٨	٥	يعيد	بعيد
١٢٩	١٣	يضعها	يصوغوا منها
١٣٢	١٤	بقريبة	بتربية

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
١٣٥	٨	لا يصاغ له	ان يصاغ له
١٣٦	١٥	لياقه	لياقه
٠	١٨	للانواع	الانواع
١٣٨	١٧	كما يقول	لا كما يقول
١٣٩	٥	يخالفونها	يخالفونهما
١٤٠	١٨	يطلق	مطلق
١٤٢	٧	منها	ومنه
١٤٣	٥	نتيجة	نتيجته
١٤٤	٩	وتقتضيه	واقصى ما تقتضيه
»	١٣	مبجل بك	تحيلك
١٤٨	٢	يقول ان يقدي	ان يفدي
»	١٤	المودعه	المودعة
١٥١	٨	وكمروة	كمروة
»	١٠	كان قبيحا	كان ام قبيحا
١٥٣	٤	اللفظ	اللفظ
١٥٤	١٠	تذكرة	نذكره
١٥٥	٦	لا انتخاب	لانتخاب

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
١٥٧	٣	محال	محال
»	٥	سائل	سائلا
١٦٠	٤	لسكنه	لسكنه
»	٧	من احدهم	من ان احدهم
»	١٧	الجواب - ويمتح	الحراب - ويمتح
١٦٢	٤	الموجوده	الموجده
١٦٤	٩	راء في	اراء القوم في
١٦٥	١٥	اما ان	اما آ ن ان
١٦٦	٣	والنباتات	واجزاء النباتات
»	١٦	غيره - وهذه الاحاح	غيره - وهذا
»	١٧	وتحيص للحقايق وتنبيه	وتحيص للحقايق وتنبيه
»	٩	خفوري	جفروي
»	١٤	مذهبه	مذهب
»	١٨	العصلي - يفضان	الفضيل - يقضان
١٦٩	١٢	من	من ان
١٧١	٧	فاسد	فاقسد

صحيفة	سطر	خطاه	صواب
١٧٢	١٤	يبين النقص	يتبين النقص
١٧٦	١٨	ششنيكوف	مثننيكوف
١٧٩	١	مسائل	مسائل
١٧٩	٢	الدور التي ظن	الدور التي ضن
١٧٩	١٥	انشات ونشات	انشات اونشات
١٧٩	١٨	التظال	النضال
١٨٠	٢	للعلم	العلم
١٨٢	٥	المتبوزين	المنبوزين
١٩١	٦	متهما	بينهما
١٩١	٦	النميل	التمثيل
١٩٤	٥	نخلق الانواع	باستقلال الانواع
١٩٥	٥	الاخارع	الاخادع
١٩٧	٧	بلا تين	بلا تين
٢٠٢	١٣	هو	هذا
٢٠٣	١٣	ضاللتها	داللتها
٢٠٤	١١	تجهله - فهو	يجهله - فهو

صحيفة	سطر	خطا	صوب
٢٠٤	١٨	يزدي	يزد في
٢٠٥	١١	تقوم	لا تهم
٢٠٧	٦	بسبب	يسبب
٢١٠	٨	اختيارية - غريبا	اختباية غريبا
٢١٣	١	البالشولوجيا	البالتولوجيا
٢١٦	٦	الكميري	الكميري
٢٢٠	٨	لم تحمل	لم تحل
٢٢٠	١	طمس	طمن
٢٢٠	١	ثنا	الثناء
٢٢٣	٦	الكتاب	لكتاب
٢٢٥	٥	القفاريات	الفقاريات
٢٢٦	٢٢	كانوا	كان
٢٢٦	٢٢	الاحياء	الاعضاء
٢٢٩	٣	يشمل مايشمل	يشمل ماليس
٢٣٢	١٨	غصون	غضون
٢٣٦	٣	الاخطوط	الاخطوط
٢٤٢	١٤	لكوزل	لكرزل
		من الذي	من الجاب الذي

(تقديم)

اقتصرنّا في هذا الجدول وفي الجدول الاتي على الاغلاط التي تخفى على كثير من القراء وتركنا الاغلاط الواضحة وما تسامح فيه كالضايرو ونحوها لعدم الفائدة في ذكرها فليعتمد القاري الكريم على سليقته اولا وليراجع الجدول مهما صعب عليه شي بعد ذلك

(الساقط من الجزء الاول مما يقرب من سطر او اكثر)
صحيفة سطر بعد كلمة الساقط

١٢٠ ٩ ماقال ولا من اتباعه فنميل حيث مال
١٢٢ ١١ لبعض من جهة وعدم موافقة الاحوال الخارجية
١٩٩ ٢ لم لانها وجدت داخل القنينة وتلك
الزجاجة



(جدول الخطأ والصواب للجزء الثاني)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	١٥	ان	اذ
١٢	٥	لربولانجي	لربولانجي
١٥	١	جودكي	جوركي
١٦	٩	الارجل	الاورجل
١٧	٣	زمام	ذمام
٥	٥	اورت	اردت
١٩	١٣	شاهدته في هذه الساعة	شاهدته هذه الساعة في هذه الساعة
٢٠	٣	موضوع	موضع
٢٢	٤	ترتيبها	ترتها
٥	٦	معلته	صنعتة
١٤	٧	صامته	صامته من اوضح المحال
٢٥	١٧	مخترعها	مخترع الآلات النجارية او محسنها
٢٦	٨	لاتجمع	لاتجتمع
٤	١٢	خارجها	خارجا

صحيفة	سطر	خطاً	صواب
٢٧	١٥	يعقد	يعتمد
٢٨	١	سائرا	سادرا
٣٠	٨	ثم اخذ	ثم اذا اخذ
٣٣	٦	واما الانتخاب	وما الانتخاب
٣٤	٥	الايبوسيني	الايبوسيني
٣٥	١٢	اساس	لاساس
٣٦	٦	يسمعون	يسمعون
٠	١٠	التعطيل ذريعه	التعطيل الامن اعد ذريعه
٣٧	١٢	زادهم	زارهم
٤٧	٠	حب الانقياد للشهوات	حب الانفراد عن
٤٢	٣	جهة	حجة
٤٣	٦	يمكنني بالمحت	يمكنني القول بما لمحت
٤٦	٢	كوزل	كرزل
٠	٣	علامة الهامش في غير محله	محله اول سطر
٠	٧	قوات	قرأت
٤٩	٨	نحوهما متقياتها	نحوهما من

السابع

صحيفة	سطر	خطاً	صواب
٤٩	١٠	لا تسمى	ولا تسمى
٠	٠	رزئل	رذائل
٥٠	٩	الاول منه	الاول ومنه
٥٤	٦	الحدود	الحد
٥٥	٨	قطع	قلع
٥٦	١٥	مظنون	مضنون
٥٧	٢	تربين	تربني
٦١	١٠	عمله	علمه
٠	١٨	يكفي	يكتفي
٦٧	٤	يقض	ينقض
٠	٦	نصه	منصبه
٠	١٤	يعبأ به عاقل	يعبأ عاقل
٧٣	٧	لا وبرهان	ولا برهان
٠	١٣	الازلايه	الازليه
٧٦	٨	المعطل	معطل (والفراغ بينه وبين
٠	٩	المؤمنون ومعه المؤمنون	لفظ ملحد في غير محله

صحيفه	سطر	خطاً	صواب
٨١	٩	الماده	القوه
٨٤	٣	فيضيح	فليتسع
٠	٧	ظن	ضن
٨٥	٥	بنسبتها بل الى	بنسبتها الى
٠	٦	يشرك	بل يشرك
٨٦	١٣	وانفكاك	او انفكاك
٨٧	١١	ازالت	ازلت
٨٨	٩	حجج اهل الفريقين	حجج الفريقين
٨٩	٣	جوابها	ما جوابها
٠	١٠	خارج	خارجا
٩٢	١	علة	علته
٠	١٦	قرنه	قرفه
٠	١٨	بخنر	لبخنر
٩٤	١٧	الميم	الميمر
٩٦	٦	تجددت	تحدثت
٩٧	١	هذه	ما هذه
١٠٢	١٣	العلميه	العمليه

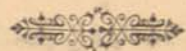
صحيفه	سطر	خطاً	صواب
١٠٢	١٨	فالجانتي	فالتجات
١٠٣	٥	في اهل	من اهل
٠	٧	العشرات	العشرات
١٠٤	١٢	العلميه	العمليه
١٠٥	٧	من	متى
١٠٦	١	وخز	ووخز
٠	١٢	والاثير	او الاثير
١٠٨	١٨	طريقها	طريقها
١١١	١٣	وفرق	ولا فرق
١١٢	١٣	عليها	عليهما
١١٣	٢	المسب	النسب
١١٤	٨	جمع	جميع
٠	١١	بعض	بعض المباينه
١٢١	٣	ص ٥	ص ٣٥٢
١٢٣	٧	متاعها	صنائعها
٠	٧	علاج	وعلاج
١٤٢	٥	فصار - بقول	فبعد - تدعون

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٢٤	١٧	باديانها	بدينها
١٣٠	٣	الفكر	الكفر
٠	٨	جميع	وان جميع
٠	١٢	بجملة اتباعه	يحملة تبعة اتباعه
١٣٢	١٤	شفا	شفقة
١٣٥	١	نشب	لا تشب
٠	٢	دقي	دنا
١٣	١٢	الملوان	الملوين
١٣٨	٨	بحجة الدين	(زائدتان)
١٤٠	١٨	السماء	السمك
١٤٧	٨	اخونه	آخونه
١٤٧	١٤	عليها	عليهما
١٤٨	١٧	قلق	قلق الوساد
١٤٩	٠	او يسمع	ويسمع
٠	٨	صدره	صدر
١٥١	١٨	غيرنا لفظه لقبه	(غيرنا لفظه لقبه)
١٥٣	٧	نحن	ونحن

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٥٤	١٨	الفلاسفة	وبين تعاليم الفلاسفة
١٦٤	٩	نشدك	نشدتك
١٦٧	١٢	المخيلة	المنجلة
٠	١٦	دوبسير	دوبسير
١٧٠	٩	من العلم	ثم ضمها الى الصحيح من العلم
١٧٣	٨	تقييد	يقييد
٠	١٨	دون	رون
١٧٥	٠	بهذين	يقيده بهذين
١٧٦	٣	السابة	السابقة
٠	٤	اليقين	الدين
١٧٨	٠	كتاب	الكتاب
١٨٣	١٣	اخر	اخره
١٨٧	١٤	لك	لك ان
١٨٨	١٥	ذيم	زيم
١٩١	٣	دنيا	ودينه
١٩٣	٢	المدنية	المادية
١٩٥	٣	لمقاده	المقاده

صحيحة	سطر	خطا	صواب
٢٠٠	٤	بما من	كما اعتذر عن
٢٠٥	١١	يظن	يظن
٢٠٦	١٧	الشمس	الشمس
٢٠٩	٢	حوها	نحوها
٢١١	٨	والقس	القس
٢١٣	١٤	الادله	الاحادله
٢١٤	١٧	تجد	لاتجد
٢١٦	١٣	تقول	كقول
٢١٧	١٤	وراشده	وارشده
٢١٨	١٥	ولمخترع	فلمخترع
٢٢٦	١٧	المقلين	العقلين
٢٢٨	٩	ولا قيد	ولا يحيد قيد
٢٣٠	٥	ان حب	اذ حب
٢٣١	١٣	لسيفه	لسيف

صحيحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٢	١٢	حياة	حيوة
٢٣٣	٢	ويعرف	ولا يعرف
٢٤٠	١٠	بالكنيسة	للكينسه
٢٤١	١١	بكيت وكيت	بكيت وذيت
		انتهى الخطا والصواب	



اطلعت على خطبة للشهير (ورخوف) اشهر علماء الجرمان اثبتتها جمعية فكتوريا الفلسفية وفيها شواهد على ما ذكرناه في بحث اصل الانسان ولما كان اطلاقا عليها بعد ما تجاوز الطبع ذلك البحث اثبت طرفا منها اخر الكتاب فليطالعها القراء وبالاخص لصحيفة (٣٩) و (٨٦) و (٩٤) ج ل

و (ورخوف) كما اعترف به احد اتباع فلسفة النشو من اكبر علماء العصر ومن اعظم المقاومين لمذهب (دارون) وانصاره وقد قام لهم بالمرصاد من دسنيين كثيرة يعارضهم ويخطئهم لا بالكلام الفارغ والسفسطات بل بالبحث والتفتيح في الامور التي يبحثون فيها فاذا قاس انصار (دارون) خمسين مجمله واستدلوا بقياسها على امر من الامور قاس هو مائة مجمله ليري ما اذا كانوا مخطئين او مصيبين واذا استدلو ابتشريح المقابلة او بمباحث الفيسولوجيا او البيولوجيا او الانثر وبولوجيا او الاركيولوجيا انظر في استدلالهم بعين الناقد البصر لانه من اكبر الثقات في هذه العلوم وامثالها . قال (ورخون) لما اجتمعنا في (انسبرك) منذ عشرين سنة حيثما نشرت اعلام النصر لمذهب (دارون) اول مرة انضم صديقي (كارل فرغت) الي انصار (دارون) فتقوي

به امرهم وظن البعض ان مذهب (دارون) سيفوز فوزا مينا وانسه سيثبت ارتقاء الانسان من القرد او نحوها من العجماوات بالدليل القاطع وتحدث الناس بهذا الموضوع بين مثبت وثاف ومصدق ومكذب حتى صار شغلا شاغلا للجميع وحسبوه العرض الاعظم من علم الانثر بولوجيا الا ان العلم الطبيعي لا يقر على امر ما لم يثبت بالدليل . وهو ينظر في الاراء والفروض ويبحث ولكنه لا يحسب لها اهمية ما لم تقم الادلة على صحتها اما بالامتحان او بالمشاهدة . اما مذهب (دارون) فلم يثبت حتى الان بالامتحان ولا بالمشاهدة اذ انظرنا اليه من وجهة الانثر بولوجيين وقد فتش انصاره عن الحلقات التي تربط الانسان بالعجماوات فلم يجدوا واحدة منها ولا وجدوا الحيوان المتوسط بين الانسان وبينها ولذلك فهذا الحيوان المتوسط شيء وهمي عند علماء الانثر بولوجيا لا يبنى عليه حكم من احكامهم لانه ليس موجودا . وقد يراه الانسان في الوهم او في الحلم ثم يقف فلا يرى شيئا لاننا عاثشون الان في عالم الحقيقة لا في عالم الخيال . وكانت معرفتنا بجماجم المتوحشين منذ عشرين سنة قاصرة جدا ومزاعنا كبيرة اما الان فلم يبق شعب من

شعوب الارض الا وعلمت احواله الطبيعیه والاجتماعیه
 ماعدا شبه جزيرة ملقا فان احوال شعوبها لم تعرف تماما حتى
 الآن والمظنون انهم اوطأ شعوب الارض واما غيرهم من
 الشعوب كالبتاغونيين والاسكويمو والبشمن والقداوا هالي
 لبلندا واستراليا وبولونيزيا وملائازيا فقد عرفوا وبعضهم
 عرف اكثر من بعض الاوربيين فاننا نعرف من امورا هالي
 بولونيزيا مثالا اكثر مما نعرف من امور بعض قبائل الارناو ووط .
 وقد بحثنا البحث المدقق في بنية هؤلاء الشعوب وقسنا كل
 عظم من عظام اجسامهم فلم نر بينهم شخصا واحدا يمكننا
 الحكم بانه اقرب الى القرد منه الى اهالي اوربا او بانه ليس
 من نوع الانسان .

ولا ينكر ان في بعض طوائف الناس صفات يشاركهم
 القرد فيها كما في بروز الفك وفطس الانف مما يجعل العلاقة
 قريبة بين تلك الطوائف والقرد حتى يحتمل ارتقاؤهما من
 القرد ولكن بين الاحتمال والقطع بونا شاسعا لان الصفات
 المشار اليها لا تقوم نوع القرد بل المقوم له خواص اخرى .
 وكل قدة من جلده كافية لتمييز نوعه عن غيره من الانواع .
 ولا ظن ان واحدا من المشرحين المشهورين يرتاب في ذلك .

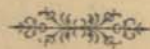
والفرق بين الانسان والقرد واضح جدا حتى ان كل قطعة
 من الواحد كافية ليستدل منها على النوع المقطوعة منه ولذلك
 فالادلة على النشوء الفعلي قاصرة جدا لا يبني عليها حكم .
 ولا بد من ان يزيد البحث والتنقيب للوقوف على ادلة اخرى
 قوية . ولا اخفى عليكم ان كل اثار الناس التي وجدناها
 في الكهوف والقبور القديمة تدل على ان اصحابها كانوا
 اخوة لنا لا يستحي بهم . وقد تفحصت كل الجماجم التي
 وجدت في بحيرات سويسرا فوجدت انها من قبائل مختلفة
 تلا بعضها بعضا على ما ظن ولكن ما منهم من يمكن فصله
 عن انباء هذا الزمان .

ولا نستطيع الان ان نحكم بحسب المعارف الطبيعیه
 ما اذا كانت شعوب الناس وجدت كلها من اب واحد او من
 اباء كثيرين . فعلى كل انسان ان يحكم لنفسه بما يشاء .
 فاذا نظر واحدا الى هذه المسئلة من وجه ديني وقال ان الناس ان
 كلهم من اب واحد وام واحدة بناء على ما تعلمه اياه الكتب
 الدينية فليس لنا مانع من ان نرض به عليه لانه من الممكن ان
 يكون الناس قد تناسلوا من اب واحد وام واحدة ثم تغيرت
 عليهم الاحوال فحدث ما نراه الان فيهم من الاختلاف انتهى .

فلينظر المنصف اللبيب الى هذا البعد الشاسع الذي بين
كلام الفلاسوف المنصف وبين ماملأ به (بخنر) كتابه
من الاغراقات والمجازفات. وكفى به اختباراً لهذه لاختبارات
التي يتداولون نقلها ويهددون الدين بها .

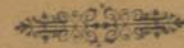
(تذييل)

سبق في صحيفة (٢٠١) ج ١ امكان التولد الذاتي والمراد
منه هو الابداع في الخلق اى وجود الحى من غير ان يتولد
من حى اخر لا ما يضيف اليه اهل هذا القول من دعوى
كون الحياة قوة طبيعية محضة وسنوضح حقيقة الحياة
في الجزء الثالث من هذا الكتاب انشا الله تعالى .



اعلان

من اراد اقتناء الجزء الاول والثاني من هذا الكتاب
فعليه ان يطلبه من ادارة جريدة (الزهور) في بغداد، ومن
نعمان افندي الكتبي، ومن الشيخ عبدالله الكتبي في
قضاء الكاظمية، ومن الشيخ عبد الحميد الكتبي في لواء
كربلاء، ومن الحاج الشيخ حسين الاصفهاني الصحافي،
والشيخ باقر الكتبي في النجف الاشرف.



« قيمة الجزء الاول والثاني »

« ريال مجيدي » ماعدا اجرة البريد



طبع الجزء الاول والثاني على نفقة

ادارة جريدة (الزهور) البغدادية

